

## المجهر المكتوب

مسكين هو هذا القارئ العربي . نسقيه فيموت عطشا الى غدوبة الماء .  
ونعلمه فيموت جوعا الى نقادة الطعام . وتؤدبه فيبقى في الحرمان الى اعماق الادب .  
ونعلمه فيظل عقله بعيدا عن حقائق العلم واغوار المعرفة .  
ويتخبط على ارضه ، كانه التائه القريب الذي يجهل ارضه ، فتضل به طريق الحياة الى  
خيرات ارضه .

نطعمه ، نحشوه بالاكل والمشارب حشوا . وطعامنا هو السم ، وشرابنا هو السم فدونك  
كتبنا ، فهي في جوهرها على افقر ما يسكون الكتاب ... وتباهي باننا نترجم ولا تترجم الا  
الشائع الرائج ، او القوي الذي نجعله في ثوب الترجمة مهلهلا اضعف من الضعيف . وننقل  
مذاهب القلب . وننقل مذاهب العقل ، فاذا بالفروع من غير اصول . لقد نبئت في هلهلة  
اقلنا الفروع على غير الجدوع .

فأي اصل من اصول العقل ، من اصول القلب ، غرسناه غرسا ، وركزناه في ارضنا تركيزا .  
نقرأ الهوامش ونترك المتن ، ونصب في جدينا على ضغطنا الهوامش متونا .  
فشل في التأليف ، فشل في الترجمة ، فشل في التوجيه .  
نحكم احكامنا في مبادئ الحياة على اضعف ما تكون حجة الحكم ، وعلى غير ما هي ماهية الحياة .  
اقوى ما راج في سوق الامة من المكتوب هو الجهل المكتوب .  
وناكل من هذا الجهل المكتوب . ونغذي ابنائنا من مآذب هذا الجهل المكتوب .  
فعلى هذه الامة ان تختار اول ما تختار اذا كان لها بعد من قوة الغلبة على الاختيار وان تنشئ  
اول ما تنشئ : مؤسسة فوق كل مؤسسة ، تدلنا على ما نقرأ ، تدلنا على ما ننشر ، على ما نغني ،  
على ما تلحن . تعلمنا كيف نرقص وكيف نضحك وكيف نبكي وكيف نقول .

تعليمنا كيف نترفع في مستوى الفكر ، في مستوى القلب الى قمة الحياة .  
اذا كان الطعام حارس ورقيب ، والشراب حارس ورقيب ، واللباس حراسة ورقابة افلا  
نقيم الفكر رقبيا مشريا ، وللقلب رقبيا دليلا .  
من يتجرا فيبني معنا في قلاع هذه الامة برج الرقابة .  
ان القارئ العربي لقي خطر ، متعلم وهو جاهل لا يقرأ ، افلا تراه في سوق المعرفة يمزج  
الورق الذي لا يقرأ .  
فاذا اعطيت . فاذا خلقت . فاذا ابدعت . فاذا سكبت قلبك على قباب عقلك ضحك منك  
قساروك .

نحن في زمن الخفة . امة اثقل ما تحمل خفيف .  
والعقل ثقيل . والقلب اثقل من الثقيل .  
والامة التي لا يشغلها الثقل هي الامة التي ينتحر ضميرها في العطش والجوع .

الباس خليل زخريا

## اسماعيل صبري شاعر الغناء المصري

بقلم الدكتور محمد مندور

« هل تعرف روحا اعدب من هذا الروح ، وعاطفة اصدق من هذه العاطفة ، ولهجة ارق من هذه الالهجة ، وموسيقى اجل واظرف ، واحسن تمثيلا للروح المصري الشعبي من هذه الموسيقى التي يلائم بها بين ناعمة وشافعة في البيت الاول ، ياخذ هاتين الكتفتين من حديث الشعب في حياته اليومية العادية ، فيرتفع بهما الى اشد الشعر روعة واضطه حظا من سداجة ، وهل تجد شيئا من الغربة في ان يقني بهذا الشعر بعض المغنين » .

وبالمثل يظرب محمد حسين هيكل بروح « ابن البلد » او رجل الصالونات والمجتمعات التي يحسها في شعر صبري الغنائي، كما يسميه الدكتور محمد صبري بشاعر الدوق هذا ولعل الانسة مي قد وصلت الى الحق في حكمها على شعر اسماعيل صبري بفضل احساسها الانثوي المرفح عندما قالت في كتابها « الصحائف » ص ١١٦-١٢٨ « انه ينوع صبري بلوري المياه عذبا ، ينوع برشع المرة البيت والبيتين والثلاثة آيات ، وينتظم مسرة اخرى تسليطه الكرو - اللامع اللون ، على انه غير فياض ، لا يهدش بروعة ، ولا يربب بجلاله ، انما يجلب بحسنه المتأنس ، ويرفح بساطته وجعله ، ويدخل الطرب على النفس الطروبة برقة عواطفه وسلاسة الغائله ، واتقان نظمه ، وهل الطف من النبيوع الصغرى في تدفقه الموزون بلا نهور ؟ وهل اقرب منه الى ارواء الظما ؟

هذه هي الصفات - يسيطر عليها دوما الدوق الدقيق المصنى - التي جعلت من صبري باشا - على بضاعتها المحدودة - شاعرا كبيرا ، اذا نظم وقعت شاعرته من نفسك في مكانها الخاص بها ، وصارت جزءا من إياستك الغنائية ، تتناولها حافظتك بلا اجهاد ، ويشرها فكيك كاسا متعشة ، قد تخالطها مرارة مستحبة ، غير انها لا تجدد منك عشا ، ولا تثقل عندك غورا ، ولا تبعث فيك هوس الطيران والغوص والمخاطرة .»

هذا هو اسماعيل صبري الذي ولد بمدينة القاهرة في ١٦ فبراير سنة ١٨٥٤ ، والتحق بمدرسة المبتدئين في ٢٢ أكتوبر سنة ١٨٦٦ ثم بمدرستى التجييرسة والادارة ، واتم دراسته بمصر في نوفمبر سنة ١٨٧٤ ثم التحق بالبعثة المصرية الى فرنسا ، ونال ليسانس الحقوق من جامعة آكس آن بروفانس في ٢٠ مايو سنة ١٨٧٨ ، ولما عاد من فرنسا عين مساعدا للتبابة بمحكمة مصر المختلطة ، ثم نالها ثم قاضيا ، وانتقل في مدن القطر الكبيرة أثناء مزاولته للتبابة والقضاء حتى كان اول مصري تولى منصب النائب العام لدى الحاكم الاهلية في ٥ ديسمبر

يتيمى اسماعيل صبري وتظهر اصالة في الشعر الغنائي عاطفتين انسانييتين كبيرتين شغلتهما كما شغلتهما الكثيرين من الادياب والشعراء ، بل والماديين من الناس ، وهما العاطفان اللتان تترعها فكرتا الحب والموت ، وذلك بينما جرى فسي مدالحه الكثيرة ونهاته في الدروب المظروقة ، ولتسد الاقدمين او استوحاهم معانيه ، حتى استطاع الشاعسر احمد محرم ان يحرر في سبتمبر سنة ١٩٣٤ عددا خاصا من مجلة ابولو ، استنفذ معظم صفحاته في تتبع المعاني التي اخذها صبري من القدماء ، وجاء الاستاذ عمر الدوسري في الجزء الثاني من كتابه « في الادب الحديث » ص ٥٦-٣٠٥ فاخذ الكثير من ملاحظات احمد محرم وتقييانه ، وجعل من اسماعيل صبري مثلا للمدرسة التقليدية وخصالها ، على حين كان بعض الكتاب والادباء والنقاد الاخرين اكثر انصافا لاسماعيل صبري ، تمثل الدكتور محمد صبري الذي اسند كتبيا عن اسماعيل صبري ، ثم اسند فادمج هذا الكتيف في كتابه المعنون « ادب وتاريخ » ص ٨٥-١٢٨ ، والدكتور محمد حسين هيكل في كتابه « تراجم مصرية وغربية » ص ١٨١-١٧٩ ، والاستاذ القاد في كتابه « شعراء مصر وبشائهم في الجيل الماضي » ص ٣٢-٣٩ ، ثم الاساتذة طه حسين ، وانطون الجميل ، واحمد امين ، واحمد الزين ، في المقدمات التي صدروا بها ديوانه فكل هؤلاء لم تغب عنهم اصالة اسماعيل صبري ، وقد راوها في روحه الحضرية الرقيقة المرفهة ، وهي روح تنجلي بنوع خاص في شعره الغنائي ، وهو شعر لا نسيه غنائيا آخذا بالاصطلاح الاوروبي فحسب ، بل نسيه بهذا الاسم لانه يصلح فعلا للغناء ، وقد تغنى الغنون ببعض مقطوعاته ، كما تضمن ديوانه في التذليل عدة مقطوعات غنائية كتبها اسماعيل صبري بالعامية ، ولحنها كبار المالحين في عصره كمحمد عثمان ، وان يكن حكم هؤلاء النقاد قد اختلف بعد ذلك على هذه الروح الحضرية او القاهرة العذبة المرفهة .

فالغداد يرى ان الحياة غير تلك الحياة ، وان الطبيعة الانسانية ارحب وارفع واغوى واعمق من الطبيعة الصبرية ، وان النعومة كالقفولة الضعيفة ، تروقا بعض الاحيان ، ولكننا لا نلتزم لاجلها القفولة ابد الزمان . وذلك بينما يعلق طه حسين مثلا على مقطوعة صبري الشهيرة :

المصر فؤادي فما الذكرى بئافسة ولا بشافعة في رد ما كاتسا  
سلا اللواد الذي شاركته زمنا حمل الصبابة فخالق وحده الانسا

سنة ١٨٩٥ ، ثم عين محافظاً لمدينة الاسكندرية فوكيلا لوزارة الحفانية في ٦ نوفمبر سنة ١٨٩٩ ، واعتزل الخدمة في ٢٨ فبراير سنة ١٩٠٧ ، وانتقل الى رحمة الله في ٢١ مارس سنة ١٩٢٣ بمدينة القاهرة .

هذه بعض المعالم والتواريخ التي استقامها ناشر ديوانه من ملف خدمته الموجود في دار المحفوظات ، وهسي معلومات جافة لا تسعف كثيرا في التعرف على بيئته وجو اسرته ، والمؤثرات الاولى التي تحكمت في تربيته وتوجيهه نحو الشعر ، واعطاء حياته ذلك الطابع الارستقراطي الخاص الذي عزله عن عامة الشعب ، واحاطه بيئة خاصة حتى جاء شعره غير متفعل باحداث مصر الكبرى ، واهدات العالم التركي او العالم العربي المتصلين بمصر على نحو ما نشاهد عند ولي الدين يكن مثلا ، حتى اننا عند دراستنا له لم نحاول ان نبحت له من آراء في السياسة او الاجتماع ، وعن شعر او ادب يتضمن تلك الآراء ، فاسماعيل صبري ابعد ما يكون عن هذا الاتجاه ، وكل شعره لا يكاد يخرج عن نوعين :

اما شعر تقليدي في المذح والتهاني لاسماعيل وتوفيق وغيرهما من ذوي الجاه والسلطان ، يمدحهم ويهتشم ، ويؤرخ لهم في شعره ، ويجري في مدحه وتهنته على التقاليد القديمة المتوارثة ، والقوالب والصفات المتداولة والمحسنات الفظية المعروفة من جناس وطباق ومقابلة وما اليها وهو يبتدىء هذه القصائد بالفزل على نحو ما فعل في اول قصيدة كتبها تهنته للخديوي اسماعيل بعد الانحسار سنة ١٢٨٧ هـ (١٨٧٠) أي متماشا كان الشاعر في السيادة عشرة من عصره ، طالبا بمدرسة الادارة والالسن ، وقد نشرت له بعدد نهاية شوال من مجلة روضة المدارس المصرية ، يقول فيها :

سفرت ، فلاح لنا هلال سمود ونما التبرام بلباس المعمود  
وجللت على العشاق رؤوس حسان فسلى الخيام شقائق التورند  
ورنت باحسور فرهبنا وبهتت فيدا غيبه اللؤلؤ التفسود  
يا ربة الطرف الكعيل تطاسي وعلى معييك بالعودة جودي  
جودي ولو بالظيف في سة الكرى وصلني بركم فلتد وحسود  
فسما يدا برهيك في صدق الوفا ما حلت بولس بسولة وصمود  
انا قاتم ابدا بملورس الهوى مستحيل للنوم بانتسويد  
قالى متى ولهي وفرط صبايتي سرور طالني ولطيف ومودي  
والى منى ذا الصبر من مثنى الهوى عودي ليسيور بالتواصل عودي  
واستلنسي موصول قائد انسنا فالغرب عيني والبعك وعيسدي  
الى ان يقول :

ليطيب لى في حبال ذلي كما في مدح اسماعيل لاد تشيدي

ثم يستمر في كافة قصائد المدح والتهنة ، ولا يقلع عن الطريقة التقليدية الا في بعض المقطوعات الصغرى .  
واما النوع الثاني من شعره فهو شعره الذاتي الذي يصدر فيه من مزاج اصيل قد تستطيع التقاط ملامحه من ذلك الشعر نفسه ، ولكن من الشاق تفسيره ، وهذا المزاج هو ما وصفه البعض بانه مزاج قاهري ، او مزاج رجل الصائنات ، او مزاج التديب ، وذهب البعض من تفسيره الى انه طبع جبل عليه اسماعيل صبري الذي ولد اتيقا مرعا ، حتى لقد برع في فن الخط ، واوشك ان يتخذ مهنة ، الا ان صرفه عن ذلك على مبارك باشا ، الذي شن بمواجهه ان تقف عند هذه المهنة ، فدفعه الى السير قلما فسى

الدراسة ، ثم في الحياة . ولكن تفسير الطبع والجيلة لا يعتبر في الواقع تفسيراً ، وانما هو تسجيل لواقعة راحنة ، ولذلك اخذ بعض النقاد يبحثون عن تفسير لهكذا الزواج الرقيق المرفف في بيئة القاهرة ومجالس الظرفاء فيها ، فقال الاستاذ العقاد :

« واذا اتبع لك ان تحضر مجلسا من مجالس الظرفاء القاهريين في الجيل الماضي ، خيل اليك انك في حجره رجل تالم مريض ، فالكلام همس ، والخطو لمس ، والاشارة في رفق ، وسياق الحديث لا ايمان فيه . فسي هذه البيئة نشأ اسماعيل صبري ، الشاعر النائد البصر بلطائف الكلام ، فنشأ على ذوق قاهري صادق ، يعرف الرقة بسليقته وفكره ، وليس يتكلفها بشغفيه ولسانه » .  
ولكن هذه البيئة القاهرية ، ومجالس الظرفاء فيها ، لم تكن تضم اسماعيل صبري وحده ، بل ضمت غيره ممن يخالفونه مزاجا وشعرا ومخالفة كاملة مطلقة ، كولي الدين يكن ، الذي عاش مع اسماعيل صبري في نفس البيئة ، بل وغشي معه مجالس مشتركة مثل ندوة الانسة مسي ، ومع ذلك فإن ولي الدين يكن الدائم الانفعال والعنف ، من صبري الهادئ الوديع المسالم الذي يقول :

الا خلاني خل قديم وغفسي وفولت يوما في مقالله سهمي  
تعرض طيف الود يبتسي ويبتني فسكرت سهمي والنتيت فلم ارمي  
كما يقول :

الا ما دعا داع الى التمرسة وهزت ردياح العادلات فتناهي  
ركبت اليه الطمس غير متبينة وبرت اليه من طريق انسي

بل لقد نبشاه الناس ، ولا يعود يذكره احد ، وكأنه حي عيش ، فلا شور ، ولا ينقل ، ولا يسخط ، بل يعرود اسي عيش ، يعبر عنه بقوله :

ابن صبري من يذكر اليوم صبري بعد اسوام عزلة وشهور  
اسالوا الشعر فهو اعلم هلا اكنته الاسماك في البحور

وهذه انفس الهائلة المعشنة لا يتغيها الموت نفسه ، ولا تنور منه ، بل تدعوه ان يبحث الخطي حيث يقول :

يا موت ما اتلا فسد سنا ابنت الايام منسي  
يبني وينسك خطوة ان تخطها فرجت منسي

ولا غربة في ذلك ، فمزاجه الهادئ قد اوحى اليه بفلسفة مماثلة عن الحياة والموت فقال :

ان ستمت الحياة فاربع الى الارض تنسم امتسا من الاوصاف  
للك ما احني عليك من الام التي تنسك فلتلتك لاسماص  
لا تغيب فلتلتك لبس بسمك منك الا ما تشتمك من مهاب  
وحسية الراء الضراب لاه ت فلتد عا سلسلا للتراب

والواقع ان كل محاولة للتفسير لا بد ان تصل في النهاية الى جوهر الشخصية الانسانية الذي لا يمكن تفسيره والذي به يتفاوت الادباء والشعراء ، يسئل يتفاوت الناس قاطبة ، ففي داخل كل شخصية بشرية يوجد ذلك الجوهر ، وتلك النواة التي تتميز بها العنصر الاصيل في كل فرد ، وانما تأتي العوامل الخارجية لتعزز الاتجاهات الفطرية او تخفف من حدتها ، او تخفى من مظاهرها ، وعلى هذا الاساس يمكن ان نقبل ما يقال في تفسير مزاج هذا الشاعر الاديب اذناك . هذا واسماعيل صبري قصيدة نشرها في سنة ١٩٠١ تحت عنوان « لواء الحسن » اكبر الفن انها كانت

## احقاد صغيرة

من مجموعة «لكل حب قصة» تصدر قريباً



وبسمة العرفان ، لا فطولها  
شامخة ، تجفت اذ نجيلها  
خطيئة قد وضحت أصولها  
في كل يوم .. مئة .. ميلها  
علي أن أقول .. هل أقولها  
لم ينكشف بعد لنا مجهولها  
ونزوة سرعان ما نزيلها

حتى مساء الخير لا نقولها  
حتى العيون وهي في بروجها  
ماذا ترى جرى لنا .. كأنما  
حادثة ممرت بنا .. صغيرة  
لو سأل الناس فماذا ينبغي  
أذن .. ففي أعماقنا ضغائن  
وكل ما كان هوى مختلق



تري انتهت .. وعينها  
كلا .. ولكن كيف .. ما سيلها  
بعد .. وإن صارت .. فمن يقيها  
شوقي بقفادي

أسأل نفسي الآن عن قصتها  
واذ أنا أقول في بساطة :  
لو أننا عدنا .. أما من عشرة  
دمشق

ARCHIVE

والزمي من جسمك التوب بين  
للملا تكوين سكان السمسم  
خلف تمشال مصوغ من فيس

نعم ان هذه القصيدة هي التي طغت على كافة ما  
كتب عن صبري ومزاجه القاهري ، والصالوني ، فكل من  
كتبوا عنه استندوا اليها لكي يظهر ان مزاج صبري ليس  
مزاج شاعر حاد منفعل ، بل مزاج نديم او رجل صالونات ،  
او ظريف من ظرفاء القاهرة ، بل ذهب البعض الى تفسير  
هذا المزاج بتأثير الادب الفرنسي او على الاصح اللامرئيتي  
الدمس تقابل واتسجم مع قاهرة صبري ، فقال الأستاذ العقاد :  
« ولما تها إلى اسماعيل صبري ان يتلقى العلم في فرنسا  
ويطلع على آدابها وآداب الأوروبيين في لغتها ، كان الاتفاق  
المجيب ان اطلع على الآداب الفرنسية وهي في حالة تشبه  
حالة الذوق القاهري من بعض الوجود ، لأنها كانت تدن على  
الاكثر الاغلب بتلك الرفاهية الباكية التي كان يمثلها لامرئيتي  
وأخواته الإرقاء الناعمون » . بل وتعمد التفسير بعض الاساذة  
الباحثين مثل الأستاذ عمر الدسوقي ، فعلق على بيت صبري :

والزمي من جسمك التوب بين  
للملا تكوين سكان السمسم  
بقوله : « وعجيب من صبري المذهب الرقيق الحاشية ،  
رجل النادي الذي اشتهر بأنه لا يفحش ان يطلب من

القصيدة التي وجهت الباحثين والدراسين كل وجهة في  
دراستهم لصبري ، ومحاولة تفسير مزاجه ، واكتشاف  
المؤثرات التي ساهمت في تكوين هذا المزاج ، وتوجيه  
شعره ، وما هي ذي القصيدة :

يا لواء الحسن احزاب الهوى  
فارتهم في الهوى لرائهم  
ان هذا الحسن كالم الذي  
لا تلوي بعينها من ورده  
انت اسم الحسن فيه ازدهمت  
يفسد الشوق بها في ماله  
شدة لمسي وانسي شدة  
ساعلي امال ابنس الهوى  
ولجلي واجلي قوم الهوى  
القيلي نستقبل الدنيا وما  
واسفري ، تلك حلى ما خلقت  
واظفري بين التندامي يخلقوا  
والظلي ينشر اذا حدثتني  
وابسي ، من كان هذا لقرو  
لنظاي شطلي من انسي  
راحت النخوة مسن اخلاقنا  
فعلو امتدت امتينا السى  
انت روحانية لا تدعي

يا لواء الحسن احزاب الهوى  
فارتهم في الهوى لرائهم  
ان هذا الحسن كالم الذي  
لا تلوي بعينها من ورده  
انت اسم الحسن فيه ازدهمت  
يفسد الشوق بها في ماله  
شدة لمسي وانسي شدة  
ساعلي امال ابنس الهوى  
ولجلي واجلي قوم الهوى  
القيلي نستقبل الدنيا وما  
واسفري ، تلك حلى ما خلقت  
واظفري بين التندامي يخلقوا  
والظلي ينشر اذا حدثتني  
وابسي ، من كان هذا لقرو  
لنظاي شطلي من انسي  
راحت النخوة مسن اخلاقنا  
فعلو امتدت امتينا السى  
انت روحانية لا تدعي

والنعومة ، وعاطفة الحب عند لامرتين عاطفة حارة رفيعة ، تمتزج بحب الطبيعة ، بل وبحب الله ، في وقدة احساس صوفي حار ، يستطيع من لا يعرف الفرنسية من الادباء العرب الالهام بحقيقتيها من مطالعة قصة رافايل او بعض القصائد التي ترجمت مثل قصيدة البحيرة التي ترجمها الاستاذ احمد حسن الزيات مترجم رافايل ، بل لقد سمى لامرتين ديوانه « التاملات » .

وقصيدة لواء الحسن قد حملها النقاد والباحثون في الواقع اكثر مما تحتمل ، او غير ما تحتمل عندما استندوا اليها لينتقدوا منها مرة لمزاج صبري ونفسية ، واستنبطوا منها انه ليس بشاعر ولا عاشق مثله ، وانما هو نديم فاطر لا يغار على المحبوبة ، ولا يود ان يستأثر بها دون غيره . والواقع ان لواء الحسن او المرأة الجميلة التي يتحدث عنها اسماعيل صبري في هذه القصيدة ليست امرأة مبتدلة ولا نهيا للطعام ، وانما هي امرأة روحانية تقصر عن التطلع اليها شهوات النفوس ، وليس في القصيدة اية نفعة حسية او مستهتررة او مبتدلة ، وهي ابدع ما تكون عن روح النداء ومحاسن الطرف او الخلاعة ، وكل هذا يقربنا بان نرجح انها قصيدة تعبر عن تجربة بشرية صادقة شريفة ، بل وان نعمل على الاعتقاد بانها قيلت في الانسة في زيادة بالذات . نعم ان هناك صعوبات في ضبط التواريخ ، فان ناشر الديوان يقول بان قصيدة لواء الحسن نشرت في سنة ١٩٠٤ ، والدكتور منصور فهمي يرجح ان الانسة في ولدت بين عام ١٨٨٥ او عام ١٨٨٦ ، واذا صح هذان الخبران معا يكون معنى ذلك ان صبري قال هذه القصيدة وهي في الخامسة عشرة او السادسة عشرة من عمرها . ولكننا نرى الى حال لا نستطيع ان نجزم بصحة هذين التاريخين ، فقد تكون القصيدة احدث تاريخا ، وقد تكون من اقدم ميلاذا ، ومع ذلك فلذا صح تاريخ ميلاد مسي (السلطان) ونؤلفو لما هو مؤكد رسميا من ان ميلاد صبري في ١٦ فبراير سنة ١٨٥٤ يكون ما بينه وبينها من فارق السن ثلاثين عاما على الاقل .

ولكن صبري في ديوان صبري يبين في ١٢٨ يذكران الانسة في بصريح اللفظ ، وقد اسلمها اليها وكان على سفر يمنعه من حضور ندوتها الاسبوعية التي كانت تعقد يوم الثلاثاء :

روحي على يد بعض الحي حائلة  
كلامي الطير نوايا الى المساء  
ان لم امتع يميني نفاخي غدا  
اتركت صبحك يا يوم الثلاثاء  
وفضلا عن ذلك فان لدينا مقفولة اخرى تصدر عن نفس الروح التي صدرت عنها قصيدة لواء الحسن وقد ارجها للنشر بسنة ١٩٠٦ وهي :

يا داحة القلب يا شغل اللواد صلي  
متيسا انت في الحالين دنياه  
ذيني الترحي وسبلي في جوانبه  
لظا يعم دوايسك اللطف رياه  
ربحانة انت في صحره مجدية  
من الرياضين حيا بها الله  
ان غاب سالي اللواد لود لا حرج  
هكذا جملك فينيسا معياه  
وسواء كانت قصيدة لواء الحسن وامثاله قد قيلت في الانسة او في فتاة او سيده مهذبة كريمة مثلها ، فاننا في كلتا الحالين نستطيع ان نجزم بان هذه القصائد لم يقلها صبري متاثرا بالادب الفرنسي ، بل قالها عن تجربة واقعية ومزاج شخصي .

القاهرة محمد مندور

محبوبة ان تنزع الثوب عن جسمها ، امام النداء ، بل امام الملا اجمعين ليروا تكوين سكان السماء ، ولا شك ان هذه فلتة من فلتات صبري ما فطن اليها » ثم يشمل المقفولة كلها بتعليقه فيقول : « ان صبري شغل في هذه المقفولة - مفتحا اثر المدرسة الفرنسية - بمحاسن الحبوب الظاهرة عن الكشف عن موالج نفسه ، ومكتون قلبه ، وبث لوعته وحرقة فؤاده ، فهو ينظر اليها نظرة مادية رخيصة ، ويربدها ان تسفر لان هذا الحسن لا يصح ان يتساورى ، ويربدها ان تخطى بين النداء ويتمتعا بجسمها كانه في سوق الرقيق ، ويربدها ان تتحدث وتبسم ، يبرئه مسا وصف به نفسه وتذامنا من العفة ومن انها ملك . انه تقليد مزدوج للعرب القدماء ، وللمدرسة الفرنسية على السواء » .

ونحن نصف هذا التفسير بالتصنف ، ولكنه - في الواقع - خطأ في الفهم ، فالتأثير الخاص بنزع الثوب لا يمكن فصله عن البيت السابق له وهو :

انت روحانية لا نفسي ان هذا الحسن من عين وماء  
كما لا يمكن فصله عن البيت الذي يليه وهو :

وارد النسيان جناتي ملسك خلف غفلت مصوغ من فيساد

فالآيات الثلاثة تشكل رؤية شعرية واحدة ، يرمز الشاعر فيها ان الفتاة روحانية ليس جسمها من طين وماء ، وانما هي تمثال مصوغ من شياء ، وبها جناحا ملك ، وهو يربد منها ان تنزع الثوب لكي تثبت صحة رؤيته الشعرية ، بل يظهر عندئذ جسم بشري ، بل تمثال مصوغ من شياء ، هو تكوين سكان السماء ، وبذلك لا تكون هناك فلتة من صبري ، ولا يكون هناك سوق الرقيق ، ولا عرض لجسم عار بين النداء ، وانما هناك رؤية شعرية روحية .

واما عن المدرسة الفرنسية التي حارب العقاد على ان يحددها بالمدرسة اللامرتية ، وجاهل عمل اللامرتي فعممها على الادب الفرنسي كله ، واستند على البيت الخاص بنزع الثوب لكي يهاجم صبري ومن خلفه الادب الفرنسي ، يدعوي الى الادب الفرنسي لا يعني الا بمحاسن المحبوبة الظاهرة دون الكشف عن موالج النفس ، ومكتون القلب ، وبث اللوعة ، وحرقة الفؤاد ، فكل هذا لا يمكن ان يقره دارس للادب الفرنسي ، وذلك لان الادب الفرنسي لا تعرف انه يعني بمحاسن المحبوبة دون الكشف عن موالج النفس وحرقة الفؤاد ، وانما نلاحظ ذلك على فترة واحدة من فترات الادب العربي لا الفرنسي ، وهي تفسرة الادب الجاهلي ، حيث كان الشعراء يحرصون على وصف محاسن المحبوبة دون موالج النفس ، وذلك لان الادب الجاهلي كله يمتساز بالوصف الحسي لكافة ما كان يقص تحت بصير شعرائهم . اما عن المدرسة اللامرتية فالقول شائع بينها وبين اسماعيل صبري ، والا فاقن عند صبري تلك الرفاهية الباكية التي كان يمثلها لامرتين واخوانه ارفاق الناموس فيما يقول الاستاذ العقاد ؟ !

وانه لمن الغريب ان يشيع في بعض الاوساط المصرية العربية وذلك الفهم الخاطئ لطبيعة المزاج الفرنسي والنعيب الفرنسي ، حيث يتوهم البعض انه شعب ميوعة واذب ميوعة ، وهذا خطأ شار . فلمازاج الفرنسي انفعالي حاد لا رجو مانع ، فلقد بدفعهم الانفعال الشديد الى الحمق او سوء التصرف ، ولكنهم ابدع ما يكونون عن اللتخت

## سـدوم



### لغليل الحاوي



الجامعة الأمريكية ببيروت



ماتت البلوى ، ومتنا من سنين ،

سوف تبقى مثلما كانت ليالي اليتيم :

لا اذكرك يلهب الحسرة من حين لحين

لا فصول ...

سوف تبقى خلف مرمى الشمس والثلج الحزين ؛

ليس يجدينا ابتهاج يجتدي العاني اللعين ،

يجتديه بعض ما استنزف منا ،

بعض اشراق الرؤى ، بعض البقين

بعض ذكرى !

اي ذكرى ، اي ذكرى ؟

اي ذكرى من فراغ ميث الافاق ... صحرا ،

مسحت ما قبلها ثم اضمحلت ،

وامسح من بعدها طعم السنين .

هي ذكرى ذلك الصبح اللعين ،

كان صباحا شاحبا آمن من ليل حزين ،

كان في القرية شيق ،

ومخاض ناء بالفصحات مكتوم الابن

كان في الافاق والارض سكون ..

ثم صاحت بومة ، هاجت خفافيش ،

دجا الافق ، اكفهر !

ودوت طليحة الرعد فشقت سحبا حمراء حركى

امطرت ملحا وكبريتا وجمرا ،

وجرى السيل جيعا مستحرا

احرق القرية ، عراها ، طوى القتلى ومرا .

عبرتنا محنة النار ، عبرنا هولها قبرا فقبرا ،

وتلفتنا الى مطرح ما كان لنا بيتا وسملرا وذكرى ،

فاذا اضلعنا صمت صخور ،

وفراغ ميث الافاق ، صحرا ..

واذا نحن عواميد من الملح ،

مسوخ من بلاهات السنين ،

ان تذكر عابر الغرب بحال اليتيم

فهو لا تذكر ، جوفاء .. بلا يوم .. بلا امس وذكرى

## الى فتاة العصر



قلبي عصفورٌ زجاجٌ  
لألا في حلقة حورٍ  
أرهفه ظرفٌ سجاج  
من نسج الحائط الشعور

مطاره حرٌّ عجاج  
أثاره ضحكٌ الخدور

مقاصه حقٌ أجاج  
فجّره غيظٌ صبور

مشيته رقيقٌ عجاج  
رثّحه أنسُ الخصور

لقتنه خفق سراج  
أيقظه لمح السفور

رقته جرسٌ ابتهاج  
صدى ابتسامات النحور

قلبي عصفورٌ زجاج  
أفئاته أنفاس نور

بشر فارس

القاهرة

## في المدارس الفنية المعاصرة

بقلم محمود السمرة



رينولدز هذه المدرسة فقال : « ان جميع الفنون تنشـد التـكـامـل في السـعي وراء الجمال المثالي الذي يفوق الجمال الواقعي . والفنان يستطيع ان يميز بين الجميل والقيـس وهو بالاختيار والحذف والإضافة يستطيع ان يبدع جمالا يفوق كل جمال مشاهد . » حسب هذا التعريف نرى ان المدرسة التالية ، فيها عامل فكري يظهر في هذه العملية التي يقوم بها الفنان من حذف واختيار وإضافة . وهذه الموهبة هي التي تميز الفنان عن غيره . ومن اشهر فناني هذه المدرسة : براكتلس ، وفيدياس ، ودوناتيلو ، ورفائيل ، وبوسان ، ورينولدز ، وسيزان . وهذا الفن هو ارقى انواع الفنون في نظر اولئك الذين يفضلون الفكر . ولكن الرد على مثل هؤلاء سهل وهو ان المدرسة التكعيبية في نظر رينولدز - وهو كما قلنا من مشاهير المدرسة التالية - أكثر كمالا من الواقع ، وعلى هذا يمكن اعتبارها فنا مثاليا .

والتعبيرية كلمة شائعة في الفن الحديث تطلق على ذلك النوع من الفن الذي يعبر فيه الفنان عن احساسه الداخلي في صورة من صور الفن الصنفي . ولا قيمة للتقليد والأخلاق في نظر الفنان لان همه ان يعبر تعبيرا صادقاً جديلاً عن واقع الوجود الذي حوله على نفسه . فالفن التعبيري ذاتي وفردى ولا يمكن حصره في فترة معينة او بلاد معينة وهذه المدرسة حركة فنية متميزة لا علاقة لها بالمدرسة التكعيبية او بأي مدرسة من المدارس التجريدية . وفان كوخ يمثل هذه المدرسة تمثيلاً واضحاً وهو مؤسس المدرسة التعبيرية الجديدة ولكن ادورد منخ هو أكثر فنان اثر في توجيهها . ويمثل هذا الاتجاه الفني التعبيري في فرنسا جورج راؤول ومارسيل كرومر ، وفي استراليا اوسكار كوكوشكا . اما مارك شاكال فيمثل الاتجاه الروسي . وفي بلجيكا الان مدرسة تعبيرية ناضجة تستحق الدراسة والاهتمام ويمثلها كونستانت بيمك وفلورنس جيسبرز . وفنانو هذه المدرسة ينطبق عليهم تمام الانطباق الاسم الذي اطلق عليهم وهو التعبير الصادق عن الانفعالات والاحاسيس دون التقيد بأي شيء اخر ، وليس الرسم الكاريكاتوري الا طريقة من طرق التعبير عند فناني هذه المدرسة .

ولا يعني كلامنا ان كل تعبير فن ، فلكي يكون التعبير فناً - في رأي كرومته - يجب ان يكون هذا التعبير جديلاً ، سواء كان هذا التعبير بالكلمات او بالألوان او بأي وسيلة من وسائل الفن . ويعرف ثي . ف كارت في كتابه « ما هو الجمال ؟ » التعبير الجيد فيقول : « علينا ان نفرق بين التعبير وبين ما يرافق هذا التعبير : فصراح الالم وضحكات

العالم المتقدم ثقافيا في ايماننا هذه صراع فني لا يقل يسود عن صراع المذاهب السياسية والفلسفية . فالفن الحديث تنزاعه الان مدارس او مذاهب كثيرة ، كل منها تعبر عن نظرات الى الحياة ومفاهيم القيم مختلفة . وليست هذه المدارس محدودة ، فالفكر الانساني يابده الذي لا يحد ، يستطيع ان يطلع علينا كل يوم بالجديد المدهش ومن أحدث الاتجاهات الفنية ما جاء به الفنان المعاصر المشهور ( بيكاسو ) الذي يمثل اتجاها جديدا في الفن يرى ان الفكر الانساني هو اساس الابداع الفني ، وعلى هذا تكون الانفعالات العاطفية عند الشاعر او الرسام من هذه المدرسة الفكرية نقطة البدء . اما الهيكل الباقي لائر الفني فيتولى الفكر وضعه في القالب الذي يختاره .

والواقعية كلمة من امقض الكلمات في النقد الفني ، ولكن هذا لا يحول دون الاكثر من استعمالها ، ولعل سبب هذا الغموض في استعمالها راجع الى ان النقد ادبي قد استعار هذه الكلمة من الفلسفة . فالواقعية تعتمد على الحواس لتصور باق ما تستطيع المتابعة الرؤية والفنان الواقعي موضوعي في نظره الى الحياة ، يصورها كما يراها دون زيادة او حذف او تحريف . فالفن الواقعي اذن هو الذي يحاول جاهدة تصوير الاشياء كما يظهر للعين ، وهو بهذا يشبه الفلسفة الواقعية : كلاهما يعتمد على الايمان بكمال ما يشاهد ويرى . والمدرسة التأثيرية في القرن التاسع عشر كانت مدرسة فنية من هذا النوع ، ولكن هذه المدرسة التأثيرية كانت تجمع بين الواقعية في طريقة التعبير والنظرة المثالية الى الحياة . اما الواقعية بمعناها الشائع الان فتجدها عند ( روبنز ) و ( بروجل ) .

وفي الاجتماع الذي عقد في بروكسيل سنة ١٩٣٠ للدراسات الفنية ، التي الاستاذ جورج مارليه معاضة قيمة بين فيها كثيرا مما غمض من شؤون الفن وقد ميز بين الواقعية التي يفهم منها انها النقل الحرفي المطابق للواقع ، وبين الواقعية التي هي تصوير الحياة السليطة وبين ان الدارسين كثيرا ما يخطئون في فهم واقعية الفن الفلمنكي عندما يظنون ان هذه الواقعية هي من النوع الاول الذي تحدث عنه . ولكن المستعرض للفن الفلمنكي منذ القرن الخامس عشر لا يجد فيه ابدا فنا قائما على نقل الطبيعة كما هي ، انه فن بورجوازي املته حاجيات الطبقة البورجوازية ، حتى « المراء » في صورهم ليست أكثر من ربة بيت فلمنكية ، فغاية الفن - كما مير عنها بروجل - هي تصوير الواقع الذي هو كالم في ذاته .

ما بالمدرسة التالية قائما تبدا من المرئي ولكنها تختار منه ما يستهويها وتحذف منها ما لا يعجبها . وقد عرف



الفرح ليست تعبيراً عن شعور ، بل هي مظاهر تعين نوع الشعور . وليس التعبير هو نقل الاحساس أو الشعور لأن سرخات الألم تنقل شعور الختام بالألم إلى الآخرين ولكنها ليست تعبيراً » . فالتعبير في رأي كروثشه يحمل معنى أوسع مما يفهم من قولنا ( المدرس الفاتحة ) لأن كروثشه بتعريفه السابق يدخل في هذه المدرسة ، المدرسة المثالية والواقعية . وقد بينا كيف أن هذه المدارس تختلف عن بعضها اختلافاً جوهرياً بحيث يصبح كلام كروثشه بعيداً عن الدقة .

أما المدرسة السريالية ، أو ما فوق الواقعية ، فتمتيزة تمام التميز عن جميع المدارس الفنية المعاصرة الأخرى ، كما أنها تمزق أرباباً كل ما تواضع عليه الفنانون من طرق تعبيرية ، ولذا لقيت عند ظهورها لأول مرة مقاومة عنيفة ورؤوراً ، لا في الأوساط الفنية المثقفة بحسب ، هذه الأوساط التي نبذت مثل هذا الفن على أنه تافه ، بل أيضاً بين أولئك الذين نسميهم فنانين وثقاة ومجددين . ولكن مثل هذه المقاومة كثيراً ما أثبتت خطأها في الماضي ، فكثير من المذاهب الفنية الحديثة لقيت مثل هذه المقاومة في السابق فالواجب يقتضينا إذن أن نحاول نفهم هذه المحاولة الجديدة ، والكشف عما يهدف إليه متفتنو هذه المدرسة .

ونقسم في فئتي المدرسة السريالية بما يمكن أن نصفه بمحاولة تحليل الدوافع والاحاسيس الخفية في الإنسان . والفنان السريالي يؤمن بأن الحياة الانسانية ، ولا سيما الحياة الفكرية ، لها جانبان : أحدهما واضح محدود ، وآخرها غامض ، قد يكون هذا هو الجزء الأكبر من الحياة - خاف ، غامض ، والإنسان تتقاذفه هذه الحياة في خضمها لا يبين منه فوق سطحها البادي العيان سوى جزء قسطن . أما الجزء الأكبر فمستور مغفور . والتعبير أو الرسام السريالي يحاول الكشف عما خفي من هذا الإنسان ، وهو في محاولته هذه يلجأ إلى كثير من التعابير الواعية السريالية .

ولعل هذه المدرسة ود فعل المدرسة البرناسيين التي قالت بأن الفن هو جمال القالب والمحاسن الظاهرة ، فظهر السرياليون يدعون إلى أن هذا المفهوم بعيد كل البعد عن الفهم الصحيح ، أما الفن عندهم فيهتم بالباطن والأسرار المستترة في خفايا النفس ، وبالتعبير عنها بالانفاز والخطوط التي تعبر فيها عن بعيد ولا تحتويها بجملة .

والسريالية ليست ذاك العمل البسيط الذي يتصوره الإنسان ، ففي الرياضيات مثلاً تقول أن الحرف ( س ) يرمز إلى الكمية المجعولة ، وعلى هذا يكون هذا الحرف رمزاً لشيء ما . وقد نستطيع تقرب السريالية إلى الفهم فنقول أنها في محاولة الكشف أو التعبير عن ذاك المجهول في الإنسان الذي يتجاوز حدود المراتك الظاهرة ، وهي ذاك العامل المجهول في الفن ، أو ( س ) الفن . ولكن مثل هذا الشرح لن يرضي كثيرين من الناس ، إذ أنهم يريدون أن يعرفوا لماذا كانت السريالية هي ذاك الشيء المجهول في الفن .

والإجابة على هذا التساؤل نقول : أن السريالية تستعمل لمان مجردة ، وهي حين تعبر عن المعاني المجردة تستخدم اشكالاً غريبة مبتكرة ترمز إلى هذه المعاني المجردة ، ولكن ليس لها علاقة معنوية بالأشكال المادية التي تشاهدها في الطبيعة . وهي بهذا تشبه العامل المجهول في الفروض

الرياضية ، الذي هو في ذاته مجرد مطلق . وهي بالكشف عن هذا المجهول تكشف عن الغوامض والأسرار الخفية عن العقل المكشوفة لذات الباطنة . ولتأخذ مثلاً بسيطاً على هذا : فالدائرة قد تعتبر رمزاً للكمال المطلق أو رمزاً للنظام المجهول الذي يسير الكون ، وقد يستعمل الهرم رمزاً للثبوت والاستقرار والخط المتمازج رمزاً للرشاقة . . . وكثير من الرسوم المجردة لفناني المدرسة التكيفية معتمد في أساسه على مثل هذه الرموز .

والمدرسة السريالية في مفهومها البسيط تستخدم الصفات والأشكال اللاموسة للتعبير عن غير الملموس وغير الظاهر المدرك . وهذا قد يتم التعبير عنه أما بطريقة شعورية أو لا شعورية . وقد تطورت الأسماء التي كانت في القديم رموزاً لمان باطنية ، فاصبحت تدل على الرموز إليه وتعنيها ، وفقدت أصلها على أنها رمز ، وهذا النوع من التطور التعبيري مشاهد بشكل واضح في جميع الفئات .

وقد بذل علم النفس الحديث مجهودات كبيرة من أجل تفسير مثل هذه الظاهرة كأن يفسر لماذا يقتزن الشعور بالخوف مثلاً بصورة كذا مما في الطبيعة . وعبادات علم النفس الآن شائعة في البلاد الراقية ، وهم الآن يفسرون الأحلام بردها إلى أصول نفسية ، فعلم النفس المعاصر إذن يرى أن نشوء هذه المدرسة السريالية طبيعي ومتطابق يتفق مع ما في الإنسان من عوالم خافية .

ولعل من الأسباب التي جعلت بظهور هذه المدرسة ظهور ( فرويد ) وتفسيره بمذبه القيم في تفسير الأحلام ودلائها على الوعي الباطن ، وما يستكن فيه من الأسرار والنوازع المكبوتة . « فالأحلام حسب هذه النظرية هي لغة النوم التي يعبر بها الوعي الباطن عن شعوره المكبوت . وهكذا تتصل له معاني الوعي الباطن رموزاً لأن الإنسان لا يتمثل المعاني في أحلامه وأمانيه بل يتمثل فيها ما يسرى بالعين . وليس بالية ويسمع بالأذن ، فيتمثل له وعيه الباطن على صورة من صور المعارف المادية . فسلفادور دالي مثلاً يرسم لنا حذاء نسائياً بداخله زجاجة من اللبن . وأن أولئك الطمئنين على إبحاث علماء النفس التحليلي يذكرون أن الدوافع الجنسية كثيراً ما يعبر عنها في الأحلام بحذاء نسائي . وكثير من سريالية دالي من هذا النوع الذي تجد له تفسيراً في علم النفس التحليلي الذي وضع أسسه فرويد ذلك لأن هذه المدرسة - كما قلت - إنما تتفق مع الأحلام في أنها تعبر عما استتر وغاص في أعماق النفس الانسانية .

تري هل أستغل دالي رموز فرويد في التحليل النفسي للتعبير عن نفسه ، أم أن هذا هو ما أحس به دالي ؟ لا أظن أن أحداً يستطيع الإجابة عن هذا السؤال غير دالي نفسه . ويقول دالي في مهمة الفنان السريالي ، « أن هدفنا أن نطمح في الإنسان كل السدود والحواسر الطبيعية والنفسية معاً ، القائمة بين عالم الشعور والأشعور ، والتي تفصل عالم الإنسان الخفي المستتر عن عالم الظاهر الواضح ، لنزجها معاً ونخرج بعالم جديد هو عالم الإنسان الكامل . »

هذا هو الإنسان الحديث في سعيه الحديث نحو الكشف عن خفايا النفس والتعبير عنها ، كما كشف ويكشف دائماً عن خفايا الكون . والرمزية وما بعد الرمزية محاولتان أخريان مكانهما في غير هذا الحديث .

محمود السمره

الكويت

## موسيقى الشعر



يبدو غريباً أنؤكد الكلام على اللغة المحكية وأنا في معرض الحديث عن موسيقى الشعر . ولكنني إبادر إلى القول بأن موسيقى الشعر ليست شيئاً مستقلاً عن معناه ، وألا لامكننا أن نجد بين الأثار المنظومة الرائع من الشعر الموسيقى الذي لا معنى له . واعتزف أنني لم أفع على مثل هذا اللون من الشعر . أما ما نجده من الأنماط الشاذة أحياناً ، فما هو في الواقع إلا اختلاف في الدرجة بين نغم الشعر ومعناه . فثمة قصائد تحركنا موسيقاها أولاً ، وبصلنا معناها بطريقة تلقائية . وهناك قصائد أخرى يشربنا معناها أولاً ، وتصلنا موسيقاها بطريقة لا شعورية . من الأمثلة على ذلك ما نجده من العبث في شعر « أدوارد لير » ، والعبث هنا لا يعني خلو الشعر من المعنى وإنما يعني التلاعب بالمعنى الذي هو في الواقع معنى الشعر . . . . . ومنها مقطوعة « الخزائن الرقاع » « لويم مورس » : إبيات ممتعة ، وأن كنت أعجز عن تفسير معناها وأحسب أن الشاعر نفسه يعجز عن ذلك . لهذه المقطوعة ما يشبه تأثير التيمية أو الرقية ( قد يكون للتأمل والرقى بعض الفوائد العملية . ) وغاية الشاعر فيها أن يكون لها ما للحلم من تأثير نفسي النفوس ، وأغلب الظن أنه نجح في إدراك هذه الغاية .

ليس من الضروري لكي نستمتع بهذا اللون من الشعر أن ندرك معنى الحلم . ولكن عند الناس اعتقاداً راسخاً بأن الإحلام تعني شيئاً : لقد تعودوا أن يؤمنوا - وما زال الكثيرون منهم حتى الآن يؤمنون - بأن الإحلام تنبئ به بأسرار الغيب ، أو على الأقل بالرعب من أسرار الأمس !

من البديهي أن نلاحظ انفلاق المعنى في بعض الشعر ، ولكنه ليس من البديهي أن ندرك بأن معنى الشعر قد يكون أرحب من المعنى الذي اراده الشاعر . وقد يكون شيئاً بعيداً عن النابع الأولى التي سلسلته . لقد كان « ملارميه » من أكثر الشعراء الحديثين غموضاً حتى قال فيه الفرنسيون : أن له خصوصية تعبير لا يفهمها غير الأجانب .

وقد نشر « ر . فراي » و « ش . مورون » ترجمة لشعره بالانكليزية ملحقة بشروح الغامض من معانيه . الحق أنه عندما يقال ، أحياناً بأن الغموض في مقطوعة شعرية هو من الهام منظر إحدى الصور المعلقة ، في أنكاسه على سطح طاولة صقيلة ، أو منظر الزبد المشعشع ، في

أنكاسه على كأس من الجعة ، . . . أراي مسوقاً إلى الاعتقاد بأن هذا كله قد يكون من علوم « الأمبرولوجيا » الصحيحة ، ولكنه ليس تفسيراً للمعنى على كل حال . فالشعر الذي لا يحركنا من الناحية الشعرية ، نظم أجوف لا معنى له . وقد نثار أرباباً قصيدة منظومة بلغة لا نفهمها على الإطلاق ، حتى إذا انتبهنا إلى فراغها من المعنى ، أدركنا عندها أنخداعنا بقصيدة لم تكن في الواقع قصيدة وإنما كانت تقليداً لموسيقى آليّة . أما إذا كان جانب من المعنى قابلاً وحده للتفسير دون الجوانب الأخرى فذلك لأن الشاعر قد توصل إلى حدود من الوعي ، لا يمكن التعبير بالكلمات عما وراءها من المعاني . قد تعني القصيدة معاني مختلفة لمعد من القراء ، وقد يكون كل من هذه المعاني مختلفاً هو الآخر عما قصدّه الشاعر . فالشاعر يعبر مثلاً عن بعض تجاربه الخاصة بما لا علاقة له مطلقاً بشيء خارج هذه الخصوصية ، ومع هذا فقد يصبح الشعر ، بالنسبة إلى القارئ تعبيراً عن موقف عام ، كما يصبح تعبيراً عن بعض تجاربه الخاصة . وقد يختلف تفسير القارئ عن مراد الشاعر ، وبمثل تفسيره مقبولا ، وربما كان في بعض الأحيان خيراً منه . ثم أننا قد نجد في الشعر فوق ما قدره الشاعر أو وعاه . أما التفسيرات المختلفة فقد تكون كلها تعبيراً جزئياً عن شيء واحد . وقد يكون ما تلقاه من الإبهام ناتجاً عن أن القصيدة تعني أكثر - لا أقل - مما يقوى الكلام العادي على نقله . وهكذا بينما يحسّأول الشعر أن ينقل شيئاً لا تقوى لغة البشر على نقله ، فإن الحقيقة فيه تظل واحدة وهي أنه صوت يخاطب به إنسان غيره . وحتى إذا غني الشعر تظل هذه الحقيقة قائمة ، فالغناء هو الآخر طريقة ثانية للتخاطب .

ليس من اليسر إيجاد قوانين ثابتة لتعيين الصلة المباشرة بين الشعر واللغة المحكية . فكل ثورة في الشعر عرضة لأن تكون - وقد كانت بالفعل أحياناً - عوداً إلى الكلام العامي . تلك هي الثورة التي أعلنها « وردزورث » في مقدماته وكان فيها على حق . وكان قد حمل لواءها من قبله بقرن « وال » و « دنهام » و « دربن » كما استؤنفت بعد ذلك بكثير من قرن أبداً . أن اتباع الثورة ينمون اللغة ويطورونها ويتجهون بها اتجاهات مختلفة - أنهم يصقلونها ويبلقونها الكمال . وبينما هم منهمكون في ذلك تستمر اللغة المحكية في تغيرها ، فتعكس لغة الشعر ، بالنسبة إليها ، قديمة العهد ، ويضحي أوانها

قد لا نذكر إلى أي حد كانت لفظة « دريدن » طليعية بالنسبة إلى أشد معاصريه حساسية ( لا شك في أن الشعر لا ينظم تماماً بلغة الشاعر المحكية والمسموعة . ولكن ينبغي أن يكون من الاتصال بين شعر الشاعر وبين اللغة المحكية في عصره ما قد يحمل السامع أو القارئ على القول : « هكذا ينبغي أن أتكمّل أو امكثني شكراً » . من أجل هذا يهزنا الشعر المعاصر ويبحث فيسنا شعوراً بالإنكشاف يختلف من أي شعورٍ يشهده . فينا الشعر القديم ، وإن كان هذا في الواقع أسماً منه وأروع .

ينبغي أن تكون موسيقى الشعر إذن موسيقى كائنة في الكلام المحكي السامع في العصر . وهذا يعني كذلك أن تكون تلك الموسيقى كاملة في لغة التخاطب الشائعة في بيئة الشاعر نفسه . وليس غرضي الآن أن انتقص من اللغة القياسية أو اللغة الانكليزية المستعملة في محطه الإذاعة البريطانية . فلو امكثنا أن نتكلم جميعاً بطريقة متشابهة ، لما كان ثمة ما يمنحنا من الكتابة بطريقة متشابهة . ولكن حتى يحين ذلك الوقت ، وأرجو أن يؤخر ميخايله طويلاً — فإن مهمة الشاعر أن يستعمل اللغة الشائعة في محيطه — اللغة التي تولقت الألفة بينه وبينها . إن إنسي الأثر الذي تركه في نفسي « و . ب . بيتس » وهو يقرأ الشعر بصوت عال . فقد اقتنيت وهو ينشد شعره الخاص ، إلى أي حد كانت اللهجة « الأيرلندية » ضرورية لإبراز حمالات الشعر الأيرلندي . ولكنني عندما سمعته ينشد شعراً « أوليسم بليك » مرتني تجربة من نوع آخر ، تجربة مذهنة أكثر منها مكثفة . أننا لا نريد الشاعر أن يعطياً نسخة قياسية عن لغته المحكية ، لغة أهله وأصدقائه وإيقاع مقايضته . غير أن ما يجده في محيطه هذا هو المادة التي يصنع منها شعره . أنه كالنحات يجب أن يظل أميناً للأداة التي يشتغل

بها . ثم أنه من الأصوات التي وعاءها يجب أن يوضع انغامه ويبحث فيها ما تكتمل به من الانسجام .

ومهما يكن فمن الخطأ الادعاء بأن كل الشعر يجب أن يكون موزوناً ، وبأن النظم أو أكثر من جزء واحد في ذلك المركب الذي تتألف منه موسيقى الكلمات . وإذا كان المراد ببعض الشعر أن يعنى ما أكثره في الأدب الحديث ، معد ليتلى كما يتلى الكلام العادي . ثم هناك أشياء كثيرة يمكن الكلام عليها غير نطين النحل أو هديل الحمام نسي « شجر الدرادر الدهري » . هذا وللغاتوت أو حتى للتناثر مكانه في الشعر ، ويجب أن يكون في كل مطولة من القصائد ضرب من الانتقال بين مقاطع قوية وأخرى أضعف منها ليحدث بذلك تنوع في الإيقاع الشعوري الفوري للتركيب الموسيقي في القصيدة كلها . هذه المقاطع الضعيفة تكون في الغالب من العناصر الثرية بالنسبة إلى المستوى الذي قام عليه مجموع القصيدة . وهكذا يصح القول بأنه ليس ثمة من شاعر يستطيع أن ينظم قصيدة مطولة ما لم يكن ناثراً مجيداً .

وعلى الجملة فالهم هو مجموع القصيدة : وإذا لم يكن من الضروري أن تكون القصيدة كلها متباعدة ، ويجب أن لا تكون كذلك في الغالب ، فهي لا تتألف إذن من « الألفاظ الجميلة وحدها » إذ ليس ثمة تماثل جمالي بين الكلمات من الناحية الصوتية في نطاق اللغة الواحدة . ( أما إمكانية التناوت الجمالي بين اللغات المختلفة ف قضية أخرى ) . أن الألفاظ الرديئة هي تلك التي تتجانس مع الجملة اللغوية في تركيب القصيدة . ولكنني لا أعتقد بأنه يصح اعتبار لفظة « سيرة » في اللغة الأم ، جميلة أو رديئة : فموسيقى الكلمة وأيداً صلات محددة . أنها تنشأ من علاقتها أولاً بما سمعها ولما بمعها مباشرة من الكلمات ، ومن علاقتها بتصوره مطلقه بمجموع النص الذي توجد فيه . ثم أنها نسباً من علامة أخرى هي اتصال معناها المباشر في ذلك النص المعين ، بجميع ما كان لها من المعاني في سائر النصوص الأخرى التي استعملت فيها . وتنشأ تلك الموسيقى أيضاً عما للكلمة من طاقة قوية أو ضعيفة ، على الإيهام . ليست بالطبع جميع الألفاظ متساوية في غناها وتماسكها . وهكذا فإن مهمة الشاعر أن يركب الأقوى من الألفاظ مع الأضعف في المواطن المناسبة ، وليس من المستطاع أن يشعر القصيدة كلها وينقلها بالاقوى من تلك الألفاظ وحدها : — ذلك أنه لا يمكن إلا ما بكلمة ، إلا في هنيهة ، إلى تاريخ لغة كاملة ، وحضارة كاملة . أنه الماع لا يتفرد به نوع معين من الشعر — ولكنه ملازم لطبيعة الألفاظ ، وهو كذلك من هم جميع الشعراء على اختلاف فروعهم . غرضي أن أؤكد هنا بأن « القصيدة الموسيقية » هي قصيدة يتألف في بنيتها نطق موسيقي من الأصوات ، ونطق موسيقي من المعاني الثابتة للألفاظ في هذه البنية ، وأؤكد بأن هذين النظمين وحدة لا تتجزأ . وإذا قيل بأن الصفة « موسيقي » لا يمكن أن تنضاف إلى غير الصوت وحده مجرداً عن المعنى ، أكدت ما قلته سابقاً من أن الصوت لا يختلف من صوته المعنى في أنه يستلخص من القصيدة استخلاصاً أو مجرد تجريداً .

منح خوري

صغير حديثاً :

## أناشيري

ديوان شعر

للاستاذ عيسى الناعوري

★

منشورات مجلة التراث العربي — حملة سورية

مثل كل عام

مررت يا عام

مثل الدود في التراب

مررت وجهك يا عام

مزقت كل وتر من صوتنا

بدلت الاوتار بالاقصاب

ابهالت مطارق

وددنا لو نجونا

فما نجونا

مثل الناس مشينا

ما أردنا أن نساق

\*

صرخنا في وجهك يا عام

يا جزاء .. يا قصاب

أخذنا نسوي بلادنا بالسياط

نقيسها شبرا شبرا

نلويها على عنقك يا عام

ما ترحزحت عتاً

بل ترحزحنا

صمتت كلاب الاهل والجيران

وصلنا الى حيطان آمالنا

سوداء حيطاننا

نقضم الجلود بالاسنان

نمزقها عن صدورنا

وصلنا الى حوافي الوديان

نحدث بالقبعان

هي متا .. هناك .. متا

منابع الالهام

تلقنا .. تلقنا حتى الديدان

## عام

●

ثرثرا ملحس

●

من زمان عرفتنا

عرفناك سحر مـ

من أعالي التلال

ارتقا

فهوربا

ترك وراءنا

يا عام

مثل كل عام

مررت بنا

مثل السوس في الاخشاب

نخرت عظامنا

دعوت علينا

غص شبابنا

بحشنا عن نسمة ورقاء

في الوادي نسجنا بيوتا صفراء

من حصى من اقحوان

من الجنادب من الديدان

## قسم

■

شق لنا لحد عميق

ويد أقوى من الحديد

مشينا في درب مديد

لا تقوى على الحياة

ربطت عقولنا التسلسل

دارت بنا لا تعيد

عن الطريق

وفي الطريق حملنا المقالع

كبونا دون آين

نسينا قلوبنا

تجبرت وجوهنا

تصلب منا الوريد

عدنا نطلب كل مزيد

هيا بنا .. هيا بنا

وصدى من بعيد

تلوى عن الطريق

وفي الطريق حملنا المقام

عكاكيز

نهش بها الكلاب

ندق أعناق القدر

يهدنا .. ثور من القبور

نقسم أن لا نعود الى السجود

دون عظام مشينا

نقسم أن لا نعود

## سحابة



عصفت بها الانواء فاصطفت	في صفحة الجوزاء من ذعر
فكأنها والريح تزحجها	فلك هوت في لجة الغمر
عائنتها خفت مصفة	كجناح نرحط من وكر
أو كالشراع يرفه من قلق	خوف الخضم وزحمة القعر
ورأيتها واليسل معتكر	كملااة مطوية الستر
والريح تنشرها وتقبضها	قسرا وتزجي الشطر بالشر



خفقت كأعلام مفوفة	يوم الوغى من نشوة النمر
وتجيش في الآفاق صاحبة	مثل الخضم بمسلك وعمر
تساب مثل الصل أخصره	ظلها من رثق الفجر
وإذا ارتمت في الأفق تحبها	حوتها يواحم لجة البحر



طوت انقضاء الرجب دون هدى	كمشرد في مهته قسر
وإذا حدا ركب الرياح بها	مالت مدامها على النحر
وإذا تملكها الشجا شهقت	واسترسلت عبراتها تجري
تبكي بكاء الصب أوجعه	صدء الحبيب ولوعة الهجر
أو مثلما هبت مطوقة	وهنا لفرط وساوس الصدر



آمالنا سحب مشتة	تطوي وتنشر دون ما ندري
تحتاجنا الأيام ساخرة	كالريح تزجي السحب بالزجر
لله آمال مروعة	عبثت بدوحتها يد الدهر
لا تستقر كأنها كرة	يوماً على حال من الذعر

عننان مردم بك

دمشق

# الفيضان

الى [ واحدة منهم ] جمعتي بها الصلطة في سيرة عامة فكانت اكثر الرقاب  
السليقة حين كان الفيضان يحدث الطرق



نولا تلك المصاييح الصفر المعلقة  
على اعمدة النور تتحدى  
جهامة الليل الاسود في يوم شتاء  
ورعونة الجو المطير يرسل على بلاط  
الساحة خيوطا موقعة لبدت (ساحة  
البرج ) مدينة للاموات .

لم تكن دور السينما المنتشرة على  
اطراف الساحة قد لفظت بعد تلك  
الكتل البشرية التي ترامت فيها تحملى  
الى الحياة كأنما هي لا تعرفها الا على  
إثباتها لذا فقد بدا المكان ساكنسا  
كثيلا لا تلون كآيته الا تلك المصاييح  
المعلقة ورائحة الشاورمة تدور على  
الاسياخ الحديدية القائمة في زوايا  
بعض مشارب الساحة .

ومدت رمزية عنها على مسدى  
الزقاق الجانبى الطويل الذي تتعاطف  
فيه نوافذ الشقيقات ، وكانت هناك  
رؤوس مدلاة وابتناسات تزيدها  
الاسنان الذهبية تعاسة توزع دموع  
الشتاء .

ولم تكن رمزية قد هيات نفسها  
بعد ، كانت ما تزال تحمل وجهها  
الاصفر ، وتلوح خصلات شعرها  
الصبوغ تلثف على عنقها اللليل في  
غير احتفال ، والى جانبها نفاضة  
سجائر تكوم فيها عشرون عقب او  
يزيد .

وتقلببت فسي فراشها التنس  
وتنحت رسالة سقيمة الخط تقرأها  
المرأة العشرين تحمل طوابع غريبة  
حملها اليها البريد من رفيقتها

( نظيرة ) التي رمت اليها الليالي يبحر  
مغربي احبها فتزوجها وحملها الى  
قرته تعابيه وامه هناك .

« يا اختي لقد كتبت هذا المکتوب  
عشر مرات قبل ان ابعث به فانا لا  
احسن كما تعرفين الخط ... انا  
بخير لا ينقصنى الا مشاهدتك ..  
أكل واشرب وانام على فراش نظيف.  
لا تحيا معي غير امه الميجور وهو اذا  
لم يكن مسافرا .

انه طيب معطوف ولو انه يشرنسى  
اخيانا منها قششيلير ولكني لا يطلق  
على اسمي قلنا واقد اشترط علي  
ان لا اذهن وجهي بالاصباغ وان اطيع  
امه واقوم عنها بكنس البيت . .

سلمي على الكل ما عدا ( نينا ) فانا  
لا انسى انها حاولت ان تفسد علي  
هذا الزواج . . »

وطوت رمزية الرسالة وتنهدت ،  
كانت هذه صديقها الوحيدة ولما  
حملها البحر القريب شخصتها هي  
كثيرا ولم تمن ان تجمعها بها الايام  
فمنها لا ترجو شيئا كهذا من تعجب .  
لقد ودت ان يدوم زواجها فالعامة  
عادة غير مضمونة ما اكثر الشقيقات  
اللوالي تزوجن ولكن ما تكاد وجوههن  
تضيب عن زقاق الخطيئة حتى يعثر  
اليه .

وهي لا ترجو لنظيرة التي تحبها ان  
تعود ، آه لو يحملها هي ايضا بحر  
غريب .  
وتاهوت رمزية في تعب اسم

تذكرت بان شعرها ما يزال منكوشا  
ووجهها لم يخف تحت اصبغته  
الكثيرة بعد .

والقت الى الزقاق الاسود نظيرة  
مقلقة بالهجوم وكسأت رؤوس  
الشقيقات ما يزال مبدودة تنطلق  
بفضول الى راس الزقاق حيث تحلقت  
حمامة حول حانوت الشواء كأنما هم  
يستمعون الى شيء غير حافلين بالمطر .

ولم تحفل رمزية بالتجمعين لعلم  
يسمعون واحدا من هؤلاء المتحدلقين  
الذين يلوكون كلاما لا تفهمه ولا تتلقاه  
مادة الا بشتيمة مقلدة .

وظل المطر يفسل بلاط الزقاق  
المرصوف وظللت رمزية تحاول ان  
تقوم لتغير من حالها فيقعد بها  
كسل ثقيل مغموم .

كانت تشتهي ان تدفن راسها  
تحت الحافوف وتنام ، وتنام طويلا او  
تموت فلا تستقبل خنزيرا قدرا وسخ  
الاظافر كالذي استقبلته امس ...  
ولكنها تحلمت وقامت وما كادت  
تشد عنها ثوبها حتى دفع الباب  
ودخلت صاحبة لها تقول .

« اعرفت ماذا قال الراديو ؟ فيضان  
في طرابلس .. الماء اصلى من  
الاسطحة والمدينة كومة طين .. وعدد  
الوتى لا يعرفه الا الله .

وحاولت رمزية الا تكثر وتلكس  
صاحبها التثرثرة هزتها وقالت ..  
قولي شيئا الست يا نعمة بنت  
البلد ؟ ؟

وتركتها دون أن تغلق الباب وراها  
تسرب إليها من الباب المفتوح صوت  
المدبح يصف ساعة الهول بدمامتيكية  
ما لبث الانفعال أن أطاح بها فراح يقرأ  
النشرة بصوت يخفق بكاء .  
وسمعت رمزية وكادت دموعها  
تسبق كلماته .

وسكت المدياع ليطفي صوت المطر  
يرسل إيقاعه الحزين .

وانكأت هي إلى الباب تحاول أن  
تظلمن جيشان نفسها وتقتنع بأنها  
ليست من هذا كله في شيء ، كان  
لا يعنيه أن تقوم البلد أو تعقد يروح  
رئيس ويأتي آخر تمضي وزارة ويغيء  
غيرها ، تتواتر الأحداث وتتوالى

صبر حدثنا عن :

دار بيروت للطباعة والنشر

## الجزء

ولاقى حظرة تنشر لأول مرة

تكتف التقلب من أسرار جلال القوات

الاجنبية من لبنان وسوريا عام ١٩٦٦

بقلم منير تقي الدين

المدير العام لوزارة الدفاع الوطني

~~~~~

قيد الطبع :

## المصرية

في الادب العربي الحديث

تأليف

الدكتور محمد يوسف نجم

دراسة شاملة لتاريخ المسرح العربي

وتعود الادب المسرحي

الوجود ، لم يكن يهمها ان تلم بشيء  
احسن الانباء في زقاقها ان تاتسبى  
سفينة او يزور الميناء اسطول .

وبعد هذا ما لها بمن يعيش او  
يموت يقوم او يقعد يرتفع او يخلد ،  
ان مطلبها ليس بايحد من زقاق الشقاء  
فلم انت هذه السيول فضل حقدتها  
وتحسبها بأنها ملزمة بان تتألم ،  
ملزمة بان تحس ، بل ملزمة بان  
تبكي .

لم لا يتركونها في حياتها  
الانسلابية .

تري هل احسنت بها المدينة الفارقة  
حين فلقظتها قبل خمسة عشر عاما ؟  
هل اسف لها احد جيرانها، معارفها،  
الناس الذين خدمت في بيوتهم حين  
اغواها نخاس وجاء بها إلى هذا القم  
الاسود الذي لم تخرج منه قط ؟  
والذي علمها ان تعيش بالحققد  
وللحد .

فلم جاء هذا الجهاز يفتح قسي  
نفسها حروجا ويحملها رغم حقدتها  
إلى الحجرة التي كان أبوها قراؤها  
تتل إلى صوت ..

وكادت تفسق في الفكرة والحققة  
الارغفة السخنة تحت دموعها  
وهي تتلطف الصوت الباكي تقول :  
( واجتاحت المياه الثائرة محلة  
الجسر ، باب الحديسد ، التبانة ،  
الملاح ، السوقية ) ..

ما أبشع الطبيعة ، ما أكره بطشها  
إذا ثارت ..  
وظلت تبكي

لعل بيتها الذي فتحت مينيها عليه  
في محلة ( الجسر ) قد قدأ كتلة طين  
فصح الاتر الوحيد الذي يذكرها  
بالصفيرة التي كانت تلهو في (جورة)  
امام نار الفرن تدس الجفت من تحت  
ذراع أبيها ولا تخرج إلا ووجهها  
مستدير احمر كواحد من تلك  
الارغفة الشبيهة بالسخنة .

ولعل أهل الحارة الآن ، ام على  
القائلة .. حسين البقال ، الحاج سعدي  
المقرئ الضريع قد باتوا الآن جيشا

بطقو على سطح الماء كسمكات خنقها  
( التوريب ) .

وكان المطر ما زال يرسل ايقاعا  
حزينا وهي واقفة قرب الباب تتلطف  
الصوت المخنوق وهو يرجو المواطنين  
ان يجدوا مما لذتهم للمدينة العائمة .  
وتلقت في الغرفة العارية الا مس  
صور المثلين المقصوفة من الصحف  
معلقة على الجدران ومن سرير واحد  
واربكة تسند رجلها المكسورة ركيزة  
خشبية .

ان الراديو يجب الا يبلغ من نفسها  
ابعد من هذا لقد كانت الدموع هي كل  
رصيدا وقد سحقتها فعاداً بعد ؟

لياب ؟ الناس لا يحفلون بلباس  
عائبة

نقد ؟ من قال ان مثلها يعرف  
نعمة الدرهم ووراءها شخصية كام  
بصمة ..

اجل ليست هذا الصوت فهي  
انقر من ان تقبله ..

يكني انه مسح كفها .. فماذا  
يبغي غير هذا ..

وسمعت صوت ام نعيمة يلعلع  
بين جارة لها فتذكرت امرا لو ..  
لو .. اجل مضى الليلة إلى احقرش  
جبة للمدينة المنجومة فماذا تريسد  
طرابلس اكثر ؟

ورفعت يدها تسوي شعرها  
المنفوش وتنشر البودرة فما لبثت ان  
تجرعها الدموع .. فتعيد نثرها  
من جديد ..

وجلست تنتظر ان يفتح الباب  
والليلة كثيرة المفاجات

ان تطل ام نعيمة ومعها ذبون ..  
ولكن بابها لم يقرع ..  
وظلت وحيدة تبكي ..

ولم تطفن الا أخيراً إلى ان المصيبة  
النازلة قد تشغل الناس عن غرائزهم  
إلى حين .

تذكرت هذا حين سكت كل شيء  
ولم يعد هناك صوت يسمع عبدا  
إيقاع المطر الحزين على بلاط زقاق  
الشقاء .

سيرة عزام

# النفس والجسم



طرق هذا الموضوع بصفتها متعددة خلال العصور المختلفة منذ القرون الغابرة الى هذه اللحظة ، وسرى ان هذا الموضوع لم يجد حلا نهائيا وانما لا تزال في حاجة الى تعمق اطرافه المتباعدة ، فلا بد من ان نذكر ان غايتنا جميعا هي الوصول الى القدرة على الانتاج للشعور بالوجود والتمتع به ، بعدما كنا في طي العدم وقبل ان ندخل الى ظلمات الجحول .

فانا الان موجود اشعر بالقلق او بالامتحان ، بالحنن او بالفرح ، بالضيق او بالقوة ، فهل يمكننا ان اصل الى السيطرة على اعصابي والحصول على حالة شعورية ترضيني ؟ لا يعجز ذلك الا بالثبات ، وهنا نحتاج الى ابراز الصلة الوثيقة بين الحالة الشعورية والحالة العصبية والدورة الدموية . فلكي تكون النفس هادئة يجب ان تكون الاعصاب في حالتها الطبيعية ، ولا يكون هذا الشرط متوفرا الا ان كان الدم سليما لا سموم فيه ، سليما خاليا من كل السموم التي تخلصها عمليات الامتثال اي نهاية الهضم في مراحله الاخيرة عندما يتحول الاكل الى غذاء اي تغذيتها فتفتت مواد الاكل الخشنة الى اسفل جزيئاتها يستعملها الدم في دورته كغذاء للخلايا وكمواد للاحتراق وتوليد الحرارة . فهذه العمليات كلها تختلف مواد لا فائدة فيها بل مواد ضارة يحتاج الدم الى حملها في دوراتها المختلفة لطردها عن طريق اعضاء متخصصة لذلك مثل الكبد والكلى .

وبما ان آباءنا الى بداية هذا القرن لم يكونوا على علم بالعمليات الفسيولوجية الدقيقة التي اكتشفها امثال كلود برنارد فانا وراثنا كلنا آثار الاضطرابات الهضمية الناشئة من الفوضى في الاكل ، وكانت هذه الفوضى هي السبب في ظهور اضطرابات جسمية ونفسية عابرة لم يكن الاطباء قادرين على القضاء عليها لعدم توصلهم الى مصادرها الحقيقية ، فكان الناس يعزونها الى الجن اي الى الاسباب الخفية ، ومن هنا جاءت كلمة « جنون » الشبيهة في الاشتقاق من كلمة « جنين » و « جنّة » وكلها تفيد معنى الخفاء او الاختفاء مثلا . وذلك لان الاضطرابات الناشئة عن تسمم الجهاز العصبي تختلف اختلافا كبيرا من شخص الى آخر وان كان السبب واحدا ، وكثيرا ما ننجح في القضاء على اعتد الاضطرابات بالتجاني الى تنظيم الغذاء وتطهير الجسم من سمومه المتراكمة من الاجيال السابقة والمتزايدة بالي الخمر والميكينات والمهشيات . واعتقد اعتقادا جازما انه في امكاننا بعثة الجو اللاتم

لظهر نفس مطمئنة بتطهير الجسم من كل ما هو مكثّر للسموم سواء كان بالاسراف في الاكل او بعدم احتشام مواهبه او بالاكثار مما يصعب على الجسم امتصاصه وامتناله مثل الدهن الملبّوخ والمواد الحمضية وغيرها مما يرضي الذوق ويتعب الكبد ويثقل الدم ويؤدي للاعصاب . ويجب ان تعلم الانسان كيف يراقب نفسه ليعرف المواد التي لا تلائمها والتي تؤذيها ليستبدلها بمواد اخرى تعطيه اكبر فائدة باقل الاضرار .

وهذه المعرفة راس مال كل انسان يحترم نفسه ويستعد للخلق والبناء ، واما الاسراف والاهمال مع استعمال المسكنات لاسكات الالام الناتجة عنها فهو الطريق للوقوع في كل ما يحير الاطباء من امراض عصبية نفسية . ولا اذكر ان هناك عقدا نفسية بحثت واضطرابات اجتماعية تحدث ثورات شعورية ولكن حالة الجسم تؤثر تأثيرا كبيرا في تطور الازمات وتجعلها ترسخ رسوخا بدلا من ان تمر مرّا عابرا دون ان تترك الرا يذكر ، بل فانا نظن ان انتشار الاضطرابات النفسية قائم على تمسك الانسان بالمرحلة القمية التي تجعل الاكل اهم وسيلة من وسائل الارضاء الوقي الذي يحدث تعبا عصبيا ينقلب تدريجيا الى خلل وامراض نعرف بعضها ونجهل البعض الآخر .

واعتقد ان الاسراف في الاكل والجهل في اختيار ما يلائم الفرد منه حسب عمله وطروفه هو الذي مرض البعض لشعور بالضييق والالتجاء الى المخدرات مثل الحشيش والايون والميكينات مثل القهوة والشاي والسجائر . ويصعب علينا تحييط الفهم على مادة من هذه المواد ان لم نقصر على السبب الاصلي وهو الضيق والهبوط الناشان عن تعب اعصاب الجهاز الهضمي .

ولا بد من ان يكون الشخص قادرا على فهم العمليات الحيوية التي تقوم بها الاعضاء الداخلية حتى لا يعرضها الى الازهاق والتلف ، ولهذا فاني اعتقد اننا لم نعتن العناية الكافية بتوجيه الانسان الى معرفة نفسه معرفة تامة تبدأ من معرفة العمليات الحيوية التي تتم بعد كل غذاء . فهذه الثقافة القائمة على قوانين الفسيولوجيا يمكن ان نحمي الفرد من مختلف الامراض ويمكننا ان نحرمه من مختلف العادات السيئة التي يؤذي بها نفسه ويختصر حياته ويحرم نفسه من الراحة الضرورية للوصول الى ادراك جمال الكون والطبيعة .

وبناء على هذا نود لو ان الاطباء يحاولون اقناع المريض بمصدر دائه قبل تمكنه من اسكات الالام بالادوية ، لاننا بذلك نشجعه على التعادي في اخطائه ونساعد مادائسه السيئة على الرسوب في طبعه بدلا من ان نضطره الى الافلاخ عن غايتها حتى لا يقاسي الالام المرة التي جعلتها الطبيعة وسيلة لتنحيز من الاضطراب الخطير الذي يهدد ركننا من اركان الحياة .

ابو مدين الشافعي

القاهرة



## دمع الهوى



|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| أم بثلّ الفجر جفون السبل   | الله ! في جفنيك هذا البثل  |
| اليك قلبي فهو كلّ الامل    | تسألني عيناك بعض المنى     |
| فقال منه كلّ جفن سأل       | قلب تعالى في سماح الهوى    |
| سيان قال الاجر أو لم ينل   | أحب ، لا يصني لهن المنى    |
| تطهر في عينيك لما اغتسل    | عف مرام الوجد ، من اثمه    |
| ولي فؤاد بالجمال احتفل     | تحتفل الدنيا بامجادها      |
| تنصير الدنيا وتمحي النحل   | دين القلوب الحب في فاه     |
| على وجنتي عذقي فاعوى الازل | الله وهو الرحيم شفيق النسي |
| وفي جفون الشهب أفشى الغزل  | في مقلة الشمن اشاع الجوى   |
| سلي به جفنيك كيف اتقل      | داه من التردوس أعدى الثرى  |
| مصبرات في مدار المقل       | أدنى لنا الله سماواته      |
| على جسيم الكون منها أطل    | كم مقلة حوراء أبصرته       |
| عرفت وحي الله فيها نزل     | لا تطبقي الجفن على دمعة    |
| تجبر الشوق وتسقي الخجل     | لا اثم في الحب فقوضي بنا   |
| وزهرات الخلد حمر القبل     | جداول الجنة دمع الهوى      |

فارس سعد

# بواعث التجديد في شعر المهجر

بقلم كمال نشأت  
ماجستير في الأدب العربي



افتتاح المؤسسات والحرائق ونشاط جمعية الهلال الأحمر وغلاء الأسعار والزلازل وما إلى ذلك فكان الشاعر كان يكتب شعره بقلم صحافي لا يهتم إلا بتسجيل الخبر .

كانت هذه هي حال الشعر في مصر ولبنان في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ولكن على الرغم من هذا الجمود والتقليد ابتدأت شرارة الحياة تلمع من بعيد منلثة بفن جديد وعصر ادبي زاهر قام على اكتشاف المهاجرين من العرب ورب سائل يسأل : ان لبنان ومصر كانتا الدولتين المتقدمتين ثقافيا وحضاريا بين الدول العربية جميعا وكان القروض ان تزعم مصر حركة التجديد لانها مصدر الاشعاع الثقافي والفني في الشرق لغني امكانياتها فكان عليها ان تقود ركب التجديد كما قادت حركة بعث الادب العربي القديم .

وجوبنا ان مصر بوضعها الاجتماعي في ذلك الوقت لم يكن في استطاعتها هذا التجديد . ولذلك تلقت مصر دائما من لبنان التيارات الادبية الغربية التي تبلورت في شعر السالبيين لانهم اقرب اتصالا بالادب الغربية لانتشار المدارس الاجنبية المختلفة التي ساعدت على نشر اللغات الاجنبية في البيئات المسيحية لاطمناعها في الحضارة الاوروبية المسيحية ولاصلاها المباشر بالبيشيين (٢) .

لم ان اللبنانيين والسوريين جنس معروف من قديم الزمان بالمغامرة واستعدادهم النفسي التحول (كاستعدادهم للهجرة من موطن الآباء والاجداد الى أي مكان في العالم ) اساس لاحتضانهم فكرة التجديد الادبي مبلى مسكس المصريين المرتطين برفضهم الراغبين عن الهجرة خارج ديارهم ولذلك كان ( الروتين ) ابن الحياة المصرية ومن هنا تعرف سر ( الروتين الشعري ) في ذلك الوقت .

والتجديد ما هو الا هجرة ادبية تنقل الادب من حال الى حال . ويجب ان اتسنى ما هنا ان الهجرة بما تنجح من امتزاج بين التسبب واحتكاك بين الافكار المختلفة تنبه القوى الفكرية وتنمي الواهب وتزود المهاجر بتجارب ما كان يحصل عليها لو بقي في موطنه . وهذا عامل مهم ساعد المهاجرين على احتضان فكرة التجديد .

وهناك عوامل اخرى ساعدت على جمود الشعر المصري كوجود الاثر ممثلا في بعض شيوخه ارجعيين الذين وقتلوا امام كل حركة جديدة في جميع مرافق الحياة المصرية فاصبح طابعها المميز في اوائل هذا القرن طابع الاتباع للسلف خصوصا في الناحية الادبية ، فالقافة العربية

الشعر العربي في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين في حالة من الجمود وكانت الاقطار العربية في هذه الحقبة من الزمن تعاني كبتا شديدا فاستكانت السى اللثة تحت وطأة الاستعمار العثماني فمالت الحيوية وشاع الجبن والتدهور الخلقى وعانت الرجعية وربها والجهل السائد الامة العربية من انتفاضة الحياة وان كانت ارهاسات النهضة الحالية قد ابتدأت تظهر في الافق . ولذلك كان الادب العربي ميتا او شبه ميت وفي لبنان وسوريا - موطن شعراء المهجر - كان الشعراء يتابعون الدرب القديم وان اخذ الناس يتلفون تحت تأثير البواعث القومية والاتجاهات الوطنية التي ابتدأت تستيقظ فسي نفوسهم وفي هذه الفترة ايضا ابتدأت اشعاعات جديدة تدخل البنية الثقافية العربية فكان هناك ادياء مترجمون نقلوا كثيرا من تراث الغرب للغة العربية خصوصا في لبنان فقد كانت حركة الترجمة دالة نشيطة فنقل ماژون النقاش مؤسس التمثيل العربي مسرحية ( البجل ) لولير ونقل نجيب الحداد مسرحية ( غرام وانتقام ) و مسرحية ( حمتان ) لهرناني وقصة ( غصن البان ) من قصة ( برافايل ) للاميرين ونقل اديب اسحق ( انفومالك ) وسليم النقاش المسرحيات الغربية الراقية وانصرف طابوس عبده الى تعريب قصص تلامذ ذوق الجماهير وغرب فرح انطون ( بولس وفرجين ) و ( الكوخ الهندي ) و ( انا ) و ( تاريخ المسيح ) وغيرها من المؤلفات الفرنسية (١) . وكانت مصر تعاني نفس الازمة الشعرية - وان ظهرت بها بوادر يقظة للاتصال بالادب الغربي عموما - فقد كان الشعراء المصريون كانوا هم اللبنانيين يتابعون الدرب الشعري القديم دون ابتكار او خلق فرجعوا الى نماذج العصر المباسي يوسعونها تقليدا ونسخا وسرقة ويعتبر البارودي ابا الشعر المصري الحديث مسن حيث الارتفاع به عن ركافة شعراء عصر الصديدي اسماعيل وان سائر هذا النهج الاتباعي وجاء بعده شوقي وحافظ فحاولا شيئا من التجديد فنزلت صور الشعر ولكنها لم تخرج عن الاطار والالوان القديمة وكان الشعر في ايديهم - في اغلب الاحيان - لا توحى الا المناسبة الصارفة من موت احد الباشوات او الملوك الى النهضة بعيد فطر وما الى ذلك من المناسبات التي قتلت روح العفوية والفن الاصيل في الشعر المصري .

وهكذا كان الشعر عندنا سجلا للاحداث العامة يسجل

(٢) التهمة في الادب العربي الحديث - لحمد يوسف نجم من ٢٠ .

(١) لبنان الشاعر - لصالح لكي من ٦٨ .

## موجة الانحلال في الأدب المعاصر

بقلم وديع فلسطين



### ظاهرة

مؤسفة تنجلي واضحة في الأدب المعاصر على إطلاقه ، هي ظاهرة الانحلال التي تستمر تارة تحت ثوب الفن ، وتارة تحت مذهب من المذاهب الشاذة الجديدة ، وطورا تحت ذريعة التجديد . ويتخذ هسدا الانحلال اشكالا شتى تنعكس على كل ما يسمى بعمل فني . فالتحلل في اللغة مرجعه الى جهل قواعدها واصل مفاتيحها وادعاء استعصائها على الادراك ، والتحلل في المعاني والاخيلة حتى صارت المعاني البليدة في المعاني التي تتخلل بالذلة الحسية والشهوة العارمة ، والتحلل في التفكير حتى التوت مسارب الفكر امام حملة الافلا ، والتحلل في الموازين والمقاييس حتى غدا العمل قلبي مقبلا باصانته ونصاعته ديباجته وجدة معانيه ، بل يقترنه على الاشارة وقسرة الكاتب على تصوير العاطفة بأخس العبارات وأرخصها .

وكان الكاتب قديما يتيسر على جهله ان يخافه اللغة ، فيكفل الى غيره مهمة اتراجعة والتصحيح ، اما الكتاب المعاصرون فقد استعصروا على اللغة واستأبدوا وعودها من سقط المتاع ، واخذوا يجاهرون بان اللغة عقبة في سبيل نمو الأدب ، ومن ثم وجب ان تذل ، وحسب الرد على هؤلاء كتاب يهتفون الى قارئة الطريق ، وان يتلفظ بالفاظ السوءة ، وان يهتفوا بالشتم والخالف فلذا بهذا كله يتحليل أدبا محلو موموقا يدخل التاريخ من اوسع ابوابه ، وتكتب لصاحبه صفحات الغلوط ، فلذا وقف طه حسين في تيار هريدي كهذا ، قبل ان طه حسين عقبة في سبيل الثقافة والفكر يجب اقتلاعها ، ولا يسع طه حسين بعد ذلك الا ان ينحني للعاصفة بعد ان اشتد هجاءها .

وامتدت هذه العريضة القوية الى كل كلام مكتوب او مقول ، حتى صار اسئلة الحاصصات يجاهرون باللفة العامة باعتبارها اللغة السهلة المفهومة ، وفي هذا نزل منهم الى مستوى العامة قد قبل من سواد الناس ، ولكنه لا يقبل قط من اساتيد أعلام مفروض فيهم أنهم يعرفون قواعد النحو والصرف واصل الاشتقاق وعلوم البلاغة ، بل مفروض فيهم أنهم يفنون اللغة بتعابير ومفردات جديدة تزيد حصيلة وتضاعف ركب نوما .

والذبايع يصعد الاذان كل يوم يخطأ في النطق وفي التلو ، ودع عنك الاغلاط الجهرية في ايراد الاسماء وسرد الوقائع ، حتى كذا تقتل الضاد وتهيل عليها التراب ارساء لدعاة العامة من اتصاف المتعلمين وارباعهم .

واصاب الانحلال المعاني الطرقة في الادب الحديث ، وصار الجنس محور الكتابة شعرا او نثرا . وكلما أوفل الكاتب في الاثرة الجنسية كلما عسد من بلاء الكتاب وفحولهم ، وكلما راجحت كتاباته بين المكويين والحرومين في هذا الشرق المنزمت الكلام . وكان من جراء ذلك ان بارت تجارة الكتب الا الكتب المسلسلة المزرقة التي تحمّل

مربوطة بالقرآن - في نظريهم - فليس الادب حرا ليحاول محاولاته التجديدية ولذلك كانت الدعوات التي تدعو الى التجديد خروجاً على المؤلف ( بدعة لم تؤثر من السلف ) و ( تهجما على اللغة العربية ) .

ومن هنا كانت هذه الممارك الطاحنة بينهم وبين الجديدين .

ومن القريب ان نفس هذه النظرة التي عرفت من اشيخا نجا تجد صداها لدى باحث معاصر هو الدكتور عبيد الزهاج حودة الذي يقول ( ان اللغة العربية لا يمكن حكمها كغيرها من اللغات وانما كانت لغة دينية فلا تحفظ باصولها وقواعدها والاحتفاظ في مبادئها من التطور البعيد واتقاء آيالة السيئة واجب ديني لا سبيل الى جوده او التقصير فيه ) (١) .

ولقد سرنا على ضوء هذه الفكرة فلو فقتنا صجلة الزمن واقتصرنا على ادبنا الكلاسيكي والصورة المقلدة له في ادبنا المعاصر وظلنا واقفين نضع ثرائنا الشعري ، وقد ساعد على ابقاء هذه الحالة الراكدة ان الشعور العام كان في هذه الفترة الحرجة في حياة مصر يقف ضد كل ما هو غربي فقد كان اصحاب القديم يسمون خصومهم الداعين الى التحرر والخذ ساسباب الحياة الغربية ( بالفرنجهين ) (٢) . اما شعراء المهجر واكثرهم مسين المسيحيين فقد نظروا الى اللغة المرسة على انها اداة تعبر كغيرها من اللغات لا صلة لها بالاسلام فطوعوها لافكارهم وعملوا على تطويرها لتلائم العصر ومقتضى البيئة الجديدة التي يعيش فيها ابن القرن العشرين ولذلك كان اغلب الجديدين من المسيحيين كاضاء الرباطة العلمية .

ومن هنا صار موكب هؤلاء الراد نحو الشمس لاهم لم يجدوا احدا يحد من حريتهم فلما نفاذ يجاهرون اسماهم الجديدة و مدارس ادبية كلاسيكية تقف امام علمهم ولا يثبت تقليدية تمنع انطلاقاتهم وحينما شمت خلف الحيط هذه الاتجاهات الجديدة والادب الصادق الحري، تطلمب اليه الابصار وابتدأ الناس يناقشون بين زار عليه ومدافع عنه وكان نصيب مصر من هذا النقاش هجوما عنيفا شنه مصطلحي صادق الرامسي بمجلة المقتطف عام ١٩٢٦ وكذلك محمد حسين هيكل الذي قال ( يجب ان يتعاون الجدد والمقلد منا ولا ياتي الفوز في جانب السوريين التامركين وامحت الثقافة الاسلامية ) (٣) .

ومن هنا كان هجوم شعراء المهجر عسلى شوقي ومدرسته لانها في نظريهم كانت تمثل الرجعية الادبية ويضع هذا الهجوم في امثال قول نعمة قارن :

دعة الامير سلام عليك  
لقد طلع النجم من لجمه  
ودار الزمان .. اما من يد  
وعت الامير عليه السلام

كمثال نشأت

القاهرة

(١) التجديد في الادب المصري الحديث - للدكتور عبد الزهاج حودة ص ١٩ .

(٢) الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر - للدكتور محمد حسين ص ٢٤٢ . (٣) مجلة السياسة الاسبوعية - عدد ٤٠٢ عام ١٩٢٠

ويطرون صنيعهما .

وفي الوسع احصاء عشرات من نقائس الكتب ظهرت في خلال الاعوام الاخيرة فلم تحظ بعناية القادين ، وما ذلك لتقصير في التأليف ، بل لانحراف في رسالة النقد . ومن هذه الكتب مثلاً كتاب « القطن في خمسين عاماً » للدكتور يوسف نحاس وكتاب « ابن زيدون » لعلي مبد العظيم وكتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » للامير مصطفى الشهابي وكتاب « قرية ظالة » للدكتور محمد كامل حسين وكتاب « محاضرات من الصحافة العراقية » لرفائيل بطي وديوان « عنوان النشيد » لمحمود ابو الوفا وكتاب « على الطريق » لقؤاد صروف وملحمة « عيسد الرياض » لبولس سلامة وديوان « وحدي مع الياهم » لقدي طوقان وكتاب « روح الشرائع » لونسكيو ترجمة عادل رعيتر وديوان « الشاعر القروي » لرشيد سليم الخوري وكتاب « رائد الشعر الحديث » لمحمد عبد المنعم خفاجي وديوان « من السماء » للدكتور احمد زكي ابو شادي وكتاب « لكي لا تحترقوا في البحر » لخالد محمد خالد . . . . .

ويلوح ان موجة الانحلال في الادب المعاصر اخذت في الاتساع لا في الانحلال ، وحسب الادب المعاصر ضده ان يسليط تحبير كلام عادي عامي على الورق بصورة مواقف العاطفة الجاشة ليكون اهلا للخلود المؤبد . فالخلود يصنع بين عشية وضحاها ، وهو في متناول كل من يعرف الفاظ العامة ولغاهم وكل من يتردد على مشرب التهوة الرخيصة في الازقة والمنعطفات .

وديع فلسطين

القاهرة

عنوانات تشير الى اللذة إشارة مفصوحة مباشرة ، والتي تفرن ذلك بصورة حاسرة مارية ريادة في الاستئثار وجلبا لقروش القراء . وجربا على هذا السبيل ، عدلت عناوانات الكتب حتى ما سبق طبعه ونشره ، ونقاده ، لتحمل اسماء مشتقة من صيغرات مكررة مترادفة هي « المرأة » و « الحب » و « المحروسة » و « اللذة » و « الفضيحة » و « الغاية » و « البعد » وغير ذلك مما يستمر اهتمام المراهقين وأهل الكتب .

فاذا استقام التفكير ببعض الشيء ، انصرف الادب المعاصر الى انحلال من نوع قديم جديد ، هو المدح للمثوبة العاجلة . فقد كان الشعراء الاقدمون يقفون بابواب الامراء يشدونهم شعرا فينفجهم اولئك الامراء باكتياس الذهب والصدانير ، او يصرفونهم فارغين فينقلب اللذيع هجسما وتستجبل المزايا مثالب .

وما اكثر كتب الملق التي مورفها الادب المعاصر ، سواء كان ملقا لسلطان قائم او لمذهب ذي اتباع او لامر مكفول الثراء . وكان اولئك المداونون يجتمعون بالاسم حول موائد الطعام ومآدب العرس يستلهمون منها وجيهم شعرا وثرا ، فلما طويت هذه المآدب ، صاروا اليوم بين مطيبل ومزمر لهذا الامر الواحد ، او ذلك المتصالي ، او ذلك النجم الصاعد ، وغابتهم في الحياة ان يمتنوا سوق عكاظ من مرقدها لا حيا في الادب ، بل حيا في القائلة المصجلة التي تجيء اثر التمدح يصدق او يكذب .

ورزيه النقد بدوره بالتحلل في الصميم . فصار النقاد من فئتين : فئة يتبادل افرادها التنياب والجمالب ، فترشح كل واحد زميله للمجد وانتاجه للخلود . وفئسة يتراشق افرادها بالسبب القسعد ويتراشون صيغرات « الخيانة » و « المروق » واشباه ذلك .

وقد بلغ من اسفاف النقد ان احدي الدوريات اترأت ان تجري استفتاء مزعوما تسال فيه اعلام الكتاب مسي المدرسة المعاصرة من احسن الكتب التي اخرجتها الطليعة في العام القائل . فاخذ كل علم من هؤلاء الاعلام يساهي بكتبه ، فان تواضع لله قليلا ، ورشم كتاب زميل له لقاء ان يجامله الزميل بالتسبي عينه . فرشحت للمجد كتب تنكرها الضاد ، ورشم للخلود ادباء لا يزالون يحيون في دوحة الادب .

واختفت من اعمدة الصحف صفحات النقد الادبي ليحل محلها كلام كثير يقال انه نقد ، اقلبه ثرثرة وجودية منطقة الوحيد هو منطق المناوأة . فاذا ظهر كتاب تافه يباع على الارصفة ، حقيبت الافلام في الكتابة منه . اما اذا كان الكتاب ذا قيمة فقل ان يلفت اليه . والحفاوة بالكتب لا تكون على قدر قيمة الكتاب ، بل تكون على قدر قيمة مؤلفه . فكتاب « سندياد عصري » (١) ظهر من سنوات وسنوات فلم يحفل به احد على جلال قدره وجمال فكره ، وكتاب « قنديل ام هاشم » (٢) ظهر بدوره من ستوات فلم يلفت اليه احد بنقد او تقرظ . فلما صار مؤلفا هذين الكتابين ذوي مكانة ملحوظة ، مضى النقاد يكتبون عنهما

(١) تأليف الدكتور حسين فوزي وكيل وزارة الارشاد القومي المصرية

(٢) تأليف الاستاذ يحي حقي مدير ادارة الفنون بصر .

القصود :

## البروفيسور توفيق سكر

فريج الكونسرفاتوار الوطني ببريس والفلان بجازنه

دروس في السوليفج والآدوني والتايلف والوسيقى وليرها مما يمكنك من التسلع في فن الوسيقى

العنوان : بيروت - شارع مدرسة الحقوق رقم ٢٠٠٨٨ تلفون

Prof. Toufik Suckar

Lauréat du Conservatoire de Paris

Leçons de Solfège, Harmonie, Compositions, etc.

Adresse : 4 Rue Ecole de Droit Beyrouth  
Téléph. 20088

## الموظف القديم

بقلم صبر بصري



دخل الفراش على السيد راسم - وهو جالس الى مكتبه المحاط برفوف السجلات التي تملأ جوانب الغرفة وتصل الى السقف - فقال: « يا سيد ، ان المدير يدعوكم » . فربت الموظف الشيخ عددا من الملفات على منضدته بحركة آلية ورفع راسه ببطء وقال: « نعم » ثم نعت بين شفثيه: « لقد حانت الساعة ... » وخرج تشييعه انظار اربعة او خمسة من الموظفين الذين جلسوا يدخلون السكائر في غرفة الاوراق .

ووقف السيد راسم هنيهة في الدليل فثبت الدائرة التي لا تفارق راسه الاصلع ونظم ملايسه القضاة من طراز سنة ١٩١٤ وشد الزرار معطفه الطويل ، ثم طسرق الباب ودخل رانعا يده بالتيبة بادب واحتشام فقال المدير: « تفضل يا سيد راسم ، اجلس . »

وجلس السيد راسم بعد تردد قليل ، فهو موظف قديم يعرف الاداب الرسمية ويتمسك بها . واذا كان ابناء الجيل الجديد يستهينون بالمراسم ويعفون الطرف عن اصول اللياقة والمجاملة ، فانه قد نشأ في العصر الذهبي وتادب على قدماء الموظفين الاتراك الذين من دار السعادة ، وهو لا يقصر في فروض الاحترام الواجبة للرئيسة وان يكن هذا الرئيس في سن اصغر ابنائه .

قال المدير: يعز علي ، يا سيد راسم ، ان اتيسلك باحاثك على التقاعد ... ان لك في هذه الدائرة خدمة طويلة وسيصعب علينا حقا ان نسد الفراغ الذي تتركه راسم . لكنك خدمت الدولة بحرص واخلاص ، وانت تنال الراحة بمدايرة واستحقاق . ان راتب التقاعد الذي تتقاضاه هو اقل ما نستطيع ان تقدمه اليك من الجراء والمكافاة .

فنتحج السيد راسم وقال: « انني انتظر هذه الساعة من امد بعيد ، فقد خدمت الدولة اربعين سنة فحق لي ان استريح . وانا لا آسف الا لوجود سجلات قديمة لا يستطيع فيري ان يستخرجها عند الاقتضاء ... »

وقام السيد راسم وكأنه وجد نفسه قد تكلم كثيرا على خلاف عادته ، فحيا المدير رانعا يده الى راسه باحترام وسار متملأ منصب القامة ، في حين قال له المدير: « مع السلامة ، يا سيد راسم ، لا تنس ان تزورنا بين الحين والحين ، فانا سوف نشاقك اليك . »

عاد السيد راسم الى مكتبه في شعبة الاوراق التي يرأسها منذ ربع قرن او يزيد وجلس على كرسيه العتيق الوثير ودق الجرس يطلب القهوة لآخر مرة في حياته الرسمية ، ثم رفع راسه وقال لموظفيه:

« لقد بلغني باحاثي على التقاعد كما كنت اتوقع تماما .

وانا انتظر هذه الساعة منذ امد بعيد ، فقد خدمت الدولة اربعين سنة . التحقت بالخدمة مبشرا صغيرا وانا اتركها الان رئيس شعبة الاوراق . وهذا بلا ريب تقدم عظيم ، فانا اعرف في مهدي عددا من الموظفين عديدا قضوا عشرات السنين في نفس الوظيفة التي بدأوا بها ... ثم ان الوظيفة والسن خصوصا كان لهما وزنها في ذلك العهد ، فلم يكن احد يبلغ مرتبة المسود او رئيس الشعبة قبل ان يشتعل راسه شيئا . »

وسكت قليلا ثم تنفس الصعداء وقال: « ان الدائرة ، والحمد لله ، منتظمة ، واستطيع ان اتركها بعد خدمة اربعين سنة . نعم ، اربعون سنة فلما انقطعت خلالها عن العمل . انني لم اتمتع باجازة الا نادرا فثبت ثلاثة اسام عند وفاة والدي ، واسبوعا واحدا عند زواجي ، واباما معدودات اقمليتها فيها المرض ... في وسعي الان ان اخلد الى الراحة التي نلتها بمجدارة واستحقاق وترك الشعبة في ايديكم انا مطمئنا . ولكن هناك طبيعة الحال السجلات القديمة التي لا يستطيع فيري ان يستخرجها ... »

فقال موظف شاب خيث: « ان تلك السجلات القديمة ، يا سيد راسم ، لا يحتاج اليها احد . » فتمتم رئيس الشعبة قائلا: « يا لانحطاط الاخلاق في هذا الزمان ! هل كان احد في مهدي يجرو ان يخاطب رئيسه بمثل هذا الكلام ؟ »

وحضر بياله احواله على التقاعد قد غشت من شانه . الم يكن يسمه تصحيح سنه رسميا كما فعل كل الكثير من زملائه ليمددوا أجل خدمتهم ؟ ولعل لذلك الموظفين عاليا في تصحيح اعوامهم ، فهم من العلماء الفضلاء الصالحين الذين لا يصح ان تحرم الدولة خدماتهم ولا يسد الآخرون سددهم . اما هو فيستطيع اي كان ان ينسق المحقق والاضاير في دائره وان يستخرجها من مكانها عند الحاجة ، ولولا وجود تلك السجلات القديمة التي لا يعرفها غيره . وهو بعد ذلك لو اقدم على تصفير سنه كيف يتأني له ان يفخر بخدمته الطويلة في حاشية الولاة العظام ؟ ثم استسلم الى الصمت والتأمل ، ولم يكن له خلال السنين الاربعين التي تعصرت منحه من الوقت لاطلاق العنان لتفكيره . تروى اين كانت كل هذه الذكريات التي اخذت تطوف في مخيلته ومن ذا بعضا من سبائها مرجلة ؟ ها هوذا يرى نفسه حدثا قد تخرج في المدرسة الابتدائية ، فحبه به الى الدائرة للتدريب والتعريب . اية هالة من القداسة كانت تحيط آنذاك بالوظيفة والدائرة الرسمية ، فلا يجب ان دخلها تهيب واحترام . اجلس على اريكة عتيقة واعطي يداه وورقا ، فمسح بخط الرسائل متأنيا حذرا ، متخذيا من راحة يده المستدلة الى ركبته الثانية مضطدة مرجلة . كان الخط في تلك الابام السعيدة قيمة ، واية قيمة ! اما اليوم فاللات الكتابة آتت تمل الدوائر بصخبها الراتب الهمة بدلا منموخا عن تلك الافلام الناطقة بالن الحجيل .

وتذكر رئيس المسودين الاشيب الذي كان يتولى تحرير المكاتب الخطيرة ثم يعهد بها الى معاونيه لخطها على الاوراق الكبيرة . لقد استدعاء بعد ايام فوقف بين يديه متهيبا ، وسأله الرئيس:

— ما اسمك ، يا ولدي ؟

في مناصب الايالة العراقية من كتخداة ومكتوبهمسة ودفتردارية وسجل تواريفهم وجداول تسلسلهم ، ولا شك ان تلك من اجل الخدمات التاريخية ولا يمكن النهوض بها على الوجه الصحيح الا بزيارة دور الكتب والسجلات في العاصمة التركية . وما الذي يمنعه الان من القيام بهذا العمل الجليل وجمع المعلومات من طريق المراسلة ؟ ان المجامع العلمية والتاريخية لا بد ان ترحب بطلبه ولا تبخل عليه بالمعونة والارشاد ... لكن اثرها يجب على رسائله الحرة باللغة التركية القديمة وبالخط العربي ! ولعل تلك المجامع لا تجد في متناول يدها السجلات والسانامات العتيقة التي اكل الدهر عليها وشرب ...

يبد ان هناك مشروما ضخما يستطيع تحقيقه بشر عناء ، قد اعجب كثيرا بالشرنج ، لمة الملوك ، وود لو استطاع الاختصاص بها والتبريل فيها . وهو قد بدأ يتعلمها في صدر شبابه ثم تركها آملان ان يعود الى اقلانها يوما ما ، ان هذا اليوم الوعود قد اذف اخيرا ، فليشر من ساعد الجد وليبرز الى الميدان ... ولكن أين مهرة لأهبي الشرنج واساتذة الفن البارعون ؟ لقد صرعه الدهسر وطمس اثرهم وكاد يودي باللمة اللوكية نفسها ...

هكذا استرسل راسم رسمي في استذكار المشاريع العظيمة التي يستطيع الان ان يتفرغ لها . وفي انتظار ما سيفعله من الامور الجليلة والاشياء الكثيرة المثيرة ، قرر المضي الى المقهى ليحسني القهوة المنعشة ويدخن النارجيلة ويطلق لا تكاره العنان .

مر بصري

بغداد

## اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة :

مدام ومسيو كارويس

الحائز على اعلى الشهادات من معهد باريس

وعصو اتحاد مدلمي الرقص في الشرق الاوسط

\*

تسهيلا للراقيات :

دروس خصوصية في البيت

\*

تلفون ٢١٢٩٦ ص.ب ١٩٩٩

يروت - شارع السور - امام عيادية حمادة

- راسم ، يا سيدي .

- اسمع جميل ... اسم جميل ، يا ولدي ، ولكنه ناقص ... من الان يكون اسمك راسم رسمي .

- نعم ، يا سيدي .

- راسم رسمي افندي . ان هذا اسم يليق بشباب وزين يتوقع له مستقبل باهر ، فكن مثابرا مهلبا حسن السلوك لتصبح اهلا للقب « الافندي » . الا تعلم ان مولانا ولي عهد السلطنة العلية وامراء البيت الملك الفخيم يحملون لقب « الافندي » ارفع ؟

خرج راسم رسمي الشاب من غرفة رئيسه ليحسد قاسما القراش الشيخ في انتظاره عند الباب . فبادر يرت على كتفه ويهتبه على مراعاته لآداب المقابلات . كان قاسم قبل ذلك فراش الوالي الخاص ، ورث هذه المنزلة السنية عن المرحوم ابيه الكركوكي الذي خدم مدحت باشا العظيم نفسه ، فلما علت به السن اضفى من الخبرة وربب معلما للآداب الاجتماعية والرسوم في اروقة مقر الولاية . كان قاسم يدرب الموظفين الجدد على اصول « السلام » بمسا يتطلبه من الانحناء ورفع اليد او البدن الى الراس ورد آيد اليمنى مبسوطة الى الصدر في المواقف التي تستدعي الاعراب من المودة والاخلاص . ولم تقتصر مهمته على ذلك ، بل كانت تتناول اصول اللياقة وواجبات الزيارة والاستقبال والتوديع والنطق بطائفة من الكلمات التركية بلهجة الاستانة الاصولية . وطرار اللباس ؟ كان ذلك ايضا من التبعات المهمة التي يفسطع بها مدير المراسم الفخري ، فكان يجلس بعد الظهر عند الضياف « الاستباولي » الابيق في حي الميدان ليجود براه ومشورته في المعاطف الطويلة الغلظة الضيقة والسراريال الفضفاضة المتهدلة التي يضفيها الضياف الخشن على زبائنه المتنازين ...

ولم يتماك راسم نفسه حين بلغ بذكرياته الى هذه المرحلة ان يتنهذ اسفا على زوال تلك الدنيا الجميلة التي افها واحبها . لكنه لم يطل التلهف ، فقد شعر بعد ان اغفى من وظيفته بالحرة والانتماق ، لقد كبر ابناؤه واستقلوا بحياتهم ، وتزوجت ابنته الوحيدة منذ زمن طويل ، وماتت ام اولاده ، فهو حر طليق بملك وقته ونفسه وزمام امره ، وفي وسعه ان يتصرف الى تحقيق جميع الاحلام التي دأبت مخيلته وحالت قيود الوظيفة ومشاكلها دون مزاولتها من قبل .

لقد تمنى كثيرا ان يرى « دار السعادة » التي كانت في نظره المثل الاعلى للحضارة والعظمة والعمران ، تمنى لو استطاع زيارتها يوم كان السفر اليها يقتضي اسابيع حافلة بالمشاق . اما اليوم وقد اصبح من الميسور بلوغها في ايام بالقطار او سلعات بالطيارة ، فما اسهل ان يشد اليها الرجال ... يبد انه يستطيع ان يرجي هذا المشروع حتى يتضح في فكره ، فهو شيخ يتعبه السفر مهما كان مربحا . ثم ان استباول قد تغيرت كثيرا حتى في ذهن من لم تنح له معرفتها في ايام عزها وسلطانها - وهل هو واثق ان لهجته التركية فصيحة مفهومة او انه لم ينس النطق بمسا بعد مرور كل تلك السنين ؟

وما ذا يجلبه الان الى استباول البعيدة ؟ لقد رغب قبل اعوام مديدة ان يحقق اسماء كبار الموظفين الذين تعاقبوا

## الموعِد الضائع



كانت الى الشباك جالسة  
والنثر ذوب الجمر مؤثلقاً  
ترنسو بلحظ غام أخضره  
وقميصها الوردي في وله  
والوجد فوق الهدب ينسكب  
يكسوه من أشواقه حجب  
لطرهما المرجو ... ترتقب  
من ثورة النهدين يضطرب



قد ملكت الشباك فانطلقت  
والشمال رفاق على عشق  
والشعر لون التبر محترقاً  
« ما باله » قالت مستهينة  
« أتراه ينسى حلو موعداً  
حين افترقنا بعد لاهبة  
لحظي يغيب بلحظه شخياً  
مات النهار وشمسه انطلقت  
للشرفة الزرقاء ... تنتظر  
يهو لينشق طيبه الزهر  
وسنابل شقراء تنتشر  
وعلى الشفاه تبلبل الفجر !  
بالامن فوق الشاطئ الفرد  
أفدي قصير نعيمها بغدي  
ويدها مطبقتان فوق يدي  
وحبيب روحي بعد لم يعد !



ومضت لغرفة نومها وهوت  
وهواجس الأحلام قد طمرت  
همس الظنون أقض مضجعها  
والصمت ساد بمسك رهبتها  
فوق السرير ودمعها انهمرا  
تنداح عبر خيالها صورا  
واليأس فوق جبينها انتشرا  
متلاشياً في النثر ... محتضرا

فؤاد الغشن

فتزويلا

# ادبنا في موكب ادبيات

بقلم نسيم نصر ومحبي الدين البواب



الحرف الفجر الاول (١) لحياة الانسان ، فجاء منذ يروزه اداة تعبير تلمست آفاق الاشرار بالاداء البشرية جيلا بعد جيل . واذا بهذه الاداة المبررة تحتضن حكاية آدم الخليقة وحواله فجدع ، في مصانعه الخلافة اولا قبل آدم وابدا ممتدا بعده . وفي هذا وذلك ما فيها من سلطان على المادة ، وانطلاق مع الروح ، وتجسيد الفكر حتى اصبح الحرف السعة التي لا تملئ ولا المجلى الذي لا ينتهي . وترافقت مصانع الحرف في تطور التعبير ، تتناول قيم الانسان ، وما يحسه ، وما يستحضره بذهنه وخياله مواد خاما لتخرجها مناهج ونماذج ومطالغ ، حتى اصبح الحرف خلاصة الانسانية وهويولى روحها وجنات احلامها ورماد عبقرياتها .

وشاء الحرف ان توزع الاسماء الميزة على مصانعه ، فكثرت كما اراد ... وبقي الادب المصنع الام يفدي فروعه بكسبر الحياة ، ويزين احاسيسها وصورها وتجلياتها بأسباب الفن وملامح النور . وكان لا بد للادب ، آنذاك ، من ان يجمع ، الى اسالة التعبير ، مؤثرات التطور وموسومات البيئة ، في مدى تفرق الزمان وتباين المكان . وبين الاصالة والجمع ، من اعتبارات وتائر ، نشأت خزائن الادب العالية ، حافلة بالاداهب المتمايرة في مسا بينها : نهضة فن ، ودواء بيان ، وانطباع ثائر ، ولكنهما ، على كل حال ، تتراوح في اجواء لغات تتنازع عنان قيادتها قوتان : العقل والعاطفة ، على ان يسير المألوف في ركوب القالب ، بلقهما نسيم من الخيال . ولقد كان ما عرّف بالملمحة نتاجا لانطلاقات خيال مثقف .

وعلى الاعتبار القاتم مميزات الحسوس والمقبول ، قادرا مبلغ انطلاقة الخيال وامتناده ، قامت دراسات آداب الامم ذات الآثار الجذيرة بالبقاء ، فكانت العربية من ابرز اللغات التيمة المتميزة بقرنية الاديب ، تتجلى فيها انانية الذات المبررة عن نزعاتها وانفعالاتها ، او تنوّه على حروفها عصبية قبلية . كل ذلك يشع على موجبات نفسية ، تستأدها آراء ونظرات في الحياة ، قل ان تماسك عليها ادباء الجيل الواحد فوق صعيد جماعي مرشح .

ففي الجاهلية غلبت البداوة على العربية ، معزولة في بلاد صحراوية ، غالبا في فجاء نتاجها شعرا مرهف الفطرة ، ساذج النخوة ، لفظي عليه الحس ، تزيّنه التجليسات المتوزعة متنوعة ، وتنتخله الراء العابرة وحكمة المجرّب . فلا التجليات ارتفعت الى جو ملمحة ، ولا نثر الفطنة والنباهة

(١) تصدير كتاب في الادب العربي يمدد للبحر فريبا الاستلان نسيم نصر ومحبي الدين البواب وفقا لنهج الباكوريا في احداث الاساليب المدرسية .

تبلور في عور علمي . حتى القول ، ولبد العاطفة وربيبها ، لم يبرأ من التقليد ولم يتناول حقيقة المرأة .

وهذه المدرسة الاسبية ، او الزهرية ، التي صم ، بترجيح آراء الباحثين في الادب العربي ، ان قامت بسمات المذهب الفني ، بالنسبة الى زامتها ومكانتها ، قسمت على الحس المادي المتصق بحياة البادية موصولة بالخيال ، بتنزي ولا يستطيع انطلاقا . ولكن بين خصائص هذه المدرسة خاصة تخالف مألوف الشعر الجاهلي ، وهي النزوع الى الالة والروية . ولم تكف اصنام الاسبية بتقنية المصنعي والافكار بصبر وانعام نظر ، وانما اعادوا مادة اللفظ اهتماما كبيرا يتخلون به الكلمات تنخلا ، ويألمون بينها وبين ما يريدون التعبير عنه ، فسماهم قدامى الباحثين ، « عبيد الشعر » لان السليقة فقدت سلطانها المسيطر . واشهر شعراء هذه المدرسة ، بعد اوس بن حجر ، زهير ، والنابغة ، والحطيئة ، وكعب .

ولئن اعتمد المنهج الرسمي النابغة اللدبياني في دراسة تفصيلية ، فلان هذا الشاعر قد خاط شعره اشياء مسن البداوة وأخرى من الحضارة ، ولانه ، الى جانب ذلك ، عمل بحكمة زميله الجاهلي ، زهير ، اذ قال :

ومن لم يصنع في امور كثيرة يفرس بتياب ويوطأ بمنسجم

فقد صانع وانطرد ، حتى لمع في الاعتذار ، وحتى قيل : ان الشعر غش من قفده « في فهو امير تسمح باعتاب اللوك ... وهذا تملق حضري في فكان ، على الرغم مما اخذ عليه ، واصلا بين الطبع الجاهلي وفن المصانعة ، ان لم نقل « النابغة » ا .

ويصف النابغة من زميله الجاهلي الاخر ، امرئ القيس ، في القول ، الذي نريده ان يشك مسن لدة ، أو شعر باله ، وفي بعض الوصف الذي نجب الحياة ان تحرك فيه . فليس للنابغة ، في القول الصادق ، مثل امرئ القيس :

الامم مالا يعني هذا التمدل وان كنتك لا زمت سرى فاجملي  
افرد مني ان حبك فاعلي واتك مهما تارمي القلب بفعل  
تستعما يا رجال من الهوى وليس لؤادي من هواء بمنسل

وليس له ، من حيث الحياة والحركة ، في الوصف مثل قول امرئ القيس أيضا :

مكر ، مكر ، فليل مفسر مما كجلود صخره السيل منهل

ولذلك اعتمد المنهج الرسمي امرأ القيس نقطة انطلاق في الوصف ، لقمة التي بلغها الجعري ، في القرن الثالث للهجرة .

ويصح القول : ان عنتره كان يجب ان يكون اوفر نصيبا من دراسة الشعر الجاهلي لانه اقرب الجاهليين الى الامراب من المشاعر الصادقة ، وابعدهم مدى في محاولة الانطلاق الى اجواء الملمحة واصفاهم اصالة نفس في التعبير عن القين الاجتماعي .

ولعل نور الرسالة القرائية ، فحات حول القلوب وشغلت به القول مبهورة خاشعة في فطانت العريضة ،



على نفع الإسلام وهدية، عمراً من دهرها، عرف يمهيد الخلفاء الراشدين؛ ولكنها استمرت حشدة الأواصر إلى هزلة الجاهلية ومناحي أدب السليقة فيها.

ولتى كان الإسلام، خلال عهد الراشدين، قد أخذ يتحول بمنتهى من أهل جزيرة العرب، من بداءة إلى حضارة، ومن وثنية إلى توحيد، ومن عرف عشائري إلى نظام دولة؛ فإن نظره إلى الشعر (٢) أول الأمر، لم تذهب الشعراء، أو هي لم تشجعهم على مجارة ذلك التحول الثالث. ولا ينبغي قولنا هذا إن يكون فضل القرآن على اللغة العربية فضل النبيوع على مجرى الشعر.

والغلب الظن أن الجانب الأكبر، من شعر تلك الحقبة من الدهر، قد لعبت به أيدي الضياع، فلم يصل السبي أصحاب المراجع التي تعتمد مصادر لأدب العربية. ونوشك أن تقتصر البقية الباقية على المادحة التي قيلت في الرسول الكريم؛ وهي، على جلالة موضوعها، لا تغني فنون الشعر غنى يسمو بها عما كانت عليه في الجاهلية، أن لم نقل أنه، أي الشعر، ضاقت مجاله، في صدر الإسلام الأول، عما عرفت به قبله.

وفي العهد الأموي بدأ الحرف العربي يخرج من عزله خروجا أطل به على آفاق من الحضارة. لتلك الحضارة التي نشأت مزيجاً من روح الإسلام وحكمته وشرمه، من جهة، ومن الفنون والعلوم والعمران، التي كانت قد أخذت بها شعوب الشام ومصر والمراق وأفريقية الشمالية وأسيايا، من جهة أخرى. فجات التماثلها الأولى أبداً لسان العرب إلى جانب طغمة الدولة. فكان في شعر الأخطل وجري، ولا سيما عمر بن أبي ربيعة، الشوا المبشر بسلوك الشعر العربي سبل للذات الأدبية؛ وجاء التعريب الفني، وليد الطابع الملتصق بالثقافة المروضة، يهجر قوافيهم بسمات مكرسة. أوليس في جري، مثلاً، ما يمثل لنا صراع خشونة البداوة ولسان الحضارة؛ أن نراه مميّزاً بصرارة الهجاء وفحش التعبير، يعدد بها مثالب الخصوم، أو يخلقها أن أمياه وجوده، في مثل قوله لخصمه الفرزدق:

لديت زني من لعائن فاسدة وفصرت من باع العلم والكرم

وفي قوله أيضاً:

لفظي الطرف منك من نصير فلا كعبا بلفظ ولا كلاما

ونراه، مرة أخرى، معيذا بأرفق والين ما يلفه من الغزل من حلالة التعمير من الحالة المرة. قال:

إن الصبون التي في طرفها حور فتلتنا ثم لم يحين قتلتنا  
يصرن لنا اللب حتى لا حرام به وهن الصب خلق الله أركنا

وبينا نحن ننظر في ما يضيفه في التعبير الشعري من حلالة اللفظ على مر الزمن، لا بد لنا من التنويه بأن عمر بن أبي ربيعة سيبد من أسياد هذا الفن وفارس مجل من فروساته؛ فهو يخلق على شناعة الموضوع رأياً من مطارف

(٢) أساسها قول النبي العظيم في امرئ القيس: «هذا حمل لواء الشعراء وقادهم إلى النار» (٣) «وخم بين العميد» ولكنه ... لم يهتم ١٠٠

الفن، فتستتر وقاحة المعنى خلف استحيا اللفظ. فاسمعه يقول، في «ليلة ذي دوران»:

وكان مجني دون من كنت ألقى ثلاث شغوص: كلاب ومصر

والموضوع ... مشهور، لا حاجة لعرشه!

وفي سبيل هذا الخروج بالحرف العربي إلى حياة جديدة، لآلى ما لآله الوليد بن يزيد؛ إذ ذهب ضحية فتنة سياسية، في الظاهر، ولكنه، في باطن الأمر «ذهب» بنوع خاص، ضحية «لهذه الحياة الجديدة» التي كانت دليلاً على انقلاب خطر في الحياة العربية من الناحية العقلية والاجتماعية والسياسية» (٣)

وكان في نشر عبد الحميد بن يحيى، الملقب بالكاتب، ما وضع النثر العربي في الطريق الصالحة مسلكاً لبسوغ افكر غايته من حسن الأداء وطوعية التأليف وامتناده. وهذه هي ميزة النثر، التي تجعله القسم الثاني من الكلام، إلى جانب الشعر.

فخاصة الشعر الأولى هي اللغة يستحضرها الفن. وقد تلهيك لغة الشعر من المعنى، مرة أو تخفيه أخرى، وبقي لغة فنية؛ ولكنها ليست كذلك في النثر.

وفي هذا قيل: «يدى النثر بعيد الحميد» (٤) على الرغم من وجود «نثر» عرف في الجاهلية، وفي صدر الإسلام، قبل عبد الحميد ...

ومع الاحتفاظ بأصناف القرآن الكريم وجلالة بيانه، وتأثيره في العقول والفوس، بقي نواحي شعراء الجاهلية مثلاً يقتدى بهم في الشعر ...

وعرف النسا العربي نوعاً من الكلام دمي سجماً؛ لا به يتألف من عبارات مقفأة، يسهل التوكل على أواخرها «قوافيها» في البسط، وتتوالت الفاظها إلى الذاكرة عند الرواية؛ فاعتمد هذا النوع من الكلام المسجع لغة الخطابة عالياً.

لهذا يستطيع مصنف الكلام العربي أن يفرق للخطابة ناحية خاصة بها، ولا سيما في ما كان من شأن العربية قبل عهدنا بالشعر المرسل. فكثيراً ما يتفاوت قدر اللغة الفنية بين سماع الخطبة الواحدة، تلقى بأحكام خطيب وبين قراءتها هساً أو بالعين. ولعل الإشارة إلى هذه التوعية، من الكلام العربي، هي التي اقتضت أن نقرأ زياداً والحجاج؛ فنحن في قراءتهما لغة فنية، على الرغم مما تحتويه خطبهما من جفوة وشدة. وهذه اللغة قائمة في الملامسة الرأمية بين اللفظ والمعنى.

أما العهد عباسي فقد تحولت فيه الالتامعات الأدبية إلى إشراق نثر، ودي، الحرف العربي، على ضوئه، إلى قم من الأبهة المنوية والرواء اللفظي، فاستوى على ذروات ما تزال حتى اليوم متحدى أدب ربيع وفكر جزيل القيم. وفي بغداد، العاصمة الأم لهذا العهد، الأثر والفرقة تسترفها من كل مصادرها، والمترين بالتنوع والطرافة تتناولها من اشتهروا بها، سما الأدب العربي مدغمها بالثقافة مستمخلاً بمذاهب الفن. وحلت عواصم الدولات المنشقة عن بغداد، حذوها في فتح أبوابها للتوايح من كل

(٣) التبت بين قوسين لذه حين «من حديث النثر والشعر» ص ٨٤

(٤) «وخم بين العميد» ولكنه ... لم يهتم ١٠٠

اطايب الفن والزهو المتع المانع ... !  
فهاكم نوايسها يستطرف وتغدو في قوله :

رفعت على كسرى سماندة مكلة حالها بنجسوم  
فلو رد في كسرى بن سمان دوحه الا لاصفاني دون كل نديم

فقد سما في هذين البيتين الى رابع من الصورة  
والمبالغة لم يذاتها الاخلال التغليبي حين قال لعبد الملك بن  
مروان :

اذا ما نديمي علمي لم هلنسي ثلاث زجاجات لهن هدير  
خرجت اجر الذيل زهاو كائنك عليك امير المؤمنين ، اسير

وكثيرا ما كانت مجالس الخمرة توحى بالقرول الوقح  
يقال في وصف النساء الخمارات :

وتعت زناير شمدن علودها زناير امكان مقلها السرد

وتبرج القزل يلوح باغراء القتون الفنسي وينزو  
بنفس القلب المشوق ، مترواحا بين خلع العذار والتلبس  
بالمفاز او الاستحياء ، بين شاعر واخر ، وبين الشاعر  
الواحد ونفسه احيانا ،

ومثل هذا الراوح كثير في القزل العباسي ، لا مجال  
لتقديم الشواهد عليه ، في كلام خاطف كهذا ، فهي متوفرة  
لكل قارئ متفهم . ولكن ما لا يد من شاهد عليه هو  
تأثير الثقافة البادي ، حتى على القزل ، صرف العاطفة . من  
ذلك قول أبي نواس : (٦)

وذاك حسد مود فوهية التجرد  
تامل الصين منها صامنا ليس تفسد  
فيصفا قد تنافي وبهيفها بتولسد  
والحسن في كل صلو منها مصدا مرود

وحتى على شعر الخمرة كان للثقافة اثر بارز . فهذه  
نشوة الخمرة : « تمشي في مفاصلهم كتمشي البرء في  
البحر » .

وما حدث من التجديد في العصر العباسي الاول  
تزعمه ابو نواس بشكل بارز . ولا يمنع هذا القول مسن  
الاعتراض بان بشرا بن برد كان اول من اطل في الشعر  
العربي على البديع فزين شعره ببعض انوامه .  
اما العصر العباسي الثاني فقد عقد لواء التجديد فيه  
لابي تمام ، الذي « اتقسم الناس » في عهده ، الى قسمين :  
متحزب له ومتحزب عليه « ؛ ذلك لانه « جعل من الشعر  
صناعة » .

وكلمة صناعة ، في هذا القول الماور ، لا تتناول  
استكمال فن البديع ، كامل جمال التعبير الشعري ؛ وانما  
تعني تقوية بنيانه بالهاتي الفلسفية وخطوط الصورة المثلثة  
الفكرة .

(٥) روي هذا البيت لابي نواس ولاين المتر ايضا .

(٦) ابو نواس خير من مثل مصره « فلا يجب ان تعبد التواهد من  
صمره » .

جنس ودين ولسان .  
وهكذا نرى ان اول ما تنبه له الشعراء العباسيون هو  
حطم قيود الابائية والاخذ بحرية التجديد . وهي محاولة  
جريئة لم تسنح فرصتها الا عندما اخذت الشعوب الداخلة  
في دولة بني العباس والمتعاسة بها ، تحاول ، هي الاخرى ،  
القضاء على كل ما هو عربي . ومن هنا كان فضل التشعوية  
على الادب العربي والفكر العربي كبيراً ، من جهة ، وكان  
اذا التشعوية على الحكم العربي مقلما من جهة اخرى .  
غير ان الذين تجرأوا على الخروج على القديم كانوا قلة  
ولا سيما في العصر العباسي الاول . ولعل اقدم مجاهرة  
بنيد اساليب الشعر الجاهلي قول مطيع بن اياس ، اذ رد  
على فتي من الكوفة :

لاحسن من بيد يعاربها القضا ومن جبلي طي ووصلكم سلفا  
للاحد بيتي عاشقين للاحما له ملة في وجه صاحبه رمي

ونوه بشار بن برد ، رأس مخضرمي الدولتين ، الذي  
تميز بجدة المعاني في مثل قوله :

يا قوم اني لميلاني عاشقة والآن تصق قبل الصبح احيانا  
فلما بمن لا ترى لهدى الفلتلهم الاذن كاصين نولي القلبي احيانا

ومن قالوا يهديانه في ما لا يرى ، ماذا يقولون نسي  
روعة خيال هذا البيت ، وهو واحد من ابيات لوحة التحام  
مصرعة :

كان مثار التلع فوق رؤوسنا واسيافا ليل يهذي نواكسه

وجاء ابو نواس ، في تعرضه للشعر القديم ، بانجهر  
مما تعرض به من سبقه او عاصره من الشعراء ، ولم يفعل  
ذلك معتقدا على جرائه فحسب بل متأثرا بما تعشى نسي  
الحياة الاجتماعية من التماذي في السكر والخلاعة والمجون .  
فاسمعه يقول :

لا بك ليلى ولا تطرب الى هند واضرب على الود من حمراء كالورد  
او ما هو اذل على الهزء بالقديم قوله :

صلة الطول بلغة الفسدم فاجعل صلاتك لينة السكرم

ولكن البلاط العباسي كان ، على تساهله في نقشي  
ذلك التماذي ، واشترآه فيه احيانا ، يعود الى بعض  
الحكمة ، ثم يعيد الى دعوة الشعراء بالرجوع الى طريقة  
الجاهليين ، تسترا من روية او دفعا لطيفان شعوبية .  
وهذا ابو نواس ينشد من سجنه دليلا على ذلك :

امر شعراء الاطل والنزل القرا فقد طلا اترى به نعتك الفسرا  
دهاني الى نعت الطول مسلك تصيق ذراعي ان ارد له امسرا  
فسما ، امير المؤمنين وظلمة وان كنت قد شجنتي مركبا ونرا

وهكذا مهد السبيل للتحول عن ذلك « المركب الوعر »  
وبقيت دنيا الشعر العربي يربح الخمرة تبيت من  
انفاس ابي نواس ؛ تتجمل من الخمار المزدولة فمارة من

الهدية الجديدة لعام ١٩٦٦

# ١٤ كتاباً بـ ١٢ ليرة

تقدمها المكتبة

## العلمية

بناية الغازارية شارع الأمير بشير

في اشتراك كتاب الشهر

لاشهر اكتاب والمؤلفين

يقتارها المشتركة من اصل ٦٠ كتاباً هيـسا  
بمعدل كتاب واحد شهرياً وكتاب واحد كل ستة اشهر كهدية  
الكتب المروسة للمشتركين حتى الآن

وهي الفاية  
ترجمة امين ذكي فنديل - ٣٢٨ صفحة قطع كبير  
محكمة  
للناشر برنارد بولج  
ترجمة احمد مصطفى ٢٦٠ صفحة قطع كبير  
كيف تكتيب الرسائل  
لنظية من الاساتذة  
عصر الصعود الطائفة

للتايل لانغ ترجمة الدكتور سليم سلمه  
الرياضة البدنية

لمير السيد ٢٦٠ صفحة قطع كبير  
كيف تصبح صحافياً  
نوع جديد من التأليف  
مختارات في قصص آل بور : الفانسة النجيبه  
امين للارض او المغترب

لارجوري كان دوليتجل  
الفصول الخمسة  
ترجمة احمد الشبيبي  
لكول اسكا

دليل لبنيان  
٢٠٠ صفحة فما فوق مع الفرائط واللوحات  
كتب الهدايا للاشتراك :

قصص الحمراء  
لواشنطن ارفنج  
٣٠٠ صفحة ترجمة ابراهيم الابياري

مختارات من امريسون  
لاربي محمود محمود  
يجدون دالما في المكتبة كلمة الجلات  
العربية والانجليزية والايزام والكتب الانجليزية

ابو تمام ، احد النخبة المقدمة في العصور العباسية  
كلها ، وهو ، في عصره ، شاعر الفكرة ، الحلا بالخيال ،  
الوشاة بالوان البدع . ولكي نتبين تقديمه الفكرة على  
كل عناصر الادب ، ننظر في خير ما يروى من غزله لتقليد ،  
قوله :

نقل فؤاده حيث شئت من الهوى ما العجب الا للعجب  
ثم منزل في الارض باله الفتي وجنيته ابداء لاول منزل  
او قوله في حبيب محتجب :

ليس العجب بقص منك لي املا ان السمة ارجى حسن لعجب  
ولعل افضل ما قلنس من المعاني شعرا قوله ، في  
حسانه وقوله :

والا لرب الله نشر فطيلة طويت اناج لها لسان حود  
لولا التشر التثر في ما جفوت ما كان يبرف فصل طيب العود

وهكذا نرى ان الثورة التجديدية المضطربة خدمت بعد  
موت ابي تواس والخليفة المأمون ، فاطل القرن الهجري  
الثالث ، مؤذنا بحركة اكثر اختصار علم وادب ، واقرت الى  
واقع اجتماعي ارمسن . اذا ، اصبح على المرفعين في المجون  
والخلاعة ان يقتصدوا او يستخفوا .  
وابو تمام خير من عبر من ذلك التحول نحو شيء من  
الرسالة ، كما تقدم (٧) .

ولئن كان ابو تمام اقوى فكريا من البحتري ، وعديله  
في الانفعال النفسي وقوة الخيال ، فالبحتري اطلع من  
ابن تمام على التلميز واصفى نفسا وخيالا واسلم ذوقا ،  
وارفقا بها . ونوق ذلك ، ابرع في دقة التفاصيل  
الوضعية ، والحر تماكسا في تخر مستكمالات الصورة .  
واعتمادا على الطبع ورهافة الحس عند البحتري  
محضرا مذهب امرىء القيس ، في الشعر العربي .

وفي شعر البحتري موسيقى رائعة وملامدة خلاصة  
قائمة بين اللفظ والمعنى ، عليها قامت اسباب تفويقه على  
معلمه ، ابي تمام ، عند من رأى ان يجعله كذلك  
وبين تمثيل البحتري سجية الفطرة الجاهلية ، في  
قلب الثقافة العربية ، وبين تطبيقه على اجنحة الحضارة  
لوصف العمران ، بكن البحث الاساسي في درس خصائص  
شعره ، وتقدير مدى ما اناذ الادب العربي من منظوم هذا  
الشاعر .

وانفصل ما يعبر عن ارتداده الى مذهب امرىء القيس،  
ارتدادا شاملا ، قصيدته في وصف الذئب . فهي لسي  
السلام على الاحباب ، وذكر « اطلال العامرية بالوى » ، ثم  
في وصف نفسه على الهممة ماضي العزم ، تطالعك بغزل  
تقليدي ، تتلوه متعجبة جاهلية ، توافق فيها قوة البداوة  
تلائم سياقها الفاظ بدوية فيها الكثير من ضراوة الذئب .  
فاسمعه يقول :

وانسى مره العين يحمل زوره واصلاعه من جلاليه شوى نهـد  
له كنب مثل الرشاء بصره . ومن كتن القوس اوج متاد

(٧) اخذ من ديك الجن اساليبه الفنية فصنعا ، ولكنه لم يأخذ حسبه  
الامان في العلامة والمجون ، ولا شدة التعصبية على العرب .

عوى : ثم أقصى ، فارتجزب فهجته  
فأوجرته خرافة ، تحسب ورشها  
على كوكب يتقضى ، والليل سود

ثم أمد إلى ذاكرتك قول امرئ القيس ، في جواده :

مكر مكر مقبل مدير مصابا  
كجملود صخر حطه السيل من عل

وقابل بينه وبين « عوى ثم أقصى ... » وانظر إلى  
مائلهما في النشاط والحركة . وأحسن ما ذكره أن  
نقرا قصيدة البحري « الشاعر والدائب » نطمس فيها  
الطريقة الجاهلية وأضحة المعالم ، حتى في اللفاظ البدوية .  
وغير ما يعبر عن امتداد شاعرية البحري مسجع  
الحضارة سببته ، في قصر كسرى ، ووصفه بركة المتوكل .  
وإذا كان ، في الأولى ، قد جمع بين الوصف الحسي  
والوصف الخيالي ، وحشد بينهما الخواطر في عبر الأيام ،  
فلقد كان ، في الثانية ، أكثر تأثرا بمستحدثات الحضارة .  
ولا يفيد أنه وطا لوصف البركة ، مرتدا إلى القصور  
التقليدية (أ) ، أو إلى جن سليمان ، أسطورة البنانين في  
دحشة ألف العماري ، أو إلى بلقيس ، مثال الجمال وخرافة  
الثراء ... فلما ألمني امتداده ، مع الدوق الحضاري ،  
عندما تناول البركة موصوفا مباشرا . وهاكم النفس البدوي  
مسترخيا للرخاء ، ليبدأ بلين الرفاكية ، في قوله :

تنصب فيها وفود الداء مجعلة  
كالفيل خارجة من جبل عرجيا  
كأنها الفضة البيضاء سائلة  
من السبائك تجري في جدرانها  
إذا ملأ الصبا أبدت لها جحلا  
مثل الجواش ، مصقلا واهنتها  
فهاجبت الشمس ، أحيلا ، يباحكها ، وريق الليل ، أحيلا يباكيها  
إذا النجوم ترائت في جوانبها  
ليلا ، حسيك سقا وتبكيها

وليس أدل على تراقي نسج البيت ، والتصرف  
المتمرس بفنون الشعر ، من مثل قول البحري :

وليلة القصر ، والمصباح فاصرة  
للهو بين البريق والمصباح  
أوسلت شظين : من لفلح محاسنه  
تدوي الصبح ولعل يدسر الصبح  
حييت خديك ، بل حبيت من طرف  
ورد ، بورود وتلاها بتفسيح

وعلى الرغم مما كان لهذا العصر من ميزة قامت على  
استكمال فنون البديع ، واشتهاره بها ، فإن بين شعرائه  
شاعرا فذا ارتفعت شهرته على دعامات الدقة والاستيفاد  
الفنيين وعلى بث الصفات في الموصوفات حية متحركة  
يولها وظيفة النطق أحيانا .

وهذا الشاعسر هو ابن الرومي (٦) الذي فلسف  
الإحساس بشعوره المرفف ، ولكنها فلسفة لا تغلو مسن  
اضطراب وتناقض . ومرد تلك القلقلة في تفكيره إلى شقاء  
الحياة الذي حمل على التطير من الحياة ونهمه فيها في آن  
واحد .

(أ) العزل ووصف الخمرة بإبان جعل منها الشاعر مدخلا إلى موضوع  
قصيدة مما كان غرضها . وما يزال يفيض شعرنا حتى اليوم يفيضون  
ذلك . من ذلك قول الأطلح الصغير ، في مستهل مدح الرئيس القزويني ،  
في أوامر رئاسته الأولى :

لئن الجمال وفود الأندماج  
صيفت أساطير الهوى بجراح

وقد غلب على أسلوبه طابع الارتجال ، وإن كسان  
الاستقصاء المعنوي والإبتكار التصويري غاية لم يجد منهما  
في كل ما خلف من الشعر . فشمرة مرأة لشخصيته  
يتراءى فيها لسانه المطبوع على القن .

ولئن كان أبو تمام طليعة شعراء العرب الذين طوعوا  
البيت الشعري للمعنى الفلسفي ، تفكيريا وتحليلا ، فعرف  
ب « شاعر المعاني البكرة والدهنيات البعيدة الغور » ، فإن  
المتنبي قد روض القوافي لاستيعاب « فلسفة الأمتل  
الطامع المؤمن بالقوة ، والأمل الخائب المتقل بالنعمة  
والثورة والتشاؤم » (١٠)

لذلك ماتت لا تمر بأزمة ولا تتعثر في سبيل غاية ،  
لا تقع ، في التعبير عن حالك فيها ، على شعر المتنبي .  
ولعل أشهر ما أعانه على التفوق في ذبوع قوافيه أنه كان  
ذا شخصية قوية فرضت سلطتها على الباحث والنقاد ؛  
فتساوى في أشاعتها وإذاعتها المتعصبون له والمتعصبون  
عليه . تلك الشخصية التي مهوت شعر صاحبها بماطقفة  
مزودة الشدة : شدة ألم الأخلاق وشدة نزعة العروبة  
الخالصة ؛ ومهوتة أيضا بخيال جبار مولع بالمعالم ، تستقيم  
له الوبة ولا يستطيع التماسك في سمواتها . ولئن اختلف  
المقدرون في قيم عظمائ المتنبي ، بالنسبة إلى تنزيه العظمة ،  
فإنهم لا يختلفون في طاقة الشاعر على انتزاع الإعجاب بتلك  
العظمة ، غالبا .

وهاك أبا الطيب ، المتعثر الطموح ، يتتابه يسمر  
الكبرياء منذ طلوعه على الحياة فيقول :

أين لهلي إذا شئت من الدهر يعيش مجل التنكيد  
أبدا الطغ البلاد وبعي في نهوس وهمتي في سود  
ويقول في مكان آخر :

ألى كسم ذا التخلف وانتواني  
وكم هذا التعادي في التعادي  
وشغل النفس من ظب المصالي  
يبيع الشعر في سوق الكدأ

ولكن حكمه على نفسه بالإشتغال عن طلب المال يبيع  
الشعر في سوق الكدأ ، لم يبق صالحا لينطبق عليه بعد  
قرباء من سيف الدولة ؛ فقد أوشك هذا الأمير أن يصبح  
بطلا أسطوريا ، في بعض قصائد المتنبي . فاسمه يستل  
لمدحوه من الهزيمة نصر يعلو ويروع .

وهل يصبرك وقت كنت فارسه  
وكان ليد فيه العاجز الفرس  
من كان فوق محل الشمس موضع فليس يرفعه شيء ولا يمسع

وأعجب إليه يفنيه بطولة مربية ملحمة الوبة في  
قوله :

إذا الدولة استكفت به في ملجة  
كلنا فكان السيف والكف والغلبا  
تهاب سيف الهند وهي حذائ  
فكف إذا كانت نزارية عربا

أما الذين قسوا على المتنبي في تقديمه فلقد أعانهم

(٦) انظر : « ابن الرومي شاعر ساء الزمان ... فتلى » في مكان  
آخر من هذا الكتاب .

(١٠) تاريخ الأدب العربي لحن الفلغوري .

على ذلك مدحه العيد الأسود «كافورا» طمعا بمرتبة عنده .  
ولكنه بطن المدح بالتهكم الغني في فكلن بارعا في تقليب  
المعاني والإبهام الغني . فتمثله بقول لكافور :

وما طوي لما رأيتك بدمعة لقد كنت ادجو ان الازهار

وهكذا يستشف الناظر في شعر المتنبي ، بمعبر  
الصدق والكذب ، انه كان صادقا في مدح سيف الدولة  
وان غالي في بطولته ، وفي هجاء كافور وأن اثنى نفسي  
مدحه ، وكان حكيما في كل ما نظم :

وفصاري القول : ان ما استفاد للبحثي من تحضير  
الاوصاف البدوية توفر مثله المتنبي في لباس المعاني  
القديمة لباسا مستخدما من الحياة النشيطة المتحضرة ،  
وقوما بغض من شخصيته العارمة . وبقي اثر المتنبي في  
الشعر العربي كبيرا وسيبقى ، لرافقته وقائع الحياة مرافقة  
قوية التعبير ، غامرة بأسانيبها الفكر والراي والمطافسة ،  
فاتحة ابواب الذاكرة بفتحها وإيجازها واحكامها . ويكتفي ابا  
الطيب فخرا ان يكون ابو العلاء العربي ، فيلسوف الشعر  
العربي ، قد منى بدويانه فشرحه وسماه « معجم احمد » .  
وان يكون الدكتور طه حسين ، متعصبا عليه ، ولكنه ، على  
تعصبه ذلك ، أقر له بكثير من الفضل حتى على ابي العلاء  
نفسه (١٤) .

ولما كان الشعر العربي يتناول حكم القدماء من  
اليونان والفرس نقلا او اقتباسا ، وينزل الى غير من الفلسفة  
يجول فيه ابو العلاء ، كان العربي ، في الاندلس ، يتخاطبون  
بمستحدث من الشعر ، عرف بـ « الموشحات » .  
وان نحن امتدنا تلك الموشحات ، بعد استقرارها ،  
رابنا لها ميراث تنفرد بها عما كان عليه الشعر في الشرق  
العربي آنذاك . وهي ثورة على قواعد نظم المروعة في  
العربية حتى ذلك العهد .

اشهر ميراثها اللفظية التوشيح في التزيين والتشويق ،  
والتغلت من القافية الواحدة ، والسهولة في التعبير ليصبح  
صالحا للفناء . وفي هذه السهولة قيل : « اراد الاندلسيون  
ان يفتنوا ففتنوا » . وبلغ من سهولة بعض الموشحات ان  
خرج بها نازموها الى العامية . (١٥)

واشهر افراضها المعنوية قائمة على نطاق التنفي ،  
ملائمة من الفناء ، تستمد معانيها من الفزل والطبيعة  
ونائرها والخمرة وتشوئها . وكانت تمتد تلك الافراض الى  
المدح والتسكوى والراء ، بما لحالات التي كان الموشح  
يكون مناسبها .

ولكن الموشحات جاءت كلها لطيفة المعاني في غير عمق ،  
قليلة الابتكار دون جهد .  
وبقيت الطبيعة أبرز افراضها على الاطلاق . فاسمع  
ابن الخطيب يقول :

أي شيء أفرى قد خلصا ، فيكون الروي قد سكن فيه  
تهب الازهار منه الفرسا ، امت من مكره ما تقيه  
فلما السد تنامي والحصى ، وخلا كل خليل بالخبره  
بهر السور فيورا برما ، يكتس من فيظه ما يكتس  
وترى الاني ليبيا همما ، يبرك السمع بانني فرسا (١٦)

(١٤) انظر « مع المتنبي » لطف حسين .

(١٥) كثيرا ما كان اصحاب الموشحات يفرجون بـ « الفرجة » الى العامية

وانتشرت الموشحات في المغرب والشرق في فكلان  
لاتشارها اثر سوي في بلاغة الاتي ، اذ اتحد الشعر  
العربي معها الى الأرجال العامية .

غير ان بعض الشعراء المحدثين ، في مطلع عصر  
النهضة او ابان الانماث ، عادوا بالموشح الى مراتب البلاغة  
الفصحى كما فعل سليمان البستاني في ترجمة الالبادة ، او  
كما تصرف به شوقي في مسرحياته الشعرية القصصية .  
وتبدلت حال الشعر في العصر العباسي الرابع ، حين  
اصبحت شؤون الدولة ، في معظمها ، بين ايدي الاعاجم  
والدخلاء على العربية ، فانصرفت قرائح الشعراء الى القصة  
والتصوف وسائر العلوم الدينية . فتفتت افراض الشاعر ،  
فاذا هو لا ينظم طمعا في جائزة ، او ليلوغ منزلة او حظوة  
عند ولي امر ، ولكنه ينظم تلبية لرغبة في النظم .

وكان الممول ان يسمو قدر الشعر بعد ان تنزه عن  
التمسح بالاعجاب ، والزلفى الى العظاما ، غير ان الامر جاء  
على العكس . وما نظن ذلك الا لان آفاق الغايات من الشعر  
مالت الى النزول من سموات الخيال وتقيدت دون انطلاق  
الابداع ، وتجدت في سبائك الفكر .

وربما كانت مهانة قدر الشاعر وفانته القاسية سببا  
اولا في كساد سوق الشعر . وهذا ابن التعاوذي يقيم  
الدليل على ذلك بقوله ، مخاطبا عضد الدين ، رئيس  
الرؤساء :

فيا مولاي هل حدثت عني ، باتي من ملائكة السماء ؟  
وان وقفت السبع فونسي ، وما احيا عليه من الدماء ؟  
واي قد فتيت عن الطعام السدي هو من ضرورات الكساء ؟  
وهل في التهنى ، في انصفت ، خلق يعيش كما يعيش من الهواء ؟  
فلا في جملة الاحرار ادعي ، ولا بين العبيد ولا الاسماء

ولكن الاهتمام بصناعة الشعر ، التي سبق ان عني  
بامرها ابن رشيق ، في اواخر العصر الماضي ، وخصصا  
بكتابه « الممددة » ابقى هذه الصناعة في حيز من الانضباط  
ولكنه انضباط صناعي اوشك ان ينحصر في افراض الفخر  
« بالنفس » امراجا من المهارة في هذه الصناعة ، لا لغرض  
آخر .

وشاهدنا على ذلك ابن سناء الملك ، الشاعر المصري ،  
المعروف بصفائه والخراجة من حد المعقول .  
وقصيدته « سواي يهاب الموت ، او يرهب الردي . »  
نموذج بار في هذا النوع ، بلغ من اعتداده الجوف فيها ،  
قوله :

وانك عبيد ، يا زعلان ، وانني ، على الرغم عني ان ادري لك سيما

اما النثر التأليفي المعروف في تاريخ الادب العربي  
بـ « الانتشاء المرسل » فهو ما اشرنا الى ظهوره على يد عبد  
الحديد « الكتاب الاموي » (١٧) . وارجأت التنبؤ بقدره الى  
ما بعد التنبؤ بمواكب الاجيال الشعرية . وفي هذا الصدد  
نستطيع اعتماد القول الآتور :

(١٦) الفرس : الحمار المائل او الرتيب .

(١٧) اشارة الى ان عبد الحديد بن يحيى كان كاتب الديوان الملكي  
الاموي ، تعرف بالكاتب ، وهو لقب لام الموضوع الذي تنكلم منه لسي  
مؤدى كلية كاتب .

« لم يضحج الأسلوب المرسل إلا في العصر العباسي الأول ؛ لاضطرار الناس إلى التأليف من عند أنفسهم ، بأن يدونوا أفكارهم أو ينقلوا أفكار سواهم من الفلاسفة الأخرى » (١٤)

وكانت آفة ذلك التزجج في الأسلوب المرسل صنعة عبد الله بن المقفع في نقله كتاب كلبية ودمنة من الفارسية القديمة « الفهلوية » إلى العربية . فنهذى النثر في مجالي من السهل المتعنت مستندا إلى سلامة ذوق وقريحة منتبهة قائل : مما دل على أن النثر يحتاج قريحة وقادة تخلع عليه من فنها لتنتهى نماذج تصلح متحدى للمقتنين آثار البلغاء . ولم تقف الترجمة حالاً دون أفراغ المعاني في مسابكها الأصلية النهج العربي ؛ كما أنه لم يخل استكمال الكتب المترجم من إضافة عصر على المتبصر فيه أن يمايز بين الترجمة والتأليف . وهكذا دخل كتب كلبية ودمنة على العربية بحمل إليها مراسا في التأليف ، يتحلى بالسهولة والرشاقة . فكان باكورة فن مروض ارتفعت بالنثر العربي ، في وثبة واحدة ، إلى ذروة من ذرى ساليب اللغات الأخرى .

ومضى ابن المقفع في « أدبيه : الصغير والكبير » يركز الوثبة العالية بالأدب الصغير ، ويعوطها ببراعة الناصب الخليل بالأدب الكبير . وهكذا أقام الدليل على أنه ، وهو الفارسي الأصل ، مصمم بزمام البلاغة العربية ، يسدع السرد القصصي المتهاذي فيها ، كما يجيد ميارة المنبر الفضية منها ؛ ويخلق تأدية القصد المعنوي محتفظاً بالتعاسك الفني التعبيري .

وفصاري القول أن ميدانه ابن المقفع طليعة التشخيص الكتاب بالحرف العربي (١٥) .

وأخصب العصر العباسي الثاني بالكتب والتشخيص . وقد اتفق المعينون بدراسة الأدب العربي وتدريبه على اعتبار الجاحظ مثالا لتلك الكتلة من النثرين الفينيسيين البارزين .

وإذا كان ابن المقفع سبق فامتد بالعبرة امتداد المعاني ووصل ما بينها بإحكام السياق الموضوعي ، فهذا الجاحظ جزا العبارة كأنها مجزوء من الشعر أو كأنها سجع ولكن دون تقفية ، وادخل فيها الدماء حشوا واعتراضا والتفتاها فصرف بهذا الأسلوب المعروف بـ « الجاحظي » (١٦) . والجاحظ استأذ النزوع إلى التكرار مقوي البلاغة ومشدد تأثيرها في النفس ؛ ولكنه التكرار المترفع من السمي اللفظي ، يصد عن الإيجاز تقريراً للمعنى المراد واستناداً إلى أسلوب الجاحظ انتقد ابن قتيبة في « أدب الكاتب » قول يزيد لما كتب إلى مروان حين عرف تكتله في بيعته : « أما بعد ، فإني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى ، فأعتمد على أيهما شئت »

وقال : « أن هذا أو ذيل الآن لم يات بالتأخير المطلوب والصواب أن يطيل ويكرر ويعيد ويحذر ويحذر .. » وكتب الجاحظ كلها تتسم بسمات شخصية : المزاجية والأدبية والعلمية . ففي كل ما خلف من الأثر الفكري مركب من عقل باحث مجد وقلم بارع خصب ونفس مرحة فكحة .

ولما كان النثر المرسل لغة الفكر وجب أن نتبين وجوه الحياة في كل عصر نستطيع أن نترسم أدب الكاتب . وإذا ما علمت أن العصر العباسي الثالث تميز بحضارة مترفة كان عليك أن تنتظر نزوها إلى التائق ، واسترسالا في التنيق ، عند خاصة الكتاب ، تلاؤما وما هم عليه من أسباب الرفاهية . ويعتبر ابن العميد أمام هذا النحو النثري الذي عرف بالطريقة المدرسية « الكلاسيكية » :

وتنهي التأليف والتصنيف ، في مناهي الحرف العربي ، يقيم من مصالعة مدارس ومذاهب ، نهوضاً طلع به ينشر بتقدم العربية إلى الصف الأمامي من لغات العالم الخصبة المتنازع .

وظفت على الدولة العباسية ، في عصرها الرابع ، محنة سيادة الأمام على شؤونها ، فإذا بالأدباء العرب ينزلون إلى درك الزلفى للأغراب ، وينصرفون إلى الأسراف في تنجيق الكلام وتوشيته ، والتعمل اللفظي ، والأفعال في فنون البديع .

وهكذا نرى أن زمان المدرسة الكلاسيكية لم يمشد طويلا ، نظرا لما عاجل الدولة من أسباب الانحلال ، ومسا اعتزلى طريق الإجهاد من عوامل التكة الحياتية في مختلف الوجوه .

وأبى سيف الفوز الفاشم المجتاح إلا أن يكون مدمرا في هياكل الفكر مثله في مجالي العمران ، فهوت الدولة العباسية عند أقدام هولاء ، مبددة القيم ، ذائلة البقايا ، واجفة الادمغة .

وقدلت العربية مفقولة الخطر ، هزيلة النتاج الفكري أجيالا ، إلى أن اطلت طلائع الإنبيات ، خلال القرن التاسع عشر الميلاد . وبعد أن حاولت طليعة هذه الطلائع أن ترم في ما تصعد ، وأن ترم الوعدة الفاصلة بين الماضي والحاضر فلم تفلح ، إذا بالفوج ، الذي صحا على فجر القرن العشرين ، يرى من الخير أن تنطلق الأنلام العربية في ميدان الحضارة الحديثة ، مستردة من الغرب دينسا أو بعض دين مستحق للشرق العربي .

من هنا يلف البحث المعني على المفاهيم الحديثة لتبيين النزعات التي اخلعت تتحول بالأدب العربي من جواد وشعاب كانت له ، في ما مضى ، من قريب أو بعيد .

## نسيم نصر ومحيي الدين البواب

(١٦) لا نعتي هنا « الجاحظية » مذهب امتزاج نسب إلى الجاحظ ؛ بعد أن التزم زما ملعب الانتمال المروف من استلهاء إبراهيم النظام ، المعتزل المشهور .

(١٤) جرجي زيدان ؛ المختصر في تاريخ آداب اللغة العربية . ص ١٤٨  
(١٥) في مفهوم الدراسات الأدبية لفرق بين الكتاب والنشء . فالكاتب أبول إلى الانعجام بالمعاني والمكتوب أكثر مناهية بالرواد البياتي . لذلك قيل : المعطوي منسوبة لا كاتب . وربما قصد بالكاتب قوة الإيجاد المعنوي وبالنشء برامة الإفراف البياتي .

## الحب...

الى التي قالت لي « بيني وبينك جبل ... »



كأن للنفس صورة فتائه ،  
لوتها نفس الفتى فتائه ،  
مقلة تنفت السحر ، ونضر  
يشتهي النور أن يروع جماته ؟  
ومعان كما يرى الشعر ، زانت  
منك صدرا ، وقامة رايه !  
فاذا انت صورتني التي براها  
فؤادي ، وأقنى عليها زمانه !  
واذا بي ، مذ رأيتك تشوان ،  
ونفسي ما رأيت تشوانه !



انما الحب سكرة تسلب القلب  
فمضني يشكو الى ولهائه ؟  
ليس للحب من زمان ودين ،  
بل هو الحب روح كل ديانه !



هل يلام الندى ، تهاوى على الزهر  
وروى من فيضه غلاته ؟  
أم يلام القرائش ، تجذبه النار ،  
فيهوى من حرها احضانه ؟



سرحي الطرف في الحياة ، تربها  
بيت حب ، شاد الجمال كياته !  
يسكن العاشقون خضر نواحيه ،  
ورفنى فوق الهشيم سوانه !

رشاد دارغوث

## انا...؟



انا بسمة فوق الشفاه  
انا رعشة في جوف الزمان  
انا وتر في قيثارة الحياة  
انا قطرة رطبة في افئدة الازهار  
انا ... وأين انا

انا يا الهي حبة في الخواطر  
ورعشة حلوة في المشاعر  
وخلجة طيقة في القلوب  
وفكرة بارقة في العقول  
ودمعة حائرة في الجفون  
انا ... وأين انا

انما في الطبيعة كالسراب البعيد  
والحب في كاسي شهد أزلني  
فأين انا .. وأين كاسي

انا في مجاهل العمر طريدة  
في قلبي نواذب تقيبلة  
أنا اجوب الدنيا كالثريدة  
في كاسي حباله الحب راسية  
فأين انا .. من الدنيا

انا يا الهي ثورة في العواطف  
ترنو عياني الى غرام جارف  
فأين انا ... وأين حبي  
اذ كنت في غفوة سادرة المبعث

منور هवाल

دمشق

## خبز الحرب

بقلم رضوان ابراهيم



حينما اطلقنا عليه « سحبان قراقوش » .

غير ان عرانا عن كل هذه المناصب التي يتروصدها بها يوم الاثنين ان دور السينما تبدل اشرفتها في هذا اليوم من كل اسبوع ، فثألت شلتنا على ان نطلب من عميد الكلية منسد الصباح تصريحا بارتياح السينما هذا المساء ، فما ياتي الاستاذ المشرف حتى بعد نفسه امام توقيع العميد ، مؤذنا باغاثنا من قيود هذه الدكتاتورية الزهية ، ومعنى ذلك ان من حقنا البقاء خارج القسم الداخلي حتى منتصف الليل .

وحيطا لاطراف الخدمة اخذ كل منا بمثل دوره في التقدم للعميد باسمه يطلب التصريح له ولهؤلاء الزملاء ، حتى لا يكتشف العميد هذه الحيلة المتكررة ، ولا يلفته اسم بعينه .

وكثيرا ما كنا نتمتع ، فيؤذن لنا قبل ان نطلع على برامج الشاشة ، وقد تكون الرواية سخيفة او مكررة ، وقد تكون جيوينا فارغة ، وغليلا ما كانت تمتلئ ، وحينئذ نذهب هاربين بحرينا الى أي مكان ، نتسكع الحين فادين بلا هدف في شوارع القاهرة ، فاي مكان خير من جحيم المشرف الذي خيل لينا انه يمتنى لو كانت كسبل لياي اشرافه غارات مستمرة ، حتى يكبح صماحننا المتدرد ، ويتسلط علينا تحت ستر المحافظة على الارواح ، وحتى لا نركبه بالعبث ، ونشال من غطرسته ، ونختلق اسباب السخوية به ، التي كنا نصطنعها في الظروف الطبيعية .

وحسبنا اي مكان حر ، وحسبنا اننا فيه احرار ، قد وجدنا السبيل الذي تنفذ به من قهر الاستبداد

الاثنين ، فجيل بقايا الضوء المنزوي وراء الزجاج الأزرق ظللنا عميقا ، تسبح على امواجه الاشباح العابثة ، وتستبدل باسم الناس خوفا مرتعدا ، واستسلاما جازعا . وقد يتعطس الرعب والجزع ، وتخمم اسباب الضيق والفجر حتى مطلع الصباح .

وامعانا في الضيق المتعمل نفسي مجتمعنا هذا الصغير ان مشرف القسم الداخلي - صاحب نوبة الاثنين - كان استاذنا متزمتا بتعبد بالقفاظ القوانين ، ويقرم بإصدار الأوامر العسكرية القياسية التعمية التنفيذ ، ثم هو من ضفب الأصعب ، ولذنبه الشخصية

بغيت بمقدد ان اتي انحرافه عني رسالة « وزارة الرواية » للنياس لا يعرض حياة البلاد للخطر وحسب ، ولكنه مؤد اداء مباشرا وسريما الى ترجيح كفة المحور ، وتدمير الحياة وفناء الشرق الاوسط كله في لحظة خاطفة .

لذا كان سحباننا متمكرا ، لا يستمع في انقاذ التعليمات ، فيذهب يديه يفلق حجرات النوم ، وحجرات الملكة والنادي ، ودورات المياه ، ويسوقنا كالقطيع - لا تشرد منه شردة - الى المخيا المظلم الرطب ، تقضي فيه ما شادت صوامق الجو ان تقضي ، بلا حس ولا حركة ، ثم ما شاء مزاج الاستاذ ان تبقى من بعد ، زيادة في الحيلة ، وتوقعا لما ساء يكون من ختل المصالحك الجوية ، وخدمة شياطين الليل ، كان طائرات الامدلاء لا هدف لها الا البحث عنا انما كنا ، تنقطع همتاننا ، وهواجس اقتدتنا .

ولم يخف على الاستاذ ضيقنا به ، وتيرنا بمسلكه ، ولم يابه لسخراننا

**محاضرات المنطق ، ووجبة العدى** المخلوط بالحصى والزلط هما شعار يوم الاثنين في كليتنا . يتوه بنا الاستاذ في دروب القضايا السالبة والوجبة والصغرى والكبرى والكلية والجزئية .. فلا يتقدم من دور المناهة الا صليل الجرس . فننتقل .. ولكنه انطلقا بليد ، ليست له فرحة ، ولا فيه بشر ، نبارح المدرج في نناقل تجرحه اقدامنا المتهاككة الى قاعة الطعام ، حيث تلقى بانفسنا في ملل على مقاعد المائدة ومن حولنا كتبنا وأوراقنا ، يعثرها الاهمال ، ونذهب في صمت فائس نصابغ اطباق العدى مكرهين متفافين ، نمضغ هذا الطعام في كل وخمول كما تأكل الخيول علفها وكبرياء بعد رحلة مكثودة مع عرويات الرش ، وتلوك معه كلمات خافتسة تتشاب ، ثم ترقد على تجايف الاذان .

كل حواسنا فائرة ، وكل اعصابنا مخدرة ما عدا اعصاب الاسنان ، فانها متيقظة متوترة ، تلوك الطعام في حذر مشفق ، وتمزقه في حرس يتوقع مع كل مضغ حصة في العدى ، او قرصة من الرمل المطعون مع دقيق الخبز .

يا لاضرارنا من خبز الحرب !! لقد كان الجوع ، والتقصيف القروض ، والتدريب العسكري ، تتوافق للاثنا في حياتنا وتتناصب طرفيا مسسج الصحة ، فلا تدع لاطنانا عملا نسي اجسامنا ، ولكن حصي العدى ، والرمل التام المخبوز ، جملا اعمال طبيب الانسان تنزايد في الكلية يوما بعد يوم .

زاد من متاعب يومنا اللدود غرات ربية تنطلق على القاهرة امسبات



وجبروته المتعرج .

واتمما لتحرر من بقايا القيود الخرجية ، والسلطات الاستثنائية المنصبة التي خولت لرجال الأمن ، ضمنا الى شلتنا هذه افرادا من الطلاب المتطوعين في اعمال الرقابة والانقاذ ، فكان على استعداد دائما ، لا تخرج في هذه الاستبيات الا وصحبنا الملابس الخاصة والثياب والصنابير والافئحة الواقية ، والمصابيح الكاشفة ، حتى اذا فاجتنا الغارات في اي مكان وفي اي زمان ، احتجنا هؤلاء المتطوعين من صف الشرطة وقيد المخايير ، وانطلقنا احرارا وسط الظلام نأمر وننهى ، ونحسنا كلمة « منطومة » احبنا على كل نداء عسكري محقق منطوس ، لكي تتحول الحدة والتوتر نغومة ، ويوضع تحت تصرفنا كل ما نريد من تسهيلات ومواصلات ان اردنا .

هذا جواز المرور في الخارج ، اما في الداخل فلاعتد بالغرارات مرة ، وصعوبة المواصلات اخرى - كان لبعثتنا من صف الاستاذ المميز الذي يصر اسناله ، ويقسم بشرقه ليعلمنا هذه التصريحات .

الا ان فضيلة واحدة فيه كانت تنقلنا من عنته - بالإضافة الى سرعة حركتنا في اقتناص الصريح - هي فضيلة الشبان ، فما أطول اسماء الاسبوع ..

وأختلف النهار والليل ينسى .. كما قال شوقي .

اما الليلة فقد طالت سهرتنا اكثر مما قدردنا ، فهل نستطيع ان نخافت من أصواتنا ومن خواتنا قلل المشرق يكون قد هجع فلا يدري متى عدنا ؟

\*\*\*

في منعطف الشارع اقتدنا ان نرى الشبح الاسود يروح ويغدو ، فلا نخطئه فيه قامة الجندي المبدية التي القنا ان نجعل عينا زائفة في سوادها عند باب الكلية كلما عدنا من سهرتنا ، فنرمي اليه تحية من بين اضرامنا ، وتحفه بسخرية لاذعة ، لا يملك الا ان يضحك لها ضحكة مضيفة ، ويعيش في ضوئنا لحظات حتى يتعلمنا الغناء المريض ، ويسلمنا الى الدروب والمساعد ، ثم تنقطع عنه أصواتنا ، ويطلق عليه الظلام فكاهة من جديد ،

وتلفه هواجسه السوداء .

لكن خطواته هذه الليلة كانت محموعة ، تطرق الرصيف في عنف وعصبية ، فيزعج كعب حدائيه الجديدي الثقيل هدوء الليل ، وكأنه يهر ذبالة الصباح الملقفة في رداها الأزرق المعتم ، بعد ما كادت تنص هي الاخرى ، فتعود تترعن في كل وتأنف ظاهر .

لقد انصرف عنه بواب الكلية الذي كان يحاذله ويؤنس وحشته ، وأطلق الباب وأوى الى مضجعه بعد ما يرس من عودة الطلاب المتسكمين في الخارج حتى هذا الوقت المتأخر ، وتركه لتهاويل الليل وأشباهه ، والظلمة الذي يعمق ويستطيل ، والخرسوم الرائشة التي تزيفها الظلمة فلا تثبت في مكانها .

وحتى السابعة المضيئة ذات السطح الاسود التي جلبها خصيصا لتوبيات الليل ، تخدله هي الاخرى ، فتبطئه الخطى ، كأنها ثابتة المقاربي ، لولا دقاتها الواضحة المنتظمة ، ولولا يربتها المرتنسة - كاتسامة السفيرة سيربه ان المقرب التظليل يتلارب في انحاء المائرة كاتلار للمؤخرة في الميديد .

فلم يسل في مكانه نجاة ، وأرغب اسماء لترشف هذه الهمهمات الزرية التي تدفقد الذئبة ، فتضعاف مخاوفه ، وتزيد مسئولته .

انها آتية من مصدر منقول ، تطرق سمعه في موجات متقطعة ، تتصاعد من المخايير الكشوفة الخاصة بجنود الاحتلال الذين توغلسوا في شوارع المدينة ودروبها ، واحتلوا معظم مساكن الاحياء (الاستراتيجية) فيها ، وأزاحوا المدنيين فاضطروهم الى الشاة ، او الجشوه الى الهجرة ، او افروهم بالاجر السمين ، وتركوا النكات المعرصة لخطر الفارات .

وفي حركة ارادية ولكنها متفعلة ، انسحبت يده اليمنى من يسه اللففة وراء ظهره ، وراحت تبرم في عصبية طرف شاربيه .

واوشك ان يرسل نداءه الراءعيد المصنوع يهتف : من هناك ؟ ولكن النداء خاله ، وتوقفت ذبذبات الهواء في حلقه المفتوح ، ومالت على شفتيه الانفاظ ، وراحت تشرسبات

قلبه تتلاحق وتعالى ، حتى نصير في اذنيه صراخا عاليا ، ويغمره عرق بارد غزير ويعتريه الدوار ، وتتراقص الابنية ، وتلور حول نفسها حتى تنقطع الصوت امداء منه طويلا لينوب عنه صفر السكون .

ولكن ضحكة خيلعة تنهك حجاب الصمت ، وتتموج على صفحات السكون الرهيب ، فتعلا اذنيه وترعش اعصابه ، وتشيع فيها احساس بتناوبها الفرع والنشوة ، وتنقله فجأة الى حجرته الرطبة التي تنام فيها امراته وحدها الان .

وعاد الصوت اوضح بعد ان كان غفغمت ، ويقظا بعد ان كان يغلغله فتوتر النعاس .

عاد صرخات نسائية مرتعشة ، تعاوبها ضحكات مخمورة ، وفهقهات مستهترة ، تتخللها رطانة اجنبية ، عرف فيها اصوات جنود الاحتلال السكاري ، التي لا تفتر طرق سمعه في امسياته الكثيرة ، في هذا الهي وفي غيره من الاحياء التي يتولسى حراستها .

وتطورت الاصوات واحتللت ، حادة منيفة ، وعالت الانات النسائية ، صارت بكاء متوهكا ، وضراعة متعنة يعرف ما وراءها ، وما وراء الاصوات القاسية المنهدة .

وهناك من أقصى الشارع ، وعلى المنعطف البعيد ، يسمع الجندي المرتبك المذمور شيئا آخر .. فهقهات شابة فائرة ، واحاديث صاخبة يعرف فيها جماعتنا العائدة من رحلة الليل في دروب الظلام ، فيشجع ويتجارأ وينادي نداءه المجلجل ، فيسود الصمت ، ثم يتقدم في خطوات مسكرة نحو المرح ، فيتمالي البكاء النسائي ليصير نجيبا كاذبا ، واستعدادا موهوما بتصنع المقاومة ، وتنطق اشياح لاذعة هاربة ، يتميز من وراء الظلام انها اشياح جنود ، كانوا قابعين على اكياس الرمل بدخنون في انتظار متمل ، وظفر يفتلن تنفران مع جنديين آخرين يترددان بين الهرب والمقاومة ، ويتردد هو الآخر بين الراهب الذي يقبضه مفادضة صامتة تنفس يد الجندي بعدها في يده بورقة مائية ، يتحرك

ترصمك .. من أين نأكل ؟ أنصوت  
من الجوع ؟

— ولئن فتحت المصانع إذن ؟  
— وكيف تصل إلى المصانع ؟  
— رحك التي حملتك إلى العار ..  
إلى بيع لحمك !!

— ومن أين تحصل على رخصة  
للعمل ؟ أين المال الذي ننفقه لتنتم  
الإجراءات المعقدة ؟ أين الرشاوي التي  
ندفعها حتى يفتح لنا باب العمل ؟  
— الذي ليسك هذا المعطف كان  
يكفي لتدليل الإجراءات المزعومة .

— الناس حين يحسنون الينا  
يلامون علينا ما هم في غنى عنه ، لا  
ما نحن في حاجة إليه .. هل كنت  
محبية ، فأفرض حاجتي على السيدة

تندرب الأيدي على خشونة العمل  
الكادح .

.. شقيقتان تدرجان على جسر  
الحياة ، فينطلق من مفرقيهما شواظ  
يلفح وجوها لم تبال بهما وهي تقدمهما  
حافيتين تخطران على الجمر !!

وسارت صغراهما تهرب من  
النور ، فدفنت وجهها في ظهر معطف  
اختها الأصفر الباهت ، لكنها لم تنقطع  
أخفاء صدرها ، وفيه آثار من أظفار  
الجندي الذي هنك ثوبها الرقيق من  
صورة صدر ، كالوردة تعردت على  
كاسها ولما تفتتح .

وانطلقت الأخت الكبرى تستجدي  
صوتها ، لتؤكد شرعية الرذيلة :  
— استروا علينا .. الله يستبر

بدا تتخاذل ، وأخرى تنسج في  
سرعة ، هاربة موهلة في السلام ،  
ويسرع هو الخطو خلفها ، كأنه يريد  
أن يدركها ، تاركا الفرصة يهرب  
الصيد والصائد ، والطريد والمطارد .  
وبين أن يستمر في تمثيل سطوة  
القانون ، والإخلاص للواجب والدفاع  
عن العرض المرق خلف أكياس الرمال  
ولكن أصواتنا تقترب ، بقدر مسا  
تتباطأ التقود عن كفه ، فيستمر في  
تمثيل المعركة ، وبلهجة عسكرية  
أمره يزمجر في الفتاتين ، وبهيب  
بإشارات متوثر الجنديين أن ينطلقا  
معه إلى دار الشرطة ، فلا يجيبان بغير  
الصمت البارد المثير .

وعلى الناحية المنزوية ، المشبعة  
برطوبة البول الأدمي ، المكتنسة  
بمخلفات السائلة — رغم الأسلاك  
الشائكة ، والتحذير المكتوب بالخط  
العريض — وقف أتركب المتارك يرقب  
التجدة في جماعتنا القليلة — فسي  
صمت — نحو الميدان ، لا ندرى ماذا  
يجول بخاطر الجنديين الذين دسا  
أيديهما في جيوبهما ، وانطلقا بقرقان  
بالصفر نشيدا مألوا ..

والجندي الحارس يسلط علينا  
عينين زائفتين في السلام ، تشيدان  
فيينا تجدة مما لا بد أن يلقه من أذى  
الجند .

أما الفتاتان فدلقتا نحونا ، فقلان  
أي يد ، وتمسحان بأي كف ،  
ضارعتين أن ننشلهما من شر الفضائح ،  
ونسلهما من بين مخالب القانون .

وسال لعاب الشبّاب حول قصة  
الجندي الذي انطلقت بعناه في حركة  
دائرية نحو حاجبه ، ودق كعب عدائه  
قبل أن يجيب على سؤالنا .

وانتهيت تأمل هذا الركام الإنساني ،  
اجيل فيه مع الصباح الكاشف نظرة  
تحمل مع الفضول شماعة ظاهرة ،  
فاذا ماسة تنيش بأناملها السوداء  
قبورا جديدة للحياة في وادينا ،  
وتسطر معالم العار على طريق الخير !

فتأتان .. لا تعدو كبراهما الخاصة  
عشرة ، تميز فيهما برامح لهب دنس  
يهم أن يتأجج ، لكنها ليست فراس  
أيديهما على كل حال ، ويحتضر على  
محاجرهما رفيف الوثة تتلوى تحت  
حرمان ميك ، لتقوم على انقاضها  
بمعالم شهوة جنسية مضطمة ،  
تندرب على مضغ الخنا الكبير ، كما

في خدمة المغربيين  
رحلات دبريا من يوم السبت ١٢ هـ  
٥٤٤  
الخطوط الجوية اللبنانية  
AIR LIBAN

المحور:  
الخطوط الجوية اللبنانية  
باب دريس  
تلفون:  
٣٠٢٢ - ٣٠٢٣ - ٣١٢٤

التي خلعت على هذا المعطف القديم ؟  
ورفعت الصبية الكبيرة وجهها  
المنزوي ، وهتفت باخشا :

قولي الحق ، فما عدنا نخشى مع  
الفضيحة شيئا ، العيب عيب الأب  
النبيل ، الذي أذاقنا الجوع والذل ،  
حتى ماتت مسلولة ، وهو يجرع  
السقم في أمعاء ، ويعثر قوتنا على  
المائدة الخضراء ، ثم هو ينعم بالدفء  
في هذه الآونة ، بين أحضان زوجته  
الغنية التي اقتنته من الرقص ،  
فطوت رقبته بعالمها ، فاستدلتته  
واستدلتنا ، ثم لم ترض حتى بإذلائنا ،  
فدحرجتنا في الشارع ، كما تطرح  
الطعام العفن !!

وكان منتصب عطف الجار ذي المروءة  
المزيفة ، أن قاذنا إلى هنا ، لنجد عملا  
داخلا للمسكرات ، وفي ظننا أن أيدينا  
الخشنة ، التي غلبت الإطيساق ،  
ومسحت البلاط في بيت الزوجة  
بين المذلة والصف ، تستطيع أن تعمل  
في ملابس الجنود وأدواتهم بلا ذل  
ولا مسف ، وترددنا يوما بعد يوم ،  
وهم يمهولنا إلى الفد ، ولم يصرف  
أدراكنا الصغير ، أن نتيجة التردد  
الحالي جوع يخرنا لأحارس باب  
المعسكر ، يصرفنا كالأسرى ، ويضطرنا  
أن نرقد تحت وطأة الأحذية الثقيلة .

وتحت أقراء الريال الذي نعيش  
منه .. الريال الذي يمسك حياتنا -  
أصبحتنا نتمنى لو كانت بجانبنا الثالثة  
التي يدها الجوع ، لتقاسمنا خبز  
الغار !!

كم هربنا من هذا الجحيم ..  
ولكن صراخ أمعائنا ، والحاجة إلى  
الريال ، كانت تعود بنا إلى الطريق  
الواحد ، كما تطوف الفراشات بالهيب  
المحرق .

استطيع يا سيدي أن تعطيني هذا  
الريال ، لأحتفظ لك بهدايا الشرف  
الذي تريد ؟ كم طيلناه لوجه الله فلم  
نجد ، ولم نجد إلا على وجسه  
الشيطان ، فماذا يا ترى كنا نعمل ؟  
ولم تعطيني الأحداث لأجيبها ، فقد  
اشتكت الجنود الذين تجمعوا فسي  
مراة حاد مع رجل الأمن ، وتدخلنا  
نحسم النزاع ، وأتوفا الآية نزع  
أن تصنع شيئا .. شيئا منهورا ،  
يفصل الغار والأهانة ويستنقذ  
الأعراس الرثة من مخالب الذئاب  
الجانسة ..

لكن أي الذئاب ؟

تذكرنا أننا كنا يوما مصدر قلق  
لقادة هذه المنطقة ، فكم تسللنا تحت  
الظلام ، فأسفدنا السيارات المتراصة  
على طول الشارع المحاذي للكنيسة  
وانتزعنا كثيرا من أدائها ، حتى  
اضطرت القيادة إلى إبعاد السيارات  
عن هذا المكان .

وتذكرنا أننا أشعلنا النار في سرب  
منها ، لأن أحداها صدمت سيارة  
أحد الأسادة فهشمت مؤخرتها .

وكم سخرنا من هؤلاء الجنود ، وكم  
تربصنا بهم في الليل حين يعودون  
محمرورين ، فانتزعنا أسلحتهم  
وامنعهم ، وربطناهم إلى الأشجار ،  
أو كبلناهم بالحبال خافة عراة .

ولكننا تذكرنا في حسرة أنهم -  
برغم هذا - جنود الاحتلال ..

وأن اندراجنا من القيادة باحتلال  
مبنى الكلية ، أن استمرت على  
شغبها ، حتى تمهد المسؤولون بكف  
الأذى ، وضمان حسن الجوار ..

وأن تدينا نصب علينا مسجون  
الحكومة بتجنيد طلبة الكلية ، وأهداه  
مبناها الجنود الحليفة ، وهي يومئذ  
أجوج إلى خبز من الأعراس داخل  
المنشأة ..

تذكرنا الذي قلناه ، فخرنا جيشنا ،  
وتخادلت سواعدها ، وبردت أنوفنا ،  
وخشينا أن تعود كليتنا هدفا لحرب  
الحليفة ، وأن يتراجع مستقبلنا المرجو  
بين شغتي القيادة ، ومجاملة الحكومة .  
وتركنا الجنود يذهبون ، ولكنهم لم  
يذهبوا ..

أنهم مصررون على استخلاص  
الفتيان من أيدينا ، فما تمت فصول  
المأساة بعد ، أنهم لم يستكملوا حبسهم  
فحد هذا الحد ، ولم يجهجهم أن نعلم  
أطراف هزيمتنا ، وأن تعود يجرأنا  
إلى ما وراء الخطوط .. فافعلوا .

وطرقنا باب الكلية ، نحتمى ،  
ونهرب بهذه الودعة ، ومعا رجس  
الامن ذو الشرب المخصوص ولكن  
الهجوم المتقدم يريد أن يلاحقنا ،  
وتوردا لأعصاب الجامعة تستبد بهؤلاء ،  
فترين لهم أن يقتحموا علينا هذا  
العرين ..

وجاءت ثلة من رجال الامن ، بعثت  
بها دار الشرطة على أكر استنجادنا ،  
ولكنها لم تقف حتى اعلمت الحيلة ،  
لقد أوعزت إلينا أن نهرب الفتيانين ،

وأن نتوغل بهما في سراديب الكلية  
ودورها ، حتى نصل إلى السبب  
الخفي ..

ولتفت القوة منا الودعة خلسة ،  
لتحتفظ بها في دار الشرطة ، وفي  
الصباح كنا شهودا في تحقيق طويل  
معقد ، أجرته النيابة ولم ينته الس  
شيء ، إلا قرارا أصدرته الكلية ، يحرم  
علينا أن نبرحها أبدا ، وإلا أسطهدا  
انصب على الكلية من جيرانها  
الأكرمين ..

والأ تشفينا من الاستاذ المشرف ،  
الذي انتصر علينا في معركة الأوامر  
الحتمة التنفيذ ، والأسراع إلى إطفاء  
الانوار ، والاتجاه إلى المخابرة كلما  
سمع نقر سيلة تصدو في الشارع .

ومرة أخرى انتصر يوم الاثنين ،  
واخضت منه الرفاهات التي كانت  
تهون دروس المنطق ، واكله الصندس  
المخلوط بالخصي ، ومعهم خبز  
الرم المظنون ..

وتعود أيام في الزها أيام ، ونبارح  
جدران الكلية إلى زحمة الحياة ،  
متخلفين ورائنا حصي العدس ورمال  
الشمع وتزمت المشرف وجدران السوء ،  
لنقار في تيار الزمن المتدافع ..

والتي على غير موعد بواحد من  
زملاء الكفاح واليالي السود ، ونميل  
إلى ملهى من ملاهي القاهرة ، نلبي  
فيه عقد الحياة وأوصالها ، نستعيد  
في هذا الملهى ماضينا الفضي ، يوم  
كنا نكتفي بمطالعة لوحاته ، وصور  
إبطاله من خارج ولا تجرؤ جيوبنا  
الخفيفة أن تقحم أبهاده .

وخفت الأصوات ، وماتت الإضاءة ،  
وتأقت سماء المسرح في غمرة من  
الأشعة الملونة ، والتفت نجمتان  
ضجت لهما الأيدي بالتصفيق ، وبحث  
الحاجز بالهاتف .

ولم تلبث - زميلي وأنا - أن تبادلنا  
نظرات الدشة والعجب .

فقد اجتلينا في النجمتين اللامعتين  
فتاتي اللامع ، تتألق في صدورهما  
وتنورهما أقداس من الحلي ، ونوادير  
من الأحجار الكريمة ، وتطف بهما  
قلوب المعجبين .

ولكننا ما رأينا فيهما إلا مأساة  
تقتن نفسها ليضحك الناس ، وتتلوى  
تحت الدموع ليطرب الجمهور .

القاهرة رضوان إبراهيم

## غمرة العذاب

○

وأرى عمري الندي خيلاً تائهاً في مجاهيل الأوصاف  
وأحس الهوى القديم صدوداً وأحس الصدود بعض مداني  
والشباب الرطيب ، أودى به الحزن ، وداسه أزهاره اتعابي  
يا سرير الآلام ، حبسك من بلوأي ، أني دفنت فيك شبابي  
لا تسلي ، فلن أمزق هذا الصدر ، حتى يبين سر اكتسابي

\*

يا سرير الآلام ، في قلبي المجرور ، سر لم يعرف الدهر مثله  
أنه عالم غريب عن الدنيا ، رهيب ، يخاف كونك ظلمه  
جاش بالظلمات ، من أمسه المحموم ، حيناً ، وكنت أمقت فعله  
ثم جاء الصباح يرغل بالشمس ، فلم يلح العذب طبله  
ذاك سر الوجود ، حزن مقيم ورجاء ، لم تعد مينائي ختله  
وأنا يا سرير ، في المهمة المهجور ، اقتأت حلمه اليوم كله

\*

يا سرير الآلام ، سري طاع كالبراكين يجرف الأعصارا  
يا لسر ، أحسه في الفضاء الرحب ، نسراً ، معلقاً ، جبلاً  
انفوخ في الهماري ، يقتحم الهول ، ويغني على المجرة نلرا  
وتراه رغبة الخ عليه عاصف الكبر ، يزحسم الأقدار  
جبل الناس كتفه ، واستحال الليل نوراً ، فروع الأبدار  
يا سرير الآلام ، ذمه ، ففي لجة نفسي أصارع التيسار

\*

يا سرير الآلام ، لست جيتان لن ترى يا سرير ، ذمعة ياس  
أنا فوق الدموع ، فوق العذابات ، أغني ، فيذهل الكون جرس  
أبداً يسخر الزمان من الضعف ، وهار علي ، ضعفك ، نفسي  
لن تدل الآلام جهة مغوار ، ولن تخفض السوابب راسي  
أيها الدهر ، أيها الألم المائي ، تمهل فانت بنية حسبي  
لا تقل قل مضربي ، وجنون الحب ، ما زال في جوانب أسمى

\*

يا سرير الآلام ، لست بيبك ولهب العذاب ، بغسل قلبي  
ملات نفسي العيشة ذنوباً وأراني شغيت من كل ذنبسي  
والخمر التي انتشيت بها حيناً ، تولت كأنها طيف حبسي  
بيد آتي ، وقد تمرست بالأشواق ، أشكو اليك ظلمة دوبي  
يا سرير الآلام ، يا جنة الأوهام ، حبسي من الكتابة ، حبسي  
خلفي يا سرير ، خل صباباتي ، فقد أثقلت ظلالك هدبي

آسور الجندي

السلفية - سوريا

أظلم الليل ، فاشقني يا جراحي ، واسعدي بالمعيق من أتراحي  
أنا سهران ، والدماغ سخيات ، وصدرتي من الوئلي ونشاح  
والصباح الجميل ، غاب فلم يبد لعيني ، فآين ، أين صباحي  
يا جراح الهوم حبسك مني أن تقص الهوم ويرش جناحي  
خمرتي ، خمرة العذاب ، وليلي حشرات قطعتها بنواحي  
لا تقولي صحت من سكرة الآلام ، لا ، لا ، فانت في أقداحي

\*

قدي يا جراح ، تنزف أوصاباً ، وعظمي ، محطم ، مكسور  
وفرأشي مبعثر ، وصراخي كالأعاصير ، ضج منه السرير  
وصليل في الساق ، يهذر مسعوراً ، كاني من هوله مسعور  
خلته في الظلام سرا دفتنا من بالقلب ، فاحتواه الشعور  
وتوهمتي ، وقد هذا السكون ، عدواً أتى به الدبجيسور  
يا عدو الرقاد ، في القلعة الوئسي ، تمهل فقد يعود العبر

\*

آه من قال ، أن غفوة عيين هي عند المذبذبين دواء  
كذب القائلون ، كل نعيم لم يدم ، فهو في المروق شقاء  
أيها الزاعمون ، أن جراح النفس تمضي ، وللعذاب انتهاء  
باطل ضمكم ، وذور ، وبهتان ، وليل لثقة الطالب  
أنا واللوعة المريرة روح مزقتة المواصف الهوجنة  
وجراحي ، كالشك في صدر محروم ، برقه المواجع الخرساء

\*

أيها المنرفون ، في الليلة القمر ، هل تسمعون رجح أنيني  
هل تلمستم الجراح نديات ، تفلت في قلبي المحزون  
ليلتي ، ليلة العذاب ، ودنيائ حنين ، يصيح أتر حنيني  
كلما قلت ، يا جراحي الرضاء ، بعض الهدوء ، بعض السكون  
أنا لم أمرف الهناء ، فخليني ، لزهوي ، وفرحتي ، وجنوني  
وأتركتني جراح ، يا معبد الآلام ، في هيكال الهوى والمجون

\*

واستغاق العويل ، بصرح مجنوناً ، جراحي ، يا ذكريات استغفقي  
لوحة مجها الفؤاد ، ودرب خطها الوهم في ثنائيا عروقتي  
وطيوف من الكتابة ، لم تخطر ببال ، ولم تلح لأفريقي  
يا طيوف العذاب ، يا صرخة الأشواق ، لا تسري بقايا طريقي  
أنا في ليالي الخضب بالآهات ، جرح لم يصح منه شهيتي  
دمه كالسيل ، يدفق هداراً ، فقول ، أليس هذا رحيتي

\*

يا سرير الآلام ، ضقت بهذا الليل ذرماً ، وطار منه صوابي

# شعراء خالدون: ادجار الن بو

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

بقيم هنري ودانا توماس

من مكتبه ، وانخرط في الجيش ، مبدلاً اسمه باسم ادجار أي. بري . وفي غضون سنتين ترقى إلى رتبة رئيس عرافاء ، ثم لاذ بذليل الهرب . تعقب كليله آثاره في هزيمته ، فاصيب بأخفاف مريض . في هذا الولد الذي لا يصلح لشيء ابن هؤلاء الممثلين غير الصالحين . « ولكنه ، قرر أن يعطيه فرصة أخرى . فحصل له على تزيك من مجلس ( الأمة ) للدخول في الكلية العسكرية في ( ويست بوينت ) .

دخل بو في الأكاديمية العسكرية في العشرين من عمره . وسرياً ما ظهر بطلاه بأنه لم يكن أهلاً لحياة الضباط النظاميين إذ أنه لم يعرف معنى للضبط ، بعد أن غدا لا يبري معنى للقانون . وهذا ما جعله يظهر أكبر الاستخفاف بواجباته . فطرد من المدرسة بعار وشنار . إذ ليس من أحد في قدرته فهم حق الفهم . نفخ المستر أن بديهته يأسى لأنه أنقذ خطاً مرعباً بوضعه شخصية غير طبيعية بحث جناح رعايته . ومما أثار إليه باله ، أن حكاه القام ، في عيشته ، قدموا إليه طلالاً هو أشد اشكالا من أطفال الجبل كافة ، فبشاه من بين جميع الأطفال المحبوبين الآخرين .

\*\*\*

والحق ، أن شخصية بو ، كانت بعيدة عن ادراك المستر إلى ، الذي كان ، مع غناه وأرستقراطيته ، أنساباً سادج القتل . فلم يعلم قط بأن ابنه بالتبني ، وهيب الصقربة الشاعرية . ولم يعط حتى زملاءه بو إلى الفعالية المحومة التي كانت تدور في رأسه . ومع اتصالات بو الطفيفة ، فهو لم يشارك أحداً في قلبه . والواقع ، أنه قيل الكثير في هذا الأمر ، ومن ذلك ما ذهب إليه البعض من أنه كانت تعوزه القوة لصنع أصدقاء حميمين . وتكتمه الغرب مما أثار تساؤل الناس . وحتى في الجامعة ، حيث كان كثيراً يمثل دور رئيس الغفابة في الألعاب « لم يعرفه أحد قط . » فما سبب هذه الرفعة الباطنية ؟ هذا ما بحث عنه زملاؤه جادين . وقليلون من هؤلاء عروا الأمر إلى وحدته الفطرية . ذلك بأنه عاش خارج بيئته ، كالسمكة إذ تحيا خارج الماء . كان مثلاً خائباً ، تعيس الحظ ، وطفلاً وله بين حشالة الناس ، فحصل على اتخاذ دور الأرستقراطي .

وكيفما كانت الحالة فإن زملاؤه ، كانوا على حق فيما ذهبوا إليه . إذ أنه لم يجد حرارة في بيئته المحبوبة ، ولم يعثر على عطف بين جماعته ، ولم يعرف للمحبة الأبوية

كتب ادجار الن بو ( ١٨٠٩ - ١٨٤٩ ) ذات مرة قائلاً : « في نظرنا إلى الوراء خلال التاريخ ، ينبغي أن نمر سراعاً سير ( المعلماء والصالحين ) في حين يجب علينا أن نبث بكل عناية عن سجلات التعساء الذين قفوا في السجون ، وقس مستشفيات المجاذيب ، أو على المشائق ، « ذلك بأن بو اتصف بشعور أخوي رقيق تجاه سكان الزنانات .

بدأت حياة بو الخاصة في بوسطن - وهي أكثر المدن الأمريكية تقدماً وأزدهاراً « . فالرجل الذي ولد ههنا لا يمكن أن تقدر له كومة الثغاب موزعاً ، أن اعطي نصف فرصة . ولكن بو سمحت له أقل من هذا المقدار .

ولد من أبوين ممثلين جوالين ، وفقدتهما معاً في باكورة سنينه . وتعويا عن هذه القسوة ، فبقيت له الأقدار والذين جديدين تبنيه ، وهما من أسرة الرعية الأرستقراطية ، تدهى أسرة ( الن ) كانتا تظفر في فرجينيا . فخلعاه ليهما وعطفهما ، من غير أن يتسللا بيسمة فهمهما . فلم يطبقا قط إصلاح شأن هذا البوهيمي العنيد الصغير ، الذي هبط عليهما من عالم غريب . حاولا جهدهما ليعدها لاملهما الأنيق الضيق بما فيه من ثقافة تقليدية - إلا أنهما اخفقا في ذلك . لأن دمه كان لا يتبض نبضات هذا العالم . وفي أول خطوة في مجهودهما لتحويله إلى سيد ماجسد من سادة الجنوب ، أرسلاه إلى مدرسة داخلية انكليزية . فعاد إلى ( الولايات ) مصقول الهيئة عنيف الطباع ، حسن المجاملة . ولكنسه التقط في الوقت نفثته وزبيلة الأرستقراطي الانكليزي . وأهني بها حبسه للمب الورق وشغفه بالشرب . ومع هذا ، لم تكن له البنية اللائمة للادمان على هذه الرذيلة ، ولا المال الكافي لسد نفقاتها . أضف إلى ذلك حياله النشاري المعتل ، وقلة التشديد الحساسة ، وإرادته الضعيفة ، ولسانه اللاذع ، ومن هذه الصفات يتألف الشاعر الشاب ، الذي لن يمر خلال معارك الحياة ، من غير أن يصاب بأذاها ولقاعها .

وعلى التأكيد ، فقد بدأت مشاغله المسكورة بصورة ميكرة . فبعد التحاقه بجامعة ( فرجينيا ) بعدة وجيزة وأجبه إياه بالتبني ، بمبلغ من الدين ، كان قد خره في القامرة ، وهذا ما أثار غضب الرجل المعجوز . سحب بو من الكلية ، ووضع في دائرة المحاسبة . أما عمله بسين الصيرافة ، فقد كان قصير الأمد ، ومزعجاً . إذ قر يوماً



الغريبة » فهذا الشاب واسع الخيال ، رفيع التصور ، مع حنوحه بعض الشيء إلى الأشياء المربعة . »  
والزمرة الأدبية هذه ، كانت تريد مساعدهته للبدء في العمل . ويعود الفضل إلى تركيتها فيما قدم له مسكن وطيفة في تحرير مجلة ( الرسول الأدبي الجنوبي ) في رجبوند ، بفرجينيا . فقبل هذا الطلب راضيا مسرورا ، أملا منه بدخله الثابت - عشرة دولارات أسبوعيا - شعر بو شجاعة بقدرته على كشف النقاب عن زواجه الذي ظل سرا من مدة . لقد تزوج قريبته ، فرجينيا كليم ، وهي بنت ثلاثة عشر عاما ، على الرغم من محاولات أقاربها لتأخير عقد القران حتى يتقدم سن الفتاة قليلا . انهما تحديا آراء الشعب التقليدية ، لأن هذه الأراء ما هي الا ظلال العالم العابرة . هذا العالم الضعيف الخيال ، الذي يعيش فيه معقم الناس . فمادامهم هو الذي واكب الحياة في وحدته المربحة بعالة الراعي الخاص ؟ كان مشيقا من مجتمعه تمام الانشقاق ، وهذا ما جعل سير غوره من الصعوبة بمكان .

ولم يمض طويل وقت حتى وجد نفسه مستقرا في الحياة ، مع شهرة نامية ومستقبل نير ، ولكن ادنامته على الخمر أبعد عما كان فيه من طمأنينة وأمن . كسسان شعوره بالفكاهة غريبا ، فيه كثير من السخرية والجفاف ، لأن الفضول لم يكن ليتقرب اليه . لم ان المسكر وأبت عندما عزله عن وظيفته في التحرير ، كتب اليه رسالة لطيفة بعض الشيء ، جاء فيها : « لا يعني مخاطبتك بلغة تقتضيها هذه المناسبة ، وتطهيا مشاهري ... فانا اخشى ان تطرق هذه الشوارع مرة أخرى .. لانك ستشرب لي ان تفقد احساسك . وما لم تطلب مساعده خالقتك فانك لن تسلم على نفسك . اما ان كنت تفلسك وسكنت في بيتي ، او في دار تقصوها ، حيث لا خمر ، فيحتمل ان يكون وجود بعض الأمل لك . فلو انك لم تسلم على نفسك ، ان أبت بقيت تردد على الحانة . او أي مكان يتعاطى فيه الناس الخمر . »

ترك بالتيومر بحثا عن نصيبه في الثراء في فلادلفيا . غير انه وجد هناك كثيرا من سوء الطالع . ذلك بأنه حششا انتقل حمل معه احساسه المرهف وضعفه الشديد . ومع هذا ، فان ضمعه ، على ما أصر عليه ، كان نتيجة مباشرة لحساسيته . لم يكن يشرب كثيرا ، غير أنه لم يسمعه الشرب قط . فهو يختلف عقليا وجسميا عن الناس الاختلاف كله ، لأن امصابه كانت على أشد ما تكون من الإرهاس ، فابسط منه يحركه إلى أبعد حد من الأثرلة . ومع قوله « أتمتع بامه الله ، بالي ساكون حليما صبوراً حتى تجاء ما هو عنيف ، صادم ، من هذه الامور ( التي تنتاب حياتي ) وكلمتي هذه كلمة مهيبه ، صادرة من رجل شريف . » ومع هذا ، فهو اذا تناول كأسا من الشراب أو البيرة ، انتعج به هذه الكأس إلى مرضي شديد .

فما كان بعد غلوا لديه هو عند الناس الاعتباريين حالة طبيعية لا غبار عليها . هكذا ناقش قضيتة أسام العالم . لم يكن في استطاعته شرب بمقدار كبير ، ولكنه أجبر على شرب القليل . لم تطلب النجدة من « جميع أطبائهم » العالم « ذاهبا إلى انه من غير الممكن ترجمة خواطره الأدبية إلى كلمات حية ، اعتمادا على الماء القراح . ولم تسمح له إلا اسير القصر للاشماس في خياله . وفي أحيان كثيرة قدم له المحررون وطيفة نقد الكتب ، وهي وصفة كان يعقمتها انصف المقت . فقال بهذا الشأن : « يريدونني ان أجعل

أثرا . والواقع ، وفي ذات مرة ، لما كان سبيرا في المدرسة ، أحس برقة امرأة فهمته حق الفهم . كانت هذه والدة أحد أترابه في المدرسة . وقد تحدثت إليه بكلمات المحبسة بصوت لم يسمعه من قبل قط ! ولكن هذه المرأة توفيت بعد حين ، فلم تبق هذه الكلمات التي عرفها في صباه غير اصداه وذكريات . عاش فريدا في ذكرياته وأحلامه ، ثم مور هذه وتلك من خلال تصوره المريض ، محولا إياها إلى شعر لم يسمع له ما يعاقله من قبل في أمريكا .

ولما طرد من ( ويست بونيت ) أرسل هذه الاشعار الحائلة إلى صحف بالتيومر . ثم واجهه المحررون فنظروا إليه نظرة ازدراء . إذ ظنوا أنه لم يكتب غير السخف ، ولكن هذا السخف كان على أعظم جانب من الجمال . ومع ان بو ، كان معدما غريبا من أنغام العالم ، فقد سائر شعره الرائع فنظم قصيدة بعنوان ( تيمورلنك ) وهي قصة الرجل الذي غهر العالم من أجل محبوبته ، فعاد ليضعه تحت قدميه ، غير انه لم يجدها إذ فارتت الحياة في غيبته ، من جراء ما أصاب قلبها من ألم العباد .

لم تكتب ( الأعراف ) وهي قصة غريبة من عالم آخر ، تضم قصائد وضمما ليس فيها من الحكايات غسبر رؤى خيالية وضمت في قالب الموسيقى الجديدة . وطبيعي ألا يفهم أي كان هذه القصائد . ومع هذا ، فكل من قرأها تمكن من سماع هذه الموسيقى ، في صداها المصحب ، الساحر . نشر مجموعة صغيرة من شعره قد كان كتبها يوم كان تلميذا بين تلامذة المدرسة العسكرية . فقابلت الصعالة هذا الكتاب باستحسان . فلهذه بداية حسنة . إذ المؤلف مجال لكتابة شيء جميل ، وإن لم يكن من روائع الشعر ، أو تمكن من السيطرة على موضوعه . وهذا ما خيلة على القول « بقينا إلى أن نظم قصيدة رائعة ولا جميلة - إلا أني سأنقل ذلك - وأنا أقسم على تحقيق ذلك - إن وهبوني الوقت الكافي ! »

\*\*\*

وفي الوقت نفسه التفت بصرانيته إلى النشر : ذلك أنه اعتمد على إنتاج الأدب سبيلا له ، فأدرك أن طريق الشهرة والمال يسائر مراتي ( الرواية ) الخطرة . سلم ذات مرة للمحكمين قصة سحرية من حطام إحدى السفن ، فيمباراة عن احسن القصص فتجح في نيل الجائزة الأولى . ولما عبر محررو بالتيومر ساردي فزور ، عن رغبتهم في المشاء مع من قدموا إليه الجائزة ، أرسل بو لهم الرد الذي ذكره « لقد جرححتي دعوكم لي تناولوا المشاء . إذ ليس لي القدرة على الجيء ، لأسباب لي أشد ما تكون زراية » فأتا لا املك بدلة لألقة بهذه المناسبة . »

ثم قطع ، أبوه بالتيومي ، صلته به . وفي ذات يوم سمع بو بأن المستر ان مريض مرضا خطرا . فصرخ إلى فراشه بعوده . ولكن أباه أستجمع آخر قوته ونهض من الفراش ، وأمسك بعصاه ، وحركها متهددا ، طالبا من بو ان يترك البيت حالا . وبعد ذلك بوقت قصير توفي إلى . ولم يذكر في بنود الوصية ترك أي فلس لبو . ومع هذا ، كان في سبيله إلى النجاح . لأن النخبة الأدبية في بالتيومر ، كانت تتحدث منه بالسنتها المهاردة . ومن ذلك انتشار شاعلت مؤداها أنه على وشك نشر مجله من الحكايات



## الأديب



لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة يدونها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قبضة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف أو ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة : ٦ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٢ جنيها أو ٦٠ دولارا كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الأديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكوشية

تليفون : { الادارة ٢٢٨١٩ Direc : 23819  
البريد ٢٥١٢٩ Die. : 25139 }



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البع اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

نفسى غريبال الساعه ، هاتحنى وانسكن من سماعى صوت  
المجد ، فى الدرجة الثالثة من القابلية ، ويبدى طبل يتحدث  
بلغة القلوس ! وعندئذ سيكون فى قدرتى البقاء على قيد  
الحياة . ثم انى ربما سامدح حين المات . »

لم يكن فى ميسوره الارتباط بصورة دائمية بساى  
منشورات ليست خاصة به . وقد تعاض عليه كتابة التعليقات  
فى مجلات اناس آخرين ، فى حين يضطر الى التعبير عن  
افكار سندها المال ، ويحجر على قول « آمين » على طول  
الخط مع الجمهور . لمحاولات ادبية تافهة ، قام بها متفنن  
الحيوانات اطلقت على نفسها اسم المؤلفين . « انه سيشرع  
فى اصدار مجلة خاصة به ، ذات يوم . وعندئذ سيطلق  
العنان لخيالاته . وهذا كان موضع امله وياسه . لانه  
شك فى بعض الانتباه ، فى امكانية وجود وسيلة ، لتقبل  
الصور التى كانت توحى اليه فى فترات معينة بين الصحو  
وساعات الرقاد ، لتقلها الى جماعه الانسانية . ربما لم يكن  
هناك احد وصل الى تخوم تجاربه العقلية العجيبة . وربما  
لم تكن ثمة كلمات انسانية فى طاقتها الانفصاح عن مشغل  
هذه التجارب .

يقول بهذا الصدد : ان ما فى ذهني ليست افكارا ولا  
احلاما . انما هن ما يتروشح من الروح فى هدولها التام .  
وهن لا يلدن من حالة اليقظة ، ولا يقبلن الى اى فى المنام .  
فهن يتخذن اشكالهن فى تلك الحطاب الوانى يمتحن فيهن  
عالم اليقظة بعالم الرقاد . فى تلك التابىة من الزمن حين  
يحوم ذهني بين الاحلام والشعور . ومن فى قدرته ان يقول  
عما اذا كان الوجود الانساني يقفا او هاجما فى تلك اللحظة  
النفسانية المطلقة ؟ »

وهذه الحالة الشغافة اللطيفة ، يتغير تجربتها من  
قبل الحواس الخمس الاعتيادية . لانها تكس فى منطقها  
الانتهائية من المشاعر ، تلك المنطقة التى هي ابد شيء . عسى  
الوجود الحسى . يقول بو بهذا الخصوص « ليست لحظة  
مثل هذه ، هي اصل حياتي ، وجوهر عبقريتي ؟ واذا كان  
الامر كذلك ، فهل مثل هذه التجربة عامة لدى كل انسان ،  
ام هي مختصة بذاتي وحدها ؟ »

شاع الشاعر فى هذه التخوم المسحورة ، فحاول  
البحث عن جواب لهذه الاسئلة . ومن هنا ، عليه ان يحول  
هذه اللحظة الدائبة ويجدها فى خزانة ذاكرته ، ويستقصى  
احلامه بياصرة عميقة . لا بد له من الايمان بقوة الكلمات .  
ولا بد له ان يبرهن على ان الخيالات والاكتلات يسعها البقاء  
فى قيد الحياة ضمن اطار الافة المحدودة . والا فهو خاسر  
نفسه ، كشبح يتردد الى بيت الحياة ، مجربا عينا ان يتخذ  
له مكانا فى واقع اخوانه البشر . وهذا ما حمله على القول  
« يجب علي ان اجمل خيالاتي اهلا للاعتقاد . »

انه سيرفع قراءه الى اعلى مراقى تصوراته غير  
المحتملة ، فى قيادته لهم لقول التبيح بدلا من المادة ،  
والاسطورة عوضا عن الحقيقة ، من غير ان يجعلهم يدركون  
ما يفعلون ، ومن غير ان يعوا ما هم فيه ، عند التقطة التى  
يجتازونها بين العالم اليقوى ، وارضى الاران والمنظر التى  
لا يعرف اسرارها غير واحد من البشر . هكذا اراد اصطيد  
هذه اللحظات وترجمتها الى رؤى واقعية مزينة ، بسدت  
اكثر واقعية من الحقيقة نفسها .

نشر كتابا يضم هذه القصص - ليجيا ، سقوط بيت

انجرج فطرة واحدة - ومن اجل ذلك أمل التخلص من هذه المعضلة سريعا .

كان هذا شاملا من السعادة في اليقظة السوداء في ياسهما . جاء الشتاء جالجا، ومعه السعال والحمى والعرق . اضطجعت فرجينيا على فراش ليس فيه غير القش وغير لحاف من القام الأبيض . تذاوت بستره زوجها ، وحملت قطة ذات فرو على صدرها لتدفئها . حرك زوجها يديه وفركت والذتها قدميها كيلا تجمدا . مضت الى الخلود في يوم الرب ، بينما كانت نواقيس الكنائس تدق والمؤمنسون يتصعدون . سار معها الى القبر ، وجثمانها الصغير المسكين ملفف بستره عسكرية سوداء ، وقتها البرد في الشتاء ، في ساعاتها الاخيرة .

ولما انزلوها الى راحتها تذكر الكلمات التي كتبها في ياسه : « ان الازهار النجمية الشكل تقلصت في براعمهم الأشجار ولم تظهر بعد ... لقد غادت الحياة دروبنا ، لان النجوم (1) الطويل لم يعد ينشر ريشه القرمزي امامنا ، ولكنه طار يأسى من الوادي الى التلال ... أما السمك الفضي اللهبى فقد سبح في الوادي العميق في نهائسة صقنا ، ولم يزين النهر العذب مرة أخرى ... والنخمة الناصة ... ماتت قليلا قليلا ، في التأوهات التي تتضال تدريجا ... »

\*\*\*

وفي الختام غدا بو كتابها شهرا من كتاب الامور المعبية ، شهرا بغير ان يجد حظا من النجاح . فاعالسم الادبي بروته ، ودهش الاعتراف بعبقريته حين احرز الجائزة الذهبية من اجل كتابه The Gold Bug قصة قصيرة يتحدث عن الاسرار والأعاجيب - لم تقدم له هذه الجائزة غير مائه دولار وعقد لا يحصى من المتاعب . لان في القصة عددا من الحكايات افريقية ، فاسل كثير من المعبين به « بشفرات » وطالبوه بحلها . وهذا ما حدا به الى القول « خسرت في حل المسائل السرية كثيرا من الوقت ، وهو ما اثبت به ، لانه يعدل عندي الف دولار . »

ولم يكن قصده من ذلك غير البرهنة على قسواء التحليلية امام مدد من المشاهدين عظيم . وقد ازداد اولئك لما ادعش العالم بكتابه The Raven . ومع شهرته تلك ظل فقيرا اذ باع هذا الكتاب بمشرة دولارات . وهكذا جال خلال العالم ، حزينا ، وحيدا ، جامعا ، رجلا معروفا يلفه السوداء ، فلقى الناس بانتسامة ساخرة على شفته « وسطا حلام لم تخطى على يال بشر من قبل . » ومع حزنه وجوهه ، ظل يبدع رواة الغريبة ، ونحن ولو اعترفنا باسفاهه ، فان ناره خبت تدريجا .

وحيث انقض غيرة من الكتاب على هذا الحرب من الدين المحرم ، دعاهم لوصوا سرا وجهرة . ولما قام بالعمل ذاته غفر لنفسه فعلتها . لانه عاش في عالم قوانينه ، وعاداته ، ورواياته فوق ما يدركه الذهن الاعتيادي فسي مشاعره العاطفية . فاحاجيه ، واسراره ، وما حصله من تقارير علمية مزيفة من سفرائه في اللطاد ، وسجلاته غير الطبيعية من محادثاته مع الموتى ، كل هذه انتعشت بالحياة ،

(1) نوع من الطيور ، الصعر الريش ، الزاوية النظر .

اوشر ، ولهم ولسون ... فقرأها الجمهور وفهمها . والان تمكن من التمتع بكل الاشياء التي يصلح لها رجل عبقري - فمن الحب ، والشهرة ، وسيطرة العقل ، والشعور بالقوة ، والاحساس الزهف بالجمال ، الى هواء السماء الطلق . فظن ان مشاغله ومتاعبه قد انتهت اخيرا !

\*\*\*

غير ان الامر كان خلاف ذلك ، ففي هذا الوقت بدأت مشاغله تفعل فعلها للتيل منه . اساء اليه اصحاب حرفته هؤلاء النقاد الذين حسدوه على نجاحه في فن الكتابة . لم جاء الكتاب فزادوا الطين بلة ، لانهم اغتافوا من نزاهتته كنقاد . وفي اوج هذه المصائب جميعا جادته الرسائل المفعمة بالرياء والتصنع ، بصورة متواصلة ، وفيها يطلب المحررون اغفاه من خدماته ، انهم ، مع هذا ، سيكونون مسرورين لعادته لو انه نبذ الشرب فقلل كانهم يعنون بذلك لو انه يترك الكتابة ايضا !

ثم وقع له عارض سيء اكثر شرا مما لقيه من قبل . ذلك بان فرجينيا ، زوجته الشاب التي اجهسا حيا لا يدانيه حب « انفجر شربانها حين كانت تفني ذات مرة . كانت حياتها ميؤسا منها . وهذا ما دعاه يقول : « ودعها الى الابد ، وتحملت الآام موتها . لم استعادت صحتها بعض الشيء . » وفي نهاية السنة انفجر الشريان من جديد . ثم اصبحت مجنونتا بين فترات طوال من الرزاة الرمية . وفي غضون هذه التوبات من الاثامور التام ، شربت والله وحده يعرف متى وكيف وكب . وبمعدل وجد دواء لنفسه وجدته في قرار الاطباء الذي جاء فيه ان زوجته لم وشك الموت . وهذه المأساة مما يتحمل كأي رجل ، اما ما قسم يسعه الاصطبار عليه فهو التراجع المريع الى الامم واليأس . ولكن مضت نبت سنوات قبل ان يوافيها اجلها . وهذا كان موتا بطيئا مؤلما لكليهما . كان يحوم حول فرانسيس ، يساوره القلق وتملكه الهزة كان به رجة من ابسط سعال يصيبها . فكانت هناك ليال لم يتجرأ أحد على الكلام معه ، وفي ذات مرة ، لما اعتدل الناح ، اخدها معه في صبيحة احد الايام ، فامطيا جواديهما ، فرفقا بعينيه بشقف ، باحثا في وجهها الشاحب عن اسر دليل ينبي عن تغيير في سحتها .

وفي الختام اجبر رجل الكبرياء على ان يكتب الى احد اصدقائه قائلا : « عزيزي غريزولد هل يسلك ان ترسل لي خمسة دولارات ؟ انا مريض و فرجينيا مكن وشك الذهاب » ومرة اخرى فقد وظفتها في تحرير مجلة «فرهام مازكين » . ومع زوجته المريضة تركه قديلا ليحرب حظه في نيويورك ، ولم يكن عنده غير عشرة دولارات . وحال وصوله « مدينة الامل الجديد » كتب رسالة الى ام فرجينيا ، جاء فيها : « غريزي والدة وصلنا سالمين ، ونحن الآن في سلسلوس ( ولتوت وارف ) ... اخذت سس الى ( ديوت اوتيل ) . . . وقد تناولنا الليلة البراحة احسن انواع الشاي ، في قوته وحرارته ، علاوة على خبز الحنطة وخبز اللرة والجبن والكمك ، واثنتين من لحم الضان ولحم الغن ، كان كل شيء على غناه وثرائه ، اما سس فرجة مسرورة . . . لسم بتنورها السعال قطع ، ولم تعرف مطلقا . وهي الآن ترقع ببراولي التي خرقتها مسافر . لقد حصلنا على اربعمسة دولارات ونصف . . . انا اشعر بمرح واتشراح تامين ، لسم ،



اعظم مؤلفاته . ولذا ليس يكفي ان يأخذ محله بين اساطير  
الشعر والرواية ، وانما يريد ان يكون فيلسوف العصر .  
ولكن التقليد خالفوه في ظنه . لانهم عدوا الكتاب تدفق  
سيل محزون من الكلمات من شخص نكرة مزهوبة خالدها ،  
وفي محاولة شجيرة جريها خذلان فان لايجاد روح خالدة ،  
ولكن يو لم يكن متنبها للاعتراف بخيبته ، اذ لم يزل متشبها  
بامل الشروع في اصدار مجلته الخاصة ، « لاثبات مركزه  
في العالم الادي » .

ثم قام بسفرة في نيواكلند تحدث في انائها كثيرا .  
يكتب احد المعجبين على محاضراته هذه قائلا : « هان العيان  
الاصفيان الحريشان تيدوان كانهما تنظران من عل . . .  
ايتمس كثيرا ، وقلما ضحك ، ولم يقل شيئا لاثارة المرح  
لدى الآخرين . » وفي اثناء محاضرة عن الشعر القاهي في  
( برويفيلس ) صادف السيدة وتمان ، وهي شاعرة تعلق  
بها اعان التعلق . فكانت الخطوبة بينهما . غير ان سلوكه  
نفرها منه . وغالبا ما كان يعثر عليه في الشوارع وهو فاقد  
الوعي ، ضحية المخدر او الكحول . كانت حاله مما استدعي  
الرأفة حين اكبله على كؤوسه . وقد ظلما تمايل في السبيل  
الاسنة ، بغنى عينيه الضباب ، وبياه قطع ممزقة ملطخة  
بالوحل ، وجيئد يعقد نفسه في « الحان سامية تتحدث  
عن تطور الكون » وتكلم عن منصة خيالية مع حشد من  
المتعجبين عظيم ، وزوار متلهفين ، وكل ذلك في حلم من  
هذه الاحلام .

وفي النهاية قطعت السيدة وتمان علاقتها به ، وذلك  
حين عاد اليه الشرط والتخدير باسمشزان الناس ومقتهم له .  
مع هذا . فقد ظل مسكنا بطم تلك الجلسة التي اراد  
اصداها . وفي ١٨٩٩ ترك فوردهام متجها الى رجيموند  
لايجاد خط مشروعة . لم تحطم هذا الامل ايضا - ليس  
بسبب معارضة خازنية ، بل بسبب وهن ارادته . اصبح  
ذهنه معذبا بشك ساوره من مؤامرة مرمية ضد حياته .  
وهذا ما جعله يطلب موسى من احد معارفه كي يخلق شاربته ،  
ويذا يبدل شكله خوفا من مطاردته .

خشي اصداقاه على سلامة عقله ما لم يجدوا رفيقا  
له يربح حركانه وقد اراحوا كثيرا لما جدد خطوبته مع  
حبيبة من حبيبات طفولته ، هي الان امرأة اقل قوة .  
فأعلنت الخطوبة في مشهد من الناس ، وهذا ما حدا به  
الى تصفية شؤونه ومن ثم ترك مكانه لحضور حفلة العرس  
في الجنوب . ولكنه لم يترك هذه قط . اذ وجدوه في  
بالتيور - في احد مراكز الانتخاب - وجدوه فاقسد  
الرشد ، وحبيبة سفره ضالعة ، وكل دراهمه مفقودة ،  
والظنون انه سقط ، تحت تأثير الكحول ، بين ايدي عصابة  
من ارباش الحفلة الانتخابية ، فخدروته واسرته حتى يوم  
الانتخاب ، ثم قادته من مركز للاقتراع الى آخر ليعطسي  
صوته تحت اسماء مختلفة . وبعندل حلوله الى المستشفى .  
كان العرق يتصبب من وجهه ، ثم تكلم بغير وعي عبدة  
سلطات . وبعدها غدا ذهنه صافيا بعض الشيء . وقصد  
تطبيقات قليلة منسجمة قبل وفاته ، ومنها : « يا الهي .  
هل كل ما نرى او يبدو غير حلم في حلم ؟ »

المرآة - بقهوة

يوسف عبد المسيح ثروة

لأنها كانت جزءا لا يتجزأ من الخيال الذي عاشت فيه  
روحه . او ليست الحياة نفسها سرا قريبا ، ورؤيا عجيبه ،  
يسر امرها شاعر الهي من كابوس ملحمة لدن شيطاني ؟  
واذن فعلا عليه ، كشاعر انساني ، ان يسر رؤى غيره من  
الاذهان الانسانية ؟ وهذا ما جعله لا يشرع بتبكيه الضمير ،  
حين اشير الى ان قصته المحرسة ( اري غودون بيم )  
منسوخة من ( سفرات ) موريل ، وان مقالته العجيبة عن  
( الحان ) - وهو موضوع لم يكن له به اي الملم - مستعطب  
الاصل من الكتاب الذي سطره الكاتبين توماس براون .

كان دائما يتظاهر بالمعرفة التي حرم منها ، ملوئسا  
تظاهره هذا بصيغة الحق ، وهذا ما يحمله على ان يحيا في  
عالم من خيالاته الذاتية وقوانينه التي يشرعها بنفسه .  
ومن حين الى آخر ، اشار في قصصه ومقالاته الى كتب  
غريبة اثبت التحقيق عدم وجودها اصلا . وكثيره مسن  
الكتاب الدين لم يتفقوا نفاه وافية ، احب ان يظهر  
تضلع المزيف بالعلوم ، من خلال « الشواهد » التي يعزوها  
الى لغات لم يعرف شيئا منها . ولكنه لم يعد هذه الشواهد  
كاثباتا محتقة ، لانه كان سانا . ومن اجل هذا لم يبحث  
عن الحقائق ، وانما سعى وراء التأثيرات حسب .

انه رسام يلزم عمل ريشته لايداع ما هو رائع جميل  
من هذه الصور الزاهية الالامه . وقد اتفق في الجمال على  
حساب الواقع الى حد قوله « ان حاسة الجمال هي غريزة  
خالدة تمتد جلودها العجيبة في دخيلة روح الانسان . »  
ومن هنا فان الجمال الساري خلال الكلمات هو الهدف  
الوحيد لفته .

دعا الموسيقى « اكثر التويات الانشائية المضيرة  
تأثيرا » . ولكي يخلق مثل هذه التويات الملهمة ، هي هنية  
الرسوم المثرة العجيبة ، استخدم حرانه الارب الحسرى ،  
بما فيها من جبل والاميب - « فكانت الجدة ، والشواهد ،  
والامادة ، والمبارات غير المتوقفة ، والظرافة . . . وبمصر  
الجميل ذوات الاصوات العذبة الجرس » وهذه جميعا  
« تجاوزت نطاق التحليل ، » وقد ذهب الى حد القول بان  
الذين يصرون على « الالامه بين الواقع والحق » مجانسين  
لا خلاص لهم . فليس من عمل فني يمكن ان يتضمن قاعدة  
اخلاقية او حقيقة موضوعية .

واذن ما جريه لم يكن الحقيقة العلمية بل الفن ، اي ما  
هو ظاهر الواقع وليس جوهره ، وهذا ما شرع لتبرير ما  
اصطنعه من وسائل الية وسعذوات و « اكتشافات »  
مزيفة . كان ، في شعره ونثره ، كاتباً من كتاب الرواية .  
ولكنه كان كاتباً مبدعا يبدت روايته في بعض الاحيان على  
جانب من الواقع يفوق الحقيقة في نصبه من الحياة .

\*\*\*

وبعد وفاة زوجته ظل يعيش في بيته المؤجر فسي  
فوردهام . وقد ألم به مرض شديد في غضون « السنين  
الوحيدة الأخيرة » . ثم عادت اليه عاقبته ببطء بين طيوره  
الاستوائية الاليفة ، والدوالي اشجار عباد الشمس ، وهناك  
تلبذ ذهنه بفيوم الصوفية . فشرع في لقاء المحاضرات عن  
الكون ووضع خطة لنموذج من الفلسفة اذا قيست « الى  
اكتشاف نيوتن للجاذبية عد الاخر مجرد حادثة عابرة . »  
لم سطر كتابات تحت عنوان ( وجدتها ! ) حصبة من

## من اغاني الرحيل

الى التي قالت : يا ليتنا نمضي بعبتنا من عالم الارض



ولكن عندما نمضي بعيدين عن الارض  
ستنسى الكل يا قلبي وتنتسى معالم البقاع  
.. وتشدو

بين اقمار  
اناشيد الهوى القاتلي  
بان الروح للحبيب  
وان الصب .. للصب  
لدى فردوسنا  
الثاني ...

وفردوسنا الثاني فراش الحب مطروح  
تلاينا به الاحلام وتروي سرنا الريح  
فتنتم في ظلال الحب لا هم ولا نوح  
ولا واش يذنبنا ولا ياس ولا بوح  
وتحيا مثلما يحيا « حباب الغمر في الكاس »  
غريبين عن الدنيا وهذا العالم القاسي

نسر فر  
في سما الخلد  
وتدعوني الى خلوه  
وراء سياجه العطري  
وفوق فراشك السحري  
نغيب بعالم ..  
التشوه

اسماعيل عامود

دمشق

حبيبي .. قم  
بنا نمضي  
بجو الحب ، طيرين ..  
مجرن الدنيا بالناس ..  
وهذا العالم القاسي  
بعيدين ،  
بعيدين ..

هناك .. وفي رياض الحب لا اثم ولا جهل  
ولا شر ولا كفر ولا حرب ولا قتيل  
لقد قامت بدنيانا مأس مليها الكحل  
فلم يصف لها جبو ولم يهيم بها عقل  
فهي قبل ان ينمو بارش الشر قلبنا  
لقد عافت امانينا وغاب الدل ازماننا  
.. انتمم ..

آية الطهر ..  
واتلوها ، على صدرك  
يايماني ، وتحناني  
ارتلها .. بوجهاتي  
فالتقى الله  
في سحره ..

حبيبي هيا لا تجزع ولا تأسف لاحزانك  
ستدبل زهرة الوادي ويغنى طيب اغصانك  
ويكي البليل المحزون في القاب لتقدانك  
ويسكب دمه الحران مغمورا بأشجانك

## الشتاء القارس



بعد أن مكثت في المدينة اسبوعاً ، بدأت اذهب مبكراً كل مساء الى غرفتي التي استأجرتها ، كسي اضطلع على فراشي ، تحت دواء الغطاء ...

وهناك ، في الطرقات ، عندما يبعث الليل المدينة ، يكون الجو باردا بصورة مستمرة فقد اعتادت الريح الرطبة الباردة ، الهابة من النهر ان يبعث القشعريرة ، وغير تلك النجوم العارية .. بدأ شتاء فبراير يتسلل رويدا .. رويدا مع الصقيع والبرد والرطوبة وحتى الناس الذين ارتدوا معاطفهم ، كانوا يهرولون خلال المنعطفات المظلمة بالتلج بحشني الرؤوس بجالودن البرد ، مسرعين مصوب انمازل العائلة ..

وفي الليلة الثالثة من الاسبوع ، امتدت القياه في البيت من غير تدفئة وفي البدء ، لم استطع النوم ، ولكنني في تلك الاسبعة خلعت حلالي حال بلوغي الغرفة ، وتسللت نوا السبي سريري ، وبعد خمس ساعات او ست ، استيقظت دافئاً تحت غطائي .. بينما كان الصقيع يغطي زجاج النافذة ببطء واحكام ، على اشكال متكررة صافها جمال البرد ..

وخرج باحة الدار ، كنت اسمع الناس يمرّون عجالي من غرفة الى اخرى مسرعين خلال الدهلين البارد في الوقت الذي كانت الاالواح الخشبية المتراصة تصر تحت اقدامهم .. ومرت لحظة شعرت فيها بالهواء الدافئ يتدفق خلال الشقوق في الجدار .. وكانت هناك امرأة شابة مع طفلة صغيرة تسكنان في الغرفة المجاورة لغرفتي من جهة اليمين ، فكانت جارة الحرارة تشرب الى غرفتي ، وكنت بطبيعة الحال استنشقت رائحة الهواء الألبع ، والغاز المحترق من المدفئة . واستلقيت كاتبة ، مصغياً الى

الحركات المنبعثة من الغرفة القريبة مني ، بينما كانت صورتاهما اللتان تاملتهما باعنان قد ذابتا في مخيلتي . وعندما انتصف الليل ، استرخيت نائماً ، متذكراً ان هناك في الغرفة المجاورة ، في الغرفة القريبة مني فقط .. امرأة شابة تترنح بخفة حينما تنمشي وان طفلة غضة تتحدث الى امها برقة وتندل ..

وبعد تلك الليلة كنت اعود الى منزلي اكثر مبكراً في كل امسية لاقلي جسدي بدفء الغطاء ، واستلقي على فراشي في الظلام .. مصيحاً مصمياً الى كل ما سيحدث في الغرفة المجاورة ..

وكانت المرأة الشابة قد احضرت وجبة العشاء ، لها ولاينتهال ، فوجئت ثم حلتني الى المائدة الصغيرة .. كحرب النافذة ، ورائحة تاكلان على حمثل وتضحكان وتحدثان .. كان ميمر الطفلة الصغيرة ثماني سنوات ، وكانت امها تبدو صغيرة اكثر مما هي عليه ، عندما كانتا تضحكان وتحدثان معا :

كان برد غرفتي ، الغالية من التدفئة قارساً لا يطلق ، قبل ان آتي . واتفرع عليهما .. وهرفت في نهاية الاسبوع الثاني ، كيف ان كلا منهما قد بدت ، كما لو كنت لم اربصة واحدة منهما ، من قبل !

وعبر الجدار الجبسي ، اقليل السلك ، كنت استطع ان اسمع كل شيء بقولانه ، وبمعالنه ، ورحبت اربح حركات ايديهما ، والتعبيرات المرسمة على وجيههما ، من الواحدة

الى الثانية ، من وقت لآخر . وكانت الام لا تشتغل .. كانت تقضي وقتها بين البقاء في الغرفة اغلب اليوم ، او بين الخروج فسلي الصباح مع ابنتها لمدة نصف ساعة ، تسير وابها الى المدرسة .. وطوال النهار تنزه مع ابنتها في البيت ، وما تبقى من اليوم فانها تقضيه بالجلوس في غرفتها ، قريباً من النافذة ، تنطلع عبر الطريق الى سقف من القصدير ، مصبوغ بالطلاء الاحمر ، مترقبة الظهور كيما تذهب الى المدرسة من اجل اشتها .. كالعادة .

كان هناك ناس كثيرون آخرون في البيت ، وكانت الطوابق الثلاثة من العمارة مؤجرة .. غرفة .. غرفة ، الى رجال ونساء تقاطروا عليها بعد ان علوا خلال ساعات طويلة .. كان بعضهم يستغل ليلته النهار ، والبعض الاخر يعمل ليلته الليل ، وكثير منهم بلا عمل بالرة .. ومع ذلك كان كثير غيرهم في المنزل ، لم يدخل احدهم منم الى غرفتي ، كما لم يدخل آخر الى غرفة المرأة الشابة التي تجاور غرفتي .

وفي بعض احيان ، كنت اسمع صوت رجل يمشي يتناقل نازلاً من القاعة باستعجال ، واسمع المرأة الشابة تقفز من كرسياها القريبة من النافذة وتجري بجثون الى الباب منحنية عليها ، بينما تضغط اصابعها المفتاح على القفل وتصفى الى خطو كسه العريضة ، وبعد ان يمرق .. تعود ببطء ، وتجلس على كرسياها لتحلق لحظة الى السقف المصبوغ بالطلاء الاحمر عبر الشارع .

وخلال شهر فبراير ، اصبح الجو ابرد كثيراً مما كان ، ولكنني كنت احس بالدفء عندما استرخي تحت غطائي ، واستمع الى الاصوات التي تنبعث من خلال الجدار الجبسي ، القليل



السلم .

وبعضي الأيام أصبحت أعرف، بسبب عدوها السريع إلى الباب في كسل حين .. وقع خطوات أقدام الرجل ، مما جعلني أدرك تماما ، أن ثمة أمرا لا بد أن تحدث ، ولكني ما أكن مهلي علم يقين بمجربك ما حدث ، أو متى حدث على وجه الدقة ، إلا أنني كنت في كل صباح وقبل أن أقادر غرقتي أنتظر وأصفي بضع لحظات ، لاستمع ما إذا كانت واقعة للقساء بابها ، أو جالسة على كرسيها .

وعندما أعود في المساء ، أضبح اذني مقابل الجدار البارد ، لاستمع من جديد وذات مساء ، بعد أن أصبغت مدة نصف ساعة تقريبا ، شعرت بأن ثمة أشياء على وشك أن تحصل ، ولأول مرة في حياتي حينما وقفت هناك وبني أرتعاش من البرد ، تملكنتي رغبة جامحة لاكون بالطفل ، ولم أحاول الوقوف حتى أحصول الصباح عني ، ولكنني تمددت لتسوي على الفراش دون أن ادخل جدلي ، واستلقيت متوترا على فراشي لمدة طويلة ، مصفيا على الحركات على الجانب الآخر من الجدار . كانت المرأة الشابة حساسة ، متهيجة ، وكان وجهها أبيض مرغوما وقد وضعت الطفلة الصغيرة على الفراش حالما فرغت من أكلة العشاء ، ويدون أن تنيس المرأة الشابة بنت شغفت خلت إلى كرسيها قرب النافذة لتجلس ، وتنتظر .

جلست صامتة ، حتى أنها لم تتأرجح على كرسيها برهة من الزمن . أما أنا فقد وقفت راسي عن الوسادة ، وكانت رقبتي متيبسة ، محنطة ، باردة بعد أن كان التوتري وحده مسكرا براسي أفتيا ، دونما متكا ! ان الرغبة التي ساورتني لاكون أبا لطفل تركتني في شبه قسبان وعي ! فلم تكن هناك امرأة استطاعت أن تكون أما ، حتى أكون أنا الاب ، فأدركت أنني وحدي .. كنت ذلك الاب ، ليس إلا !

كانت الساعة الحادية عشرة ، قبل أن اسمع صوتا ما في الفرق المجاورة لي ، وخلال الساعات الثلاث التي أصبرت .. كنت مضطحا عسيلي الفراش ، متربيا ، وقد لاحظتني بعضي وتشرب كوبا من الماء ، وتلقى على الطفلة غطاء آخر ، وعندما انتهت من

ذلك .. انجهد صوب كرسيها لحظة .. ثم حملته إلى الباب وجلست عليه ...

هكذا جلست .. تنتظر ، وقبل أن يمضي ربع ساعة ، دخل رجل باحة الدار ، ينقل خطواته بتثاقل على الواح الخشبية الضيقة .

وكنا ، كالنا ، قد سمعناه أكيا . وفغزا معا في لحظة واحدة ، أما أنا فقد عدوت باتجاه الجدار الأبيض الجبسي ، وضعت أذني لتلقاه ، وانتظرت .. بينما مالت المرأة الشابة على الباب وراحت تضغط باستدارة حول المفتاح وأصفت ، وهي تتنفس بخفوت . أما الصبية الصغيرة فقد كانت تألمة في سريرها .

وبعد أن وقفت بضع نوان ، شعرت بالبرد يحدثنني في غرقتي الغالية من التذقة ، ويمصر يدي وقدمي ، وحينما عدت ادراجي إلى الدفء تحت الفطاء نسيت كيف كان البرد ، بعد أن بدا الدم يجرى في عروني ، بينما كنت لا أزال متوترا أصفي السس في الأصوات في الصمادة ، غير أن وفوتي في غرفة باردة ، مرضا وجهي وأذني صوب للحمار الأبيض الجبسي البارد حملني ارتجاف من التشنج . وإلى الرجل إلى الباب المجاور لي . ووقف ، وكان باستطاعتي أن اسمع ارتعاش المرأة ، والتأثير الذي يهز جسدها ، وفي كل لحظة كنت أوقع أن اسمع صراخها .

وطرق الباب مرة واحدة .. وانتظر ولكنهما لم تفتحه له ، فأدار كسرة الباب وهزها ، بينما ضغطت المرأة الشابة بكل قواها صوب الباب ، وأمسكت بالمفتاح في مكانه بأصابع من حديد ..

— أنا أعرف أنك داخلها ، يا أوز ! اغتحي الباب .. ودعيني أدخل ! فلم تجب ، وكنت أحس خلال الجدار الواهي غشط جسدها على البسب الواهن ..

— سوف أدخل ! وكان الرجل قد أنهى كل شيء على ما يرام ، فقبل أن تزعج الدفء المفاجئة من كتفه باتجاه الباب المغلق عنها ، كان هو في داخل الغرفة ! وحتى ذلك الحين لم تحسرك شغتيها .. بل ركضت إلى فراشها ، وأتت نفسها عليه ، وضمت نسين ذراعيها يباس الطفلة التي كانت تألمة

مغمسه .

— أنا الذي ساكن الاب السدي ارتعد ، وانتظر ، ولم أقدم اليك لكي تحبب له ، أنني أتيت إلى هنا لأضع هذا الجدال الوطئة .. أنقضي مسن القرائ !

وكانت هي المرة الأولى ، في ذلك المساء الذي سمعت صوت المرأة الشابة ولهجتها ، ثم وثبت على قدميها ، وكانت بالقرب منه ، وجهها لوجه .. فعادوتني في تلك اللحظات رغبتي ورحتي أحدث نفسي : أنا الذي سيكون الجبسي الأبيض البارد ، وانتظر طويلا . — أنها لي ، أكثر مما تعود لك ، ا أنك لن تقدر أن انتزعها مني بعيدا ! — أنت التي أخذتها مني بعيدا ، اليس كذلك ؟ ... حسنا .. والان جاء دوري ... وأنا أبوها ..

— هنري ! ... هنري ! أرجوك ، لا تفعل ذلك ، قالتها بتوسل ! — اسكني ! ثم أوسع الغطسي إلى السرير ، وحمل الطفلة بين ذراعيه .

— سوف أتفلسك يا هنري ، إذا أخذتها خارج هذه الغرفة .. قالت ذلك بصوت خافت ، وأردفت : أنني أعني ما أقول يا هنري !

ثم خطا الرجل مع الطفلة ، باتجاه الباب ، ووقفت ، ولم يكن منظره يمت على الاستفزاز ، كما أن شقيقه لم يكن مسموما خلال الحائط الخفيف السلك ، بيد أن المرأة كانت في حالة هوس وجنون ... أنها الأم ! ورحت أحدث نفسي : أنا الاب الذي ، لا معين له ، وهذا يسدي وقدمي قد مضى البرد ، ولسنت استطع أن أحرك عضلات شفتي !

وكنت المرأة الشابة عن الصراخ ، ولكنني كنت أسمع خلال الحائط الجبسي نفسها . وكنت أشعر بالحركات السريعة التي تنبعت من جسدها .

— ماذا ستفعلن ؟ — سأتفلسك يا هنري !

وسادت برهسة من الصمت ، والكون المطبق ، وكان الرجل واقفا قرب الباب والطفلة بين ذراعيه ، وقد بدأت تستيقظ شيئا فشيئا من نومها وانتظر مليا ، وكانت كل لحظة تمر ، كانها ربع ساعة !

## استغراق الفنان

لشارل بودلير



كم هي نفاذة أيام الخريف ! نفاذة حتى الالم ..  
هناك بعض الاحساسات اللذة .. التي لا يحد الابهام من قساوتها .. وليس  
من حد اتقطع من الانهائية ! ..  
منعة كبرى ان نفرق الحافظنا في سعة السماء والمحيط ! ..  
الوحدة والسكون .. نقاوة اللازورد التي لا تضاهي ! ..  
شراع صغير يرتعش في الأفق .. يحاكي في محدوديته وغيخته وجودي المذهب !  
انغام التماوج المتساوق .. كل هذه الاشياء ، تفكر بي ، او افكر بها ، (لانه في  
انفساح الحلم تضيق الانا في الفراغ ! ..)  
- قلت انها تفكر - ولكن بموسقة وجمالية في غير رهافة ولا انساق ! .. جمالية  
لا تحمل معها مبرراتها !!  
هذه الافكار ، سواء اتبعث من صميمي ، او اتبعثت من الاشياء ، تستحيل فجأة ،  
شديدة الوقع علي ! ..  
ان طاقة الابداع تخلق حال تدوقها صيقا ولما ايجابيا ! ..  
فانصابي المتعطشة لا تهب من معطياتها شيئا سوى اهتزازات صارخة معدبة ! ..  
وحينئذ يشدهني عمق السمة ، ودهلي صهاؤها .. وهدوء الحر ، وجمسود  
المشهد يجعلاني اتمرد ! ..  
آه ! هل قضى علينا ان نتمدب الى الابد .. او يهرب الجمال منا الى الابد ! ..  
ابنها الطيبة : ابنتها السعادة الفاربه ! ابنتها العذرة المنسجرة دائما .. دعيني !  
كفي من هدهدة وغالبتي وكبرياتي ! ..  
ان تملي الجمال ، نزال يصرخ اتناهه الفنان من الرعب قبل ان ينهزم ! ..

الطيب الشريف

القيروان - تونس

وكانوا يتدافعون على فتح ابواب  
الفرف ، ذوات التدفئة ، خلال  
دهومهم للامام ، بانجاهنا في الطابق  
الثاني .  
وظفت برهة وحدي ، متكئا على  
الجدار الجبسي الابيض ، اهتمسز  
وارتمسز ، لانني كنت ذلك الاب الذي  
سمع لذلك الرجل ان ياخذ الطفلة  
بعيدا دون ان يبدي احتجاجا ...  
ورحت ارتجف ، لانني كنت أصغاتي  
البرد في غرفة ، لادفء فيها !!  
بغداد علي الحلي

استغاثت ، ثم سحب محرك المسدس ،  
دون ان يهتم بالهدف ولو انه اطبق  
عينا واحدة ، وراحت نظراته تستقر  
عليها .  
كان دوي الانفجار قد كتم انفاسي  
صوت جريانه ومرير الأرض تحت  
قدمي ، وهو ينزل الى باحة الدار .  
ومرت لحظات عديدة ، وقبل ان  
يخمد الرنين في اذني ، كان في ذلك  
الوقت ضجيج الناس الذين راحوا  
يتراكمون خلال البيت من السطح  
حتى ارض الطابق الاولى ، يتعالمس

- لا ! انك لن تفعل ذلك ، قال  
الرجل بعد هنيهة ، وبالنسبة لي اني  
ماض في تصفية كل شيء ، يا الويز !  
وخلال الجدار ، القليل السمع ،  
كنت استطيع ان اسمع حركة يده  
تدخل في جيب معطفه وتخرج تسارة  
اخرى .. أجل كنت اسمع صوت  
شهيق المرأة ولهاتها يتحدر مسون  
حنجرتها وكل شيء سيحدث عبر  
الحائط الابيض !  
وعندما سدد المسدس نحوها ،  
زعقت .. اما هو ، فقد انتظر حتى

## جلال الدين الرومي

بقلم عارف سامي



ولد « جلال الدين الرومي » في بلدة « بلخ » الفارسية سنة ٦٠٤ هـ الموافق سنة ١٢٠٧ م ويضيقون كلمة « مولانا » إلى اسمه تعظيماً وأجلاً له ، أما « رومي » فنسبة إلى - بلاد الروم - أو آسيا الصغرى - التي فُقي فيها الشطر الأكبر من حياته ، ومن الواضح أنه لم يكد يمضي على ولادته مدة أربع سنوات حتى أضطر والده ( محمد بن الحسين الخطيبي البكري ) المعروف باسم « بهاء الدين ولد » وكان من أكثر رجال الصوفية إلى الرجل من موطنه « بلخ » والهجرة إلى المناطق الغربية من فارس نتيجة للاضطهاد الذي قيه من علاء الدين محمد حورامشاه . . . وفي سنة ٦٠٨ هـ الموافق سنة ١٢١١ م وصل مع ولده جلال الدين إلى بلدة « نيسابور » فراراً فيها التصوف الكبير فريد الدين العطار . ويقال أن هذا الشيخ نوسه جلال الدين الخير والذكاء وبشره بمستقبل جلال ثم باركه وإهداه نسخة من منظومته ( التي نام ) . وبعد ذلك أسس في نيسابور قاصدين بغداد ومنها إلى مكة ثم إلى مدينة طليطية حيث أقام أربع سنوات ، ثم اتهم غادرها بعد ذلك إلى مدينة « لارنده » التي تعرف الآن باسم « قرمان » فأقام أربع سنوات وفيها تزوج جلال الدين وكان عمره ٢١ عاماً من فتاة تسمى جوهر خاتون ابنة ( الأشراف الدين المرقندي ) ٢ وقد أنجبت له فيما بعد ولدين هما علاء الدين وبهاء الدين وبعد ذلك غادرها إلى « قونية » وكانت في ذلك الوقت عاصمة للحاكم السلجوقي ( علاء الدين كيقباد ) وهنا وفي هذا العام أي سنة ٦٢٨ هـ الموافق سنة ١٢٣١ م بموت والده فتيخ من ذلك فرصة له للهجرة إلى حلب ودمشق طلباً للعلم وسعياً وراء التزود بالمعارف وهناك يتلاقى مع ( الشيخ برهان الدين الرمزي ) وهو من أسدقاء والده وكبار رجال الصوفية ومسح ( صلاح الدين زر كوب ) و ( حسام الدين جلي ) فيأخذ عنهم بعض الدروس والتوجيهات ، ومن دمشق توجهه إلى قلاع القسوة الاسماعيلية النزارية فيجتمع في حصن « الكهف » ( ٣ ) إلى الامام النزاري الفاطمي « شمس الدين محمد » الملقب ( بنرزي ) وهذه الشخصية الكبرى القلة لمت كما سيأتي دوراً هاماً في حياة جلال الدين وأثرت بمجسرى تفكيره ونقلته إلى عالم جديد يمور بالفلسفة والحب والشعر ، ومهما يكن من شيء فإنه بعد مودته إلى قونية يصطب بفقد

زوجته الأولى ثم يتزوج أخرى فتجيب له ولداً وينتسب آخريين ، وأخيراً مات « جلال الدين » في قونية يوم الأحد ٥ جمادى الآخر سنة ٦٧٢ هـ الموافق ١٦ ديسمبر سنة ١٢٧٣ م ودفن في نفس ضريح والده الذي أشاده له سلطان قونية « علاء الدين كيقباد السلجوقي » ( ٤ ) .

### صفاته ومواهبه :

شغل جلال الدين بالرباطة والعبادة العملية وسحابة الشهوات وأمانة الجسد والعمل على إيقاظ الفضائل العقلية بدل الفضائل الجسمانية ، وشغف باستماع الموسيقى والصيا ونظم الأشعار والاستغراق وأنشاده والانتقاع والحرمان من اللذات القاتية وقطع المآلوفات والمستحسنات المؤدية للاتحاد بالله والاتصال بالشخص الكامل للجلال من أكثر الناس ، وبوصف بأنه كان معتدل القامة ليس ببالادن ولا بالنحيف مشرب بحمرة ثم أتى نحف في أواخر سنس حياته ومال لونه إلى الصفرة بسبب الاجهاد الفكري والعمل المتواصل والتعب ، والحقيقة أنه يعتبر بنظر الأدباء مسن أشهر الشعراء الذين أخرجتهم إيران ومن أكثرهم إنتاجاً وأغزهم مادة وأعظمهم تفكيراً ، ويعتبر أيضاً كتابته « المثنوي » من اللآلئ الكبرى التي قلما يجد بها الزمان إلا نادراً ، وبالأواقع أنها منظومة فلسفية قيمة تحوي على خمسة وعشرين ألف وسمعة بيت في ستة أجزاء وقد أخيف إليها جزء سابع ولكنه عرف بأنه ليس من نظمته ويعبر فيها جلال الدين قوي البياض فياض الخيال عميق التفكير بارع التصوير بعيد النظر يوسع العنى الواحد في صور محملة وسوى المثل اثر المثل وتأتي المعاني أرسلاً وتواتره الانقراط إيقاظاً ويطاوعه الشعر حتى يأتي مرهوساً مستغلاً في علماء ذلك يظل قلبه يطفئ بالحب والشوق والاستغراق لكل شيء ، يذكر فيقول فكر يؤدي إليه مرتكراً على الفلسفة السامية والفناء الأبدي ( ٥ )

أما ديوانه ( شمس تبريزي ) الذي سماه باسم مرشده وامامه وقائده الروحي أو باسم الشخص الكامل الذي كان رسمه مطبوعاً بقلبه واسمه مائلاً بفكره ، فمن آخر من النظام، أنه قصائد متفرقة كل واحدة مستقلة عن الأخريات ، أعني أنها نظمت للأبنة عما جال في ضمير الشاعر وقد اختار لها وزناً خاصاً وقافية جديدة ولم يشأ أن يحمل منها مقدمة لمنظومة أخرى أو مكملة لها وأن كانت أعمالي متشابهة متفرقة أو متعائلة وهو فيض من الحب والفناء وهرمسا من المطالب الإلهية العالية ويقع الديوان في ( ستة وأربعين ألف بيت ) ( ٦ ) .

أجل يبدو جلال الدين في ( المثنوي ) استلزام معلم مختلف الأساليب بخاطب وينصح ويحفز وينقل من فن إلى آخر ، وفي الديوان تظهر القصائد القصيرة التي فيها فورة الشعر الوجداني والخيال الخفيف فيه أعلى من ( المثنوي ) وأرقى منه ويكثر فيها الرمز والتصوير والصناعة اللفظية وقد نشاهده يتحدث كثيراً كما تحدثت كبر

١ - فصول وأخبار مخطوط تاريخي إسطنبول نسخة ٢١٧  
Cl. Huart. La ville des Derwiches Turneurs -  
PARIS-1897

٢ - فصول من المثنوي - ميد الوهاب غرام - القاهرة ١٩٢٦  
٣ - فصول من المثنوي - ميد الوهاب غرام - القاهرة ١٩٢٦

١ - في تاريخ الشعوب الإسلامية « ليونكلن » يحيى اسمه ( قطب الدين )  
٢ - في تاريخ الأدب في إيران - من الفارسي إلى السدي - ( ادوارد خرافيل براون ) صفحة - ٦٦٣ .

الصوفية عن فناء الإنسانية ونراه يردد الزوال وأصحاء أنا  
وأنت وفناء العالم في الله سبحانه وتعالى ، ويرى أن العالم  
يرقى إلى الله حائلاً من جماد إلى نبات إلى حيوان فأنسان  
فملاك ثم يفنى أخيراً في الله .

صرت لآمت جعداً ناعياً  
صت حيواتنا إذا بسى بشر  
لم المصواتنا بين البشر  
ليس لي إلا مسير نعوه  
ثم اسمو طائراً فوق الكوك  
لم لغنى والفناء كالآفون

وقد تتجلى عظمة جلال الدين في المادة بالاختيار  
وحفز الناس إلى العمل والمسير قدما بل هو يرى أن الحياة  
جهد مستمر لا ينبغي أن يسكن الجاهد فيها ساعة والألم  
منه وسبيلة اللذة والبكاء سبب الضحك ، فكيف يضحك  
الرجل إذا لم يك الربيع ؟ وكيف ينال الطفل اللبن بشر بكاء ؟  
والعناء أحرى والكد أنفع ، ورجل الطريق أو رجل الله يلتقي  
الخير والشر واللذة والألم راضياً مقدماً وقتناً أنه بالألم  
يكمل ويرقى متى يبلغ غايته .

#### منتخبات من قصائده : (٧)

إن لي يا ميتينى لعن التشور  
أبغى يا أوفى دمي قد كلى  
عذت يا عهدي البنا مرحباً  
أبرني يا ناقسى دم السور  
أشربي يا نفس ورداً قد صفا  
نعم ما دوفت يا ربيع الصبا

اسمع للناي فسي وحكي  
مد ناي القلب وكان الوشاح  
إن صدر من فراق مزفا  
من تشرده النوى من أصله  
ليس بين الروح والجسم حب  
الطغ الفيد تعمر يا فتسى  
أنقلب البحر في كوز فهل  
من يمزق نوبه الشفق صدا  
مر حيا يا شفق يا غم امل  
صمت الجبل من عبقه

وقد ورد في الأخبار بأن ( أمير شيراز ) أرسل إلى  
الناصر الكبير ( سمدي ) أن ينتقى له أطيب غزلية في الشعر  
الفارسي وأن يراعي في اختيارها الجودة وأن تكون ممتازة  
باسمى الأفكار وأعلى المعاني ، فأختار ( سمدي ) غزلية من  
ديوان ( شمس تبريزي ) لجلال الدين الرومي وقدمها إليه  
قائلاً أن جمال الكلمات التي صيغت فيها هذه الغزلية جعلتها  
بحيث لم يستطع أحد في الماضي أن يقول مثلها ولن يستطيع  
أحد في المستقبل أن يبلغ مبلغها وبالبني استطيع أن  
أذهب إلى بلاد الروم لأصبح وجهي بتراب أقدام من  
قالها (٨) .

أيها الصالح ... هذا هو صب الرجل من هذا العالم ...  
وعا هي طيرول الرجل تدق في السماء وتصل إلى مسامع رويحي ...  
تنتبه ... فتد نهض الجمال ... وهيا القافلة ، وحشد الرجال ...  
وطلب من كل ما هو حلال . فلماذا تظل في غفلة ؟ ... أيها المسافر .  
وهذه الأسوار التي تحيط بك من خلف ومن قدام أيها هي أصوات  
الرجل .

وفي كل لحظة من اللحظة ... تسري نفس ويسري نفس إلى المكان .  
ومن هذه الشروح القوية ( أي النجوم ) ومن هذه الحبب الزردة  
( أي السماء )

خرجت المغلوقات المحببة حتى تجمل ما في القلب هياتا ...!!  
وقد أصابك نوم تقيل في هذه اللحظة النادرة ... ( الألال )  
أفيا وعنا على هذا العمر العفيف . ويا حلماً من هذا النوم التثليل  
ويا قلبي . عليك بالحبب . ويا أيها العبيب . سر إلى لقاء العبيب .  
ويا أيها الرقيب . تيقظ . فلا يجوز لأصاحب النوبة أن يغفل [٥]

#### معلم جلال الدين :

يعتبر ( شمس تبريزي ) معلم جلال الدين ومروشد  
ولهمة وموجهه والمنعم عليه بالعلوم الفلسفية والألمية بل  
هو الذي نقله من مدرس يعلم العلوم الدينية إلى داع منقطع  
للباطنة والألمية والفلسفة الصيقة ونظم الشعر الوجداني  
الطاطفي ويقول ( دولتشاه ) أن شمس الدين كان في صباه  
جمليراً رائماً حتى أنه ربي بين النساء فغرة عليه ، ثم كثرت  
سباحاته وتغلاته حتى لقب « برواته » أي الفراشة ، ومما  
يؤكد أنه كان قوي النفس جريئاً مؤثراً في سامعيه شديداً  
عليهم قلب من يعظم أحياناً بالثيران والحمر ، وكان قليل  
الدرسي فيما يقدر ولكن نورة نفسه واعتقاده أنه ملهم وأنه  
ينحدر من « أعظم الأرواح الإنسانية كانا يسخران من بلقاء ، وقد  
وضع الشارقي البيضاوي ( نيكلسون ) (٩) في مقدمة  
كتابه ( قصائد مختارة ) من ديوان ( شمس تبريزي ) وبين  
مشابته سقراط في ثورته وقوته وإن كلا منهما وجد من  
يعبر عن أداته بكلام بليغ رقيق .

ومن الراجح أن ( شمس تبريزي ) عندما حل ( بقونية )  
أنس إليه جلال الدين وأزاهم وسار معه في المنتزهات ،  
فراى تلامذته أن هذا الضيف المحبب أخذ يستند باستأذانهم  
ويصرفه من سبيلهم فثاروا به وأعطوه لترك قونيه إلى  
( تبريز ) ولكن جلال الدين لم يعنر عنه فذهب إلى أروجه  
وهناك مصادر تقول أنه جاء إلى الشام فلقحه نجل جلال  
الدين وأروجه أيضاً ، ويضيف ( نيكلسون ) (١٠) بأنه  
شخصية غامضة تذاثر بلباس أسود خشن تظهر لحظسة  
قصيرة على مسرح الحياة ثم تختفي فجأة وفي سرعة فائقة .  
ويقول عنه ( ردهاوس Redhaus ) بأنه شخصية  
قاسية مسيطرة (١١) ويقول عنه ( سبرنجر Sprenger )  
بأنه شديد غليظ القلب قاسي الطباع (١٢) ويعود ( نيكلسون

- ٩ R.A. NICHOLSON - SELECTED orders from the  
Diwan - Shams - Tabriz
- ١٠ R.A. NICHOLSON - SELECTED orders from the  
Diwan - Shams - Tabriz.

- ١١ - القدمة التي ألقاها بترجمته الإنجليزية لكتاب الأول من المتنوي  
( Acts of the adapts )
- ١٢ Catalogue of the outh mss - P. 490 ( Sprenger )

٧ - لصول من المتنوي - عيد الوهاب مرام - القاهرة ١٩٦٤

٨ - مناب المرفوق - شمس الدين أحمد الأتلاكي

(Nicholson) لأجمال صفاته في عبارات يقول فيها :

« أنه كان إلى حد ما أميا ولكنه امتاز بحساس روحي شديد مصفوه الفكرة التي استولت عليه فخطته بتخييل أنه يبعث العناية الإلهية وقد استطاع بواسطة ذلك أن يسيطر على كل من قدم عليه أو دخل في مجلسه وهو من هذه الناحية ومن نواح أخرى يظهر أن حبه التقد وزهده في الدنيا وصورة حياته شبيهة كل الشبهة بالفيلسوف الكبير « سقراط » فكلاهما استطاع أن يفرغ نفسه على الأذيال الناس يقتدروا على تصوير أفكارهم البسيطة في تعبير فني رائع وكلاهما استطاع أن يكشف لنا عن خطل العلوم الظاهرة وعن شدة حاجتنا إلى التثقيف والتنوير وعن قيمة الحب في حياتنا ، وأن الانفعالات الشريرة والتعديلات الجاهلة للقوانين الإنسانية إنما تؤدي إلى فقدان ( الأثران العقلي ) والسوء الأخلاقي الذين هما مقياس التمييز بين الحكيم والمريد ، وجاء في كتاب ( مناقب العارفين ) ( لتسليم الدين أحمد الأفلكي ) أن جلال الدين تعرف إلى هذه الشخصية الفاضلة في مدينة ( قونية ) ثم أنه رآه في ( دمشق ) فلم يكلمه .

### من هو شمس تبريزي ؟

جاء هولوكو من ( كيش ) في يناير سنة ١٢٥٤ هـ الموافق سنة ١٢٥٦م إلى فارس وكان هدفه معاقلة الإسماعيلية في ولاية ( قهستان ) فاستخلص أمهها وهما ( بون ) و ( أخواف ) ثم استولى بعد ذلك على بقية العاقل فأخذ ( كمر ) وبعد ذلك ( كردكوه ) ثم أنه تمكن فأخذ أمام الإسماعيلية التزارية ( محمود ركن الدين خيرشاه ) على ( ليل ) التي ( همدان ) فوضعه فيها وأحسن معاملته ، وفي سنة ٦٥٥ هـ الموافقة سنة ١٢٥٧م أرسله إلى ( قراقورم ) ليحصل أمام الإمبراطور المغولي ( منكوفان ) ولما وصل ركبته إلى ( بخاري ) أساء الحراس معاملته ووشوا به إلى الإمبراطور الذي أمر بقتله بعد ذلك ( ١٢ ) .

وجاء أيضا أن الإمام التزاري ( ركن الدين خيرشاه ) نجح قبل موته بأن هرب ولده وولي عهده ( شمس الدين ) الوريث الشرعي للأمامة الإسماعيلية وكان له من العمر سبع سنوات إلى ( أنجيدان ) وهي على الطريق بين أصفهان و همدان ( ١٤ ) .

وجاء أيضا أن ( شمس تبريزي ) ينتهي نسبه إلى ( كيا بزرگ أميد ) خليفة حسن الصباح شيخ الإسماعيلية ( ١٥ ) . وجاء أيضا أنه من أبناء ( جلال الدين حسن ) الذي كان زعيما للإسماعيلية في ( الموت ) ( ١٦ ) . وجاء بالمصادر التاريخية الإسماعيلية ما يلي : ( ١٧ )

« بعد أن أصاب حصون الدعوة الإسماعيلية الهادية في العجم الدمار والخراب ، ظن أعداء الله وأنبيائهم وأوليائهم أنهم قادرون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ولم يعلموا أن الله متم نوره ولو كره الكافرون ... فبعد أن جرى على ولي الله المولي ( محمود ركن الدين ) لذكركه السجود ما جرى ، وتفلت قدرة الله التي ليس منها مهرب جاد وريث عهد الإمامة وصاحب الوصية والأشارة حجة الله في أرضه ووليته على عباده « شمس الشموس » إلى حب وكأنت الدعوة الإسماعيلية الهادية معقودة للدهاء الأجل « موسى بن حسن القصار » فأقام فيها مدة قصيرة مستترا عن العيون غائبا عن الأنظار ، وبعد ذلك انتقل إلى ( الكهف ) فأنفاه إليه الداعي الميجل المكرم المجتهد « جلال الدين القوني » فأقام عنده مدة ثم رجع إلى بلاد الروم ، أما الأمام ( شمس الدين ) فقد خرج من ( الكهف ) مستترا لما هاجم « الظاهر الملوكي » قلاع الدعوة الإسماعيلية السورية ثم عاد إليها بعد أن تم الصلح معه سنة ٦٩٧ هـ . كان مضرب الأمثال في الحسن والجمال لا يمكن لأي إنسان أن يقليل التحديق فيه أو التكلم أمامه ، فصيح اللسان تجري الحكمة على لسانه وشع من عينيه نور قريب يصل إلى القلب . مات سنة ٧٠٧ هـ في بلدة قونية ودفن فيها . ( ١٨ )

### الخلاصة :

يتبين من جميع هذه المصادر التي أوردها أن ( شمس تبريزي ) الذي تلقبنا عنه يحتل بعية ( جلال الدين الرومي ) أبرز الصفحات ، وهما يكن من أمر فهذا العلم هو الوريث الشرعي للأمامة الإسماعيلية التزارية التي انتهت إلى ( الموت ) بفارس بعد وفاة الإمام الفاطمي ( المستنصر بالله ) سنة ٤٨٧ هـ ، والحقيقة أن هذا المصدر جديد على الدراسات الإسلامية لأنه يظهر لنا صلة الفلسفة الإسماعيلية بالتعاليم الصوفية وأثر الفلسفة المذكورة ببيعة كبار المتصوفة ، ويؤكد أن كلتا الفلسفتين أو المدرستين كانتا في أكثر الأوقات على اتصال دائم يستمدان من بعضهما البعض ويتبادلان الآراء والمعلومات والنظريات ، وليس أدل على ذلك من لعاق ( جلال الدين ) بـشمس تبريزي واعتباره مثله الأعلى ووجهة وقته وأمامه والوحي إليه وهذه النواحي تشكل أمورا هامة جديرة بالدراسة على ضوء التجرد والمنطق وإبراز أن هذه الفلسفة لا تزال غامضة ومجهولة في عالنا الإسلامي فلم يكتب عنها إلا النظريات السطحية الظاهرة الجامدة التي جاءت خالية من أي عمق أو تفكير .

### عارف تأسر

### سلفية - سوريا

- ١٣ - تاريخ الأدب في إيران - من الفردوسي إلى السعدي - إدوارد جرانفيل براون - صفحة ٦٦٤
- ١٤ - جامع الحكمتين - هنري كوربان ومحمد معين - القلعة - صفحة ٢٤ - طهران .
- ١٥ - فصول من التنزي - عبد الوهاب مراد - القاهرة ١٩٤٦
- ١٦ - تاريخ الأدب في طهران - من الفردوسي إلى السعدي - إدوارد
- ١٧ - حرائيل براون - صفحة ٦٦٥
- ١٨ - معطوف ٢ قصور واخبار - اخبار الإسماعيلية في فارس صفحة ٢١٢
- ١٩ - بإحاطة أن تاريخ وفاته يختلف مما أورده بعض المؤرخين ، ولكننا نرجح أن ما جاء بالمصادر الإسماعيلية ينطبق على الواقع وأن اكتشاف ٢ قصور واخبار ٢ هو أقدم مصدر تاريخي موثق .





## المملكة العربية السعودية

تأليف كاترين نوتنسل ومساعدة دواود جورجي - ترجمة شبيب الاسوي - ٢١٦ صفحة - حجم كبير مع رسوم وخرائط - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين - دار احياء الكتب العربية بالقاهرة

نشرت اخيرا ترجمة عربية (١) اخرجها الاستاذ شبيب الاسوي للكتاب الذي ألفه المستر كاترين نوتنسل عن المملكة العربية السعودية، والكتاب اتى في اثنى عشر المجلدات العشر الاخيرة من السعوديين ومملكتهم ليست قليلة، ولكن كتاب مستر نوتنسل يختلف عنها جميعا وهو لذلك جدير بتقدير خاص.

فالكتاب اتى في اثنى عشر المجلدات العشر الاخيرة من السعوديين ومملكتهم يتحدثون مقفوليا من اسرة آل سعود وكيف استطاعت واستطاع الملك عبد العزيز آل سعود بنوع خاص ان يفتتحوها وان يستردوا منهم سلطانهم في نجد ليتمتع هذا السلطان من بعد الى الابد بالسيادة المطلقة العربية السعودية التي يتحدث عنها الناس اليوم ذات مركز عالي من تعلم فطرتهم منذ عهد النبي العربي، وكتابي مستر نوتنسل لا يخلو هذا الجانب التاريخي للأسرة السعودية لكنه لا يخلو في كتابه من فحوصات صالحة او ما دونها من صلاحيات التلازمة، اما بنظر صفحات الكتاب فتحدثت عن البلاد العربية من نواحي امكاناتها الطبيعية، وتطورها السياسي والاقتصادي، ومركزها في الحياة العالمية وترسم بذلك صورة ما احوح الناس جميعا لعرفتها بالذات والبساطة التي عرضها بها مؤلف هذا الكتاب.

وحاجة الناس لهذه المعرفة اشد في الوقت الحاضر، فقد بقيت البلاد العربية مجهولة او تكاد تكون كذلك الى ان نشأت المملكة العربية السعودية، فكان الناس يتفكرون فيها قبل ذلك على انها البلاد الاسلامية القديمة، وكانوا يصنعونها فيها وراء ذلك صحراء جرداء لا تهم غنائم ولا تسترعي اهتماما، لذلك لم يكن ما ألف منها من الكتب يتناول أية ناحية أخرى في هذه الناحية، سواء من هذه الناحية ما وضعه المسلمون الذين يتكلمون اللغة العربية، او ما وضعه الغربيون الذين انتقلوا الاسلام وجابوا اقطار شبه الجزيرة العربية، اما كتاب مستر نوتنسل فلا يصر هذه الناحية الدينية من اختباره الى القدر الذي يحتاج اليه من يريده الاكتمال بشؤون هذه البلاد على انها جزء من العالم له اثره في حياة العالم الاقتصادية وفي نشاطه العام، وهو الى ذلك يتطور تطوراً سريعاً يتفق والتطور المالي الاخر الذي اتساع العلم الحديث ودفع اليه دفعا قويا، واتجاه مستر نوتنسل على هذا النحو طبيعي، فالرجل ليس رحالة كمستر بورخاردت السويسري الذي اسلم وزار البلاد الاسلامية القديمة في منتصف القرن الماضي وكتب منها مؤلفه القيم، بل هو - مستر نوتنسل - مهتمس جيولوجي امريكي نقيب للتأليف من ابناء في البلاد العربية السعودية فسافر اليها منذ ربع قرن - اي سنة ١٩٢١ - فسلم يسفر تقييها عن النجاح المطلوب كله في امر لياحه، ولكنه اسفر عن

ساح الكبر واعظم، فقد ادت مباحثه الى اكتشاف من الذهب والبترو، وادت بذلك الى ان يبرز البلاد العربية السعودية الى العالم الحديث في صورة جديدة فهي لم يبق مهد البلاد الاسلاف القديمة وكلي، بل أصبحت مهد الذهب ومهد البترول، واصبحت بذلك مهدا اقتصاديا يتطلع اليه الناس ويتطلع اليه الدول من ارجاء الارض جميعا، وكل منهم يحاول ان يصور لنفسه ما هي ان يكون اللد قد خياه لهذه البلاد التي ظهر فيها نبي الاسلام من اربعة مئتي قرصت فوجها صفاء العالم الروحية وجهة جديدة.

ومن بعد سنة ١٩٢١ زاد مستر نوتنسل بلاد العرب مرات عدة جاب ارجاعها المختلفة باحثا متعبا مستعينا بالعلم وما هدى اليه وبالعلماء والاختصاصيين ليحقق الاراضي التي تبني اليها، وكتابه الذي اصحبت عنه ليرة هذه الرحلات، وهذا التجوال وهذا البحث والتأليف العلمي الدقيق، ومع ان المؤلف مهتمس جيولوجي كما قدعت، ومع انه يحكمس كونه الفني رجل علم وسياسة علمية، فقد استطاع ان يرسم في كتابه صورة البلاد العربية من نواحي حياتها المختلفة، واستطاع ان يرسم هذه الصورة في بساطة ووضوح يفلح القارئ العادي على شؤونها المختلفة ويؤمن له معرفة هذه البلاد اقل المعرفة.

قدعت ان ما كتبه من الاسرة السعودية لا يتجاوز خمسين صفحة من ثلاثة عشر صفحة، مع ذلك كانت الصورة التي رسمها لقيام الملك الزاهر عبد العزيز آل سعود ليسترد لؤلؤ اياته في نجد، وما حيدت بعد ذلك، وما قدرته على السك الحظ التي وضعها الايطاليون حينها، وفهم من الدول الاستعمارية حينها اخر، ليست تلوذ هذه الدول في البلاد العربية - كان ذلك واضحا ووضوحا فل ان يجد مثله في المؤلفات التي انتشرت من ذكر الاسرة السعودية وجهادها ومجهودها، وكتابت المعلومات التي احتواها الكتاب في هذا الشأن قيمة حقا، لم كانت الروح التي كتبه بها هذا القسم من الكتاب كلها الانصاف للعرب ونهضتهم في شبه الجزيرة وما وراء شبه الجزيرة. وقد اورد المؤلف الجب الثالث والاخير من كتابه الكلام من مركز البلاد العربية السعودية في الاقتصاد المالي، ويحدث فيه صلات تلك البلاد مع الغرب ومسألة الزيت والتمدين ومستقبل الزراعة والتجارة فيها، يستقر هذا الباب اثر من ملية صالحة من صلاحيات التلازمة والمؤلف يلقى فيه قصة استكشاف الزيت والاطوار التي بها هذا الاستكشاف الى ان تالفت شركة ارامكو فقامت بمجهودات ضخمة في القامة مستمرة الزيت في الغران والتفاحة الجبورية لها لم قامت بنشاطات كثيرة وبمشورة صالحة للحكومة العربية السعودية، والمؤلف يلقى هذا كله في تفصيل واسهاب يصف هذه الجهود وصلحسا دقيقا، ويحسب كل عمل الى ما قام به ويصور مقولة الحكومة العربية السعودية لهذا كله مقولة عظيمة مربية الثمرة.

وكتبت لاري ان يوضع هذا الفصل في اول الكتاب لان ما افاده الزيت على البلاد العربية من ثروة عظيمة قد كان سبب تطورها السريع فسي الامر الحاضر تطورا يصوره المؤلف في الباب الاول وفي الفصل الاخير من الكتاب، وليس عجبا ان يتل اكتشاف من الزيت ومن المعادن بسلدا كانت مجهولة من العالم لتصبح محط الانظار في اقل من عشرين سنة، كما أصبحت محط الانظار من الناحية السياسية منذ قام الملك عبد العزيز آل سعود بتأهيا وتوطيد ملكه فيها واقامة العدل والنظام في ربوعها، وانك اذا انتهي من قراءة هذا الكتاب لتسأل نفسك: اي دور القى القدر على هذه المملكة الجديدة ذات التاريخ الجيد في حياة العالم القديم لتنهض في هذا العصر الحاضر بعد ان كشف العلم والناس من مكتسبون امكاناتها الزيتية والنفطية، وبعد ان فجر الله فيها لتجبرها على العمل

(١) حديث الذبح من راوي صوت امريكا

## ٢ - في زحام المدينة

لائور شاول - مجموعة قصص - ١١٠ صفحات - شركة التجارة والطباعة ببغداد

تلقيت نسخة من هذه المجموعة ، فكلت على مطالعتها منذ نسيت لي ذلك ، أي على الفور .

وكنت مدفوعا بمعلني فوين : أولهما الاستمتاع الفني بنتاج أدب رفئته عند سنوات ، في ما أمضى ، ولتأنيدهم الرقية في معرفة ذلك «لاول» الذي كان الأستاذ شاول له لآتيا ، بين رواد القصة العراقية كما يقول أحد النقاد فيه .

والعناية التي لا جدال فيها هو أن المؤلف أدب موهوب ، وكفى . وما استغرقيه على الإنتاج ، والإنتاج يسوم كل يوم على نفسه ، إلا دليلا على تلك الوجهة التي لم تعد ، في مدى ربع قرن - برغم عظم الأدب وشح القراء !!

ولو أن هذا الأدب كان في وسط فير أمنا « العربية » - التي نعلم الكثير من ابتلائها ثم قلوا « آمين » - لا يأترون ولا يكتبون إلا لتجارة أو مصلحة أخرى - لكان بإمكانه اليوم بعد ربع قرن - أن ينصرف إلى الأدب من كل عمل سواه . فيكون بين قومه « أنطول فرانس » أو بيرلر نسو !

ولم أورد هذين الاسمين عشأ . فإني وجدت في ملابح أدبه بعض ميزات ذلك الأدب الفرنسي وبعض خصائص هذا الساخر المثلالي !

ولست أدري من بعد كيف يقول أحدهم «ان حكايات شاول» غير مؤثرة ولا تعمل معنى فويا أو تدل على اتجاه هام . فإن أجمل ما في أسلوبه هو هذا الانتساب الذي يبلغ حد الإعجاز في كثير من قصصه الحديثة .

فأنت لا تقول كل ما ينبغي للكاتب أن يقوله ، ولا يكشف عن جميع ما ينبغي له أن يكشف للقارئ عنه ... لأنه يؤثر أن يجعل القارئ على اكمال القول وأن يحثه على تمام الصورة . وفي هذا تطهير للأدب من أدران التقليد والمحاكاة ، وسو بالأدب إلى حرية الرسالة .

والأدب الموهوب هو عندني رسول أمته ، في هذا الزمان ، وفي كل زمان !

إني أكرز للأدب شاول شكري على هذه الهدية النفيسة ، التي أكتت لي مرة جديدة أن العن أنثر لا يتلعب مهما تلبس ما بين ذلغاه ، وأن الأدب الإصيل هو الذي يعدث لنفسه أسلوبا خاصا يعرف به .

رشاد دارفوت

## الظل الكبير

لمسيرة زمام - مجموعة قصص - ١١٤ صفحات دار الشرق الجديد بيروت

مسيرة زمام - قصة معروفة قدمت لنا منذ أكثر من سنة كتابا من تأليفها بعنوان ( أشباح صغيرة ) ، واليوم تقدم كتابها الجديد ( الظل الكبير ) .

والآنسة زمام قصة أصيلة ، وقد أجمع أكثر من ناقد على أن قصصا نعتز ببنائها الحكم ولذاتها الوافية على التفاصيل الدقيقة المنتزعة من هيج الواقع .. وهذا ما يزيد البينة تماسكا وفنى ، والأساسة تكاملا وتكونا حينئذ ..

على أن هنالك ملاحظة هامة على أدب الآنسة زمام ، وهي أنها

في بزوغها الروائية صاعب عما كان عليه عند أكثر من عشرين سنة . وقد أصناف مترجم الكتاب الأستاذ شكيب الأنوي بابا أخيرا صور فيه النظام الحكومي للملونة وتطوره السريع ونقل إليه كثيرا من الأواصر الفلكية التي أصدرها لذلك ابن سمود تهيئة لهذا النظام ومعالجة على تطوره ليصبح فيما بعد نظاما عربيا أساسيا يولقي التفكير الحديث في نظام الحكم .

وبلر الصور الفذرافية الكثيرة الجميلة التي يشتمل عليها الكتاب كثيرا من مظاهر التطور الذي أشير إليه ، وتجل من قرأته متعة لا يقل منها بل قد يزيد فيها ، الأسلوب السلس الذي يكتب الكتاب به .

هذه لمحة سريعة من هذا الكتاب الذي يسر إن يرددون الطوف على تطور هذا الجزء من العالم أن يبلغوا من ذلك ما يرددون والذي يتنحج أمام الدهن بابا واسما للتفكير والتأمل .

## القاهرة

### ١ - كنت معهم ... في السجن !

لجندر الغليلي - ٢٢٢ صفحة - حجم كبير - مطبعة المعارف ببغداد

هذا كتاب ، صدر في العراق بغلن الأدب الكبير الأستاذ جعفر الغليلي ولعل القارئ سيحسب ما أورده المؤلف فيه من بناف الفيسال أو من أنواع العواطف الجارية ، شأن أكثر ما نرويه المصنف من الجرائم والجريين . وقد عرفت أنا صغليا بخلق الحادثة خللا ، ويرتجل التناصير أرتجالا ، كما عرفت صغليا آخر بآيات صحيفه سجل للعواد والفواجع اليومية . إلا أن ما جاد في هذا الكتاب ، يختلف عن هذا وذلك اختلافا يمتد .

إنه مجموعة دراسات ، تنطوت في مضمونها ، ولقتها جميعا تسهيف هدفا واحدا ، هو إيقاف الوعي لدى الحكم والحكوم ، ولتفتح العيون على واقع مرير ، أيتلف الإصلاح .

ومن هنا كان عمل الأستاذ جعفر الغليلي ، الصحفي الكبير ، وإن احتجبت جريته ، والأدب الكبير كما عرفناه في أكثره ، عملا بنام . وفي اعتقادي أن هذا الكتاب سيكون نواة لمعة كتب ، يؤلفها صديقتنا الغليلي ، أو بعضهم سواء استلذا إلى دراساته هذه بالسدات ، تتناول بواطن الجريمة ، وأسبابها ، ونتائجها ، وأنواع العقوبات الطبقية في العراق وسواه من أقطار الشرق ، وجموعها في فرع الجرائم ، وما إلى ذلك ، من فلهيا حنوية ونسبة واجتماعية وتربوية .

ولقد وضع الأستاذ الغليلي ، في كتابه هذا أمام قراء سلسلة من الأنواع النافقة ، الحية النافضة بالإستراتيجية وروح اللعبة . فكيف به لو عاد فعمد إلى تقصي البواطن الكفنة وراء الوعي ، في اللاوعي ، منذ الجرمين ، والعوامل الكدية النافضة إلى الأجرام في المجتمع ، من جهل وفقر وظلم ونسبة في العدالة ، من ثواب وعقاب ، وخرمان من عقوبات البقاء والتطور ، وفي طبيعتها الحرية ؟ كيف به لو فاض معنى جميع هذه المذاهب والبواطن ، وأخرج لنا « فلهيا » آخر ، ناقصا بالحاجة الملحة ، في كل بلد عربي - إلى تدارك تلك البواطن والمذاهب . وإن تداركت قد بات من السهولة بحيث لا يكلف أكثر من أن نريد ، حكايا وشعوبا ، بعد أن توفي لنا المال والرجال .

وسى أن كتاب الأستاذ الغليلي سيجد طريقه إلى الكتاب الخاصة ، في البواطن وفي الدولوين ، فيقره الناس جميعا ... ويعلمون بمتسا بوجهه ... من عزم على تطهير المجتمع ، وإرادة في قطع دابر الشقاق ، ومجبة تشمل حتى المجرمين ، وهم بعض ضحايا الظلم والظفر والجهل .

تزدحم ما يتسبب الإحصاس في قسمها ، إذ نجدها متمسكة الى حشد المبالغة مكتابة قصة ( الرأه ) ، فهي دوما تستلجها تجعل باقي الاطال يهيمون في المدار الحديث بها ، ويلبس القاري ذلك في اكثر قصص الكتاب مثل : « الفل الكبير » و « المزينة » و « دعوى لبيص » و « عام آخر » و « نصيب » و « حلم من حريم » و « ستار ودية » و « الزغريده » وغيرهما ...

قد تكون طبيعة الآثولة عند المؤلفه في التي دفعتها لهذا الاختصاص الذي اجادت وبرزت فيه ، ولكن هذا لا يكفي ، لان الاديب يجب ان يكتب للنفس من كلفة الاعراف الجانيبة والاجتماعية ، بانطائها المختلفين في الجنس والافواض والتفكير ..

ولقد كتب الدكتور علي سعد فقال :

« ان قصص سميرة عزام تجعل طابعا والحقا اصيلا ، لانه تصور بصدد وفهم لوجه من حياة القرية ومن عاداتها والتشوب ، وهذه العادات التي كانت تعطي قرانا روحها ونكهتها ، والتي اخلت بالانفصال امام موجة المدنية العالمية .. »

وانا اوافق الدكتور سعد رايه في الاصله التي في قصص اسماء سميرة ، ولكنني ارى وفيها نغمة ما لم تسفرها لكتابتها وبينها الجديد ، وانتفاستها المباركة ، في سبيل الحياة الحرة الكريمة ، وعدم الاتساع بوصف الجانب المظلم من الحياة في بلدنا القبية التي التبتت للعالم انها البلاد البعيدة ، الابية ، المجاهدة بايمان من اجل حريتها وعزها .. لان الادب بمثابة آلة تسجيل لسر الهم والتشوب ، والترات الادبي هو الذي يروي لنا كتاباتها في نشاتها وسيرها ، ولطوبها .. وكثيره في « القصص الجديدة » في مجتمعاتها .. وهي طبعها فلول فسي اهتمت بحكاية زوجة « ابي خليل » تاجر البطرة المتيد الذي فطوح من دكانه بوالع الترمزل والحيجان والحنه .. او غيرها من قصص حديثها الصيفية الملوطة التي تصورنا وكتابتها في مزلة من اوكب التطور العالمي مع ان مليتا ان نراهم - عندما نكتب من حديثنا الصيفية - النقي لها من افق اوسع ، فيه مقارنته بينها وبين ما يكتبونها ، ويكتبونها ، لنستطيع ان تصور مجتمعاتنا بصورها صحيحا . ارى اخذها بشتاتها ، ونلمس تقدمه ، فيجدونها اكثر الى الامام .. وعندها ، يعرف العالم كيف نعيش ، وكيف نلكر ، وكيف نعمل ، من ابنة الامة التي صنعت الحضارة والتاريخ ، لانه لا زالت بعض شحوب العالم اخلدة عنا تلك الصورة الطفولة لصعراء قاحلة حيلي بسائل كمين لا تعرف قيمته ، وخيام فقيرة موزقة ، واناس يسعد يمكن التلاعب بعقولهم وادابهم كما يتلاعب القاصرون باحجار الشطرنج ..

ولعل اهم ما يمتاز به اديب سميرة عزام ، بحث المسألة الحية ، في حوادث قصصها بتركيبي كثير بدأت تلتته جيدا بعد ان استكملت مدتها الثقافية والفنية ، ونجد ذلك واضحا في قصة « دعوى لبيص » التي نلحي لنا فيها قصة « خولة » ، التي جمعت بين عطين متناقضين ، فهي نادية في الامة ومشاطة في الاعراس .. كانت تكيي للناس بالاجرة بمسحوق زويرة .. اما عندما ماتت ابنتها فلم تستطع ان تتركف دموع واحدة ، ولهذا نلح منها الناس اشياء واشياء ، فيفسهم بزمع انها جئت حتى بعت كاطللا ، واخرون قالوا : ( لم يمد لديها دعوى تكيي بها بعد ان استغندتها في الامة ) .. وقالوا ايضا ( لم يلك لانها لم تلبس ) . وقليلون .. قليلون جدا هم الذين اتروا لا يقولوا شيئا ، وتركوا لغزتها في سميتها ان تقول كل شيء ..

على ان المؤلفه قد بلغت درجة طيبة من الكمال الكتابي والفني فسي قسمها ( الفل الكبير ) التي جعلتها عنوان كتابها ، فدرست لنا فيها حياة فتاة وامية لا تومن بالاشياء الزائفة ، فهي ( لا تربط فداها بالعصف ، ولا تقيم الانسان الا بعقم ما يحس ويلكر ويحشي ) .. والواقع ان للمرأة عندما « بصودة عامة » لم تستكمل بعد الوعي الحيواني بالرغم من انها

يبدأت تنقل فسطحا لا بأس به من الثقافة .. لم ان فسيها بمشاركتها للرجل في حياته العامة والخاصة ، مشكلة من امهه المشاكل الاجتماعية ، لان منطق التطور ، واطروف حياة مجتمعاتنا ، وفكرة العدالة العامة ، تربدها على الانتماء .. وسيفجوة الاعراف والتقاليد تربدها على الركود والازواء ، ولذلك نرى المسألة تظهر دوما في مرافق حياتها ، ونلصق منها النقة في مجالات كثيرة ، فنستتب الى بسنها القصور عندما نلصق - مثلا - بسلي ( جبار ) من الرجال ..

اخيرا .. اطلب من اديبتنا صاحبة « الفل الكبير » الا تكتفي بما وصلت اليه ، لاني اراها طامحة الى الاكمل .. وهي فينته بان تقدم لنا شيئا يكتب له الخلود !

دمشق

جان السكسان

## ابن زبون

معرفه وحياته اديبه لعلي عبد المصطفى - ١٩٨٨ - صبعة - مكتبة الانجلو بلبلعارة

قصة من التاريخ عزيمة علينا نحن العرب ، فالدولة العربية الانكليسي قد فسدت فيها اسعد ايامها واحدها بالقرن والرخاء ، واملاها ماقصبت الفكري والادبي الذي لا يزال يمد مداه في حياتنا الفكرية ، وبها جوانبنا بالقرن والاضمار ، وهو يغدنا كذلك بالبرسة والامم ، لميساع مجد تلمعت عليه اوربا ، والكتات على سواده وهي تنهش ، ولكن الزمن استمر بهم ونا ، فلا نحن .. والذا هم !!

وهذه الفترة القصبة الزهراء من تاريخ امنا ووطننا قلت بكرة لم نلصقها يد الحضارة القبيبة على ما فيها من امتاع وتجديد ونوجية ، وعلى ما فيها من اسائده نظام ، جمدو العربية وادابها ، واستعدوا في الفكر والامر والفكر مؤازرين عالية ، دفعت امنا يوما الى الجسدان الانساني صاحب ، فليس زوال ، وفرك افركه ، وسرى من العالم سريان النور في اوسال الظلام ، وكان للناس القريباء ، اهم زعرة من كبر الفئتين والكتاب والشعراء والمصاصين روائهم الانكليسي الكبرى وما زال معينا للفن والتاريخ .

ولكن اشعة الدراسات الجعمية منذنا لم نلح اليها الا احيانا ، وهي تسال وحده ، حين لم نستطع ان نلح هذه البليغة المبقريسة المتجربة من كيان العربية وتاريخها . وكان لا بد للنهضة الادبية في العالم العربي وهي تلمس طريقها الى اجدد الطريف المسدحت الا نلح هذه العناصر الشعة القدية من ماضي تاريخنا العربي .

ولقد كانت النشبات الاولى خافتة ، وهي تتركب في مجاهل التاريخ وراء الجهد الرافق في احضان الزمان بديتات في اللغات السريية بطلتها دارسو المصور الادبية لم في فصول قصار كاتني كتبها الاساندة احمد منيف والسكندري ، وبمدالته متان ، وشكيب ارسلان وكسرد علي ، بالاضافة الى ما كتبه المستشرقون .

ولكنها كانت معالم استهوها شباب الدارسين ، فرأينا الاستناد انشاسي على يد الصالح يكتب هذه الرسالة المصطفة للتسوية ، وكانه بطمس بها من تسبان القرون ، وينغفي بها غبار الاجيال عن ادب الاندلس ، وقد نلح بها الى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة فلما للجامعة الجعسنة بامتياز ، وما اسرع ما تفلقت دور النشر ، وما اسرع ما ثرت ووجهت الدارسين الى خلفته العربية من كنوز في هذا الوطن العزيز .

واين زبون الشاسر الكاتب الوزير يمثل انسان العيش في ادب هذه الجبة المجلتة التي امنتت الحصب الاثمة والامانة من الفكر العربي ، ولقد ولد في اوائل القرن الرابع الهجري في ضاحية من ضواحي

فربية ، ونسب بين البسم والثراد ، ونسب بين متفاهات من نرف المص  
الرفه الناعم ، واستفحال الثورات السياسية الصاخبة التي هزت كيانه .  
وقد وهب الى جمال الخلق ورقة الطبع ، جمال الوجه ورامة البين  
وخفة الظل ، كما رزق من مواهب الفن رقة الشعرية ، وعمق الاحساس ،  
والذكاء الطري الذي مكن له من دولتي الادب والسياسة ، وحشد قدر  
هذه المواهب والمكالات نهضة ثقافية وحياة ادبية كانت تعد مدحا بالادب  
الى ذلك الحين ، وصقلت حواشيه كل الطبيعة الفريفة الجمال التي  
افتتحت بها يد القلمه الصانع ، وجعلها بلاد الاندلس الجميلة .  
وكان ذا صوت جهوري في الثورة الشعبية التي اسقطت الاستبداد  
الانوي ، وشكلت جمهورية شعبية تزعمها ابن جهور ، وتولى هو وزارته  
فير ان طوحه وامتازته وحبه للمسند ما بينه وبين الزعيم ، فادت به  
الى السجن متهما بالتآمر على الدولة التي اقام بسواحه اركلها ، وفي  
السجن ابدع الله نظما ونثرا .

وقد اشتهر بعده لكثيرة الشعارة ولادة شهرة العظماء بفلام الفتح  
الانسي ، وجعلتها في تاريخ المظلة الشعبية لما لجعل وبشنة  
وتبر عزرة وفيلى وليلى ويوسيو وجوليت .  
كما ترك جميعا في الشعر الفولي اثر متعبه ، عرف بها ابن  
زيدون شاعرا عاشقا التي سما عرف كايا او سيرا او وليرا .  
وقد صنعت الالار من حبه المسند اذارت حوله حياته العامة كلها ،  
فكان امه في ولادة او باسه منها يحركه حركات لا ارادية ، وبنية او  
بلصية ، فيجعله يلفس او يتراجع .

والحب هو الذي جعله يبدأ نثرا زهديا ، وينتهي شاعرا مدهاشا  
بحبوب البلاد والامارات حتى ينتهي به الطاف الى جوار الامير الشاهر  
المتصدق بن حيد امير اشبيلية حيث يتم في قلبه بالتشريع وشمسي  
للتأليب الى جانب امارة الشعراء ، وان تعرضت حياته بين الالة والاخرى  
لهبوب الرياح القوي من نزوات المتصدق الذي لم تكن يوادده مامونة  
بعد ان ارسل ولي مده وجبل حاشيته الى القوت واحدا الى الآخر .

وحب هو الذي جعله اخر الامر يحرم امير اشبيلية هذلا على  
الافتصاف فربية ليمع بها الى جوار ولادة ، ولكن الامر لم يدمه بنسب  
طويلا ، فقد احدث عليه السنون والامراض والكمن والسمات ، فاستكت  
ذلك الصوت الجليل والقرن الطغاس بشرى على لثة الآخر .

وكما كان ابن زيدون علما مفرقا في سمع الادب الاندلسي حتى  
اليوم وفي السياسة الاندلسية لفترة معدودة من الزمن فانه كان محور  
هذه الدراسة الفنية .

ولم تكن شخصية ابن زيدون وحدها هي التي اجتذبت القائل ،  
ولكن هناك صلات مباشرة زكت هذه الدراسة ، وهوت تلك الجهد  
للكل شاعر طلب النجات ، تنسج العلة الى امسكاه من التباس  
الاندلسية ، وقد اعد الاندلس من قبل موشلا لسرحية الرامة العجازة من  
« ولادة » حبة قلب شاعرا ، كما شغل شلا متواصل حروجه ديوان  
ابن زيدون ، واخيرا فان لابن زيدون رنة علية في قلوب الشعراء ، وله  
قافية خاطلة تنسج من جوانبه المتعددة كاتبا وشاعرا ومؤرخا وسياسيا لمب  
ادوارا عظيمة على مسرح السياسة الاندلسية ، وكل هذه الانوار في حياته  
معجب ومثير وجدير بالدراسة .

ورفاد المؤلف لهذه الفترة المزينة من تاريخ المروية لا يسهل الا  
وفاء لامة البيرة التي اهدى الى روحها هذا الجهد الوافي الذي بذله  
ليصل بهذه الدراسة الى ابعاد امدها ، وما كان باليسر ان يستوفى  
معر ابن زيدون على اسماء وخصبة ونشتت مراجعه ، فولا ان المؤلف  
لم يكن باجهد ولا بالتوف ولا بالذات التواصل حتى اخرج لنا في موضوعه  
الجليل سيرا جليا يخطو عدد صفحاته نحو الستمائة ، لم نفل احداها  
من فكرة او استنباط او تحقيق ، فلها اوسال متلاحمة لا تزيد فيها  
ولا لغول .

ورفاد المؤلف لهذه الفترة المزينة من تاريخ المروية لا يسهل الا  
وفاء لامة البيرة التي اهدى الى روحها هذا الجهد الوافي الذي بذله  
ليصل بهذه الدراسة الى ابعاد امدها ، وما كان باليسر ان يستوفى  
معر ابن زيدون على اسماء وخصبة ونشتت مراجعه ، فولا ان المؤلف  
لم يكن باجهد ولا بالتوف ولا بالذات التواصل حتى اخرج لنا في موضوعه  
الجليل سيرا جليا يخطو عدد صفحاته نحو الستمائة ، لم نفل احداها  
من فكرة او استنباط او تحقيق ، فلها اوسال متلاحمة لا تزيد فيها  
ولا لغول .

ورفاد المؤلف لهذه الفترة المزينة من تاريخ المروية لا يسهل الا  
وفاء لامة البيرة التي اهدى الى روحها هذا الجهد الوافي الذي بذله  
ليصل بهذه الدراسة الى ابعاد امدها ، وما كان باليسر ان يستوفى  
معر ابن زيدون على اسماء وخصبة ونشتت مراجعه ، فولا ان المؤلف  
لم يكن باجهد ولا بالتوف ولا بالذات التواصل حتى اخرج لنا في موضوعه  
الجليل سيرا جليا يخطو عدد صفحاته نحو الستمائة ، لم نفل احداها  
من فكرة او استنباط او تحقيق ، فلها اوسال متلاحمة لا تزيد فيها  
ولا لغول .

ورفاد المؤلف لهذه الفترة المزينة من تاريخ المروية لا يسهل الا  
وفاء لامة البيرة التي اهدى الى روحها هذا الجهد الوافي الذي بذله  
ليصل بهذه الدراسة الى ابعاد امدها ، وما كان باليسر ان يستوفى  
معر ابن زيدون على اسماء وخصبة ونشتت مراجعه ، فولا ان المؤلف  
لم يكن باجهد ولا بالتوف ولا بالذات التواصل حتى اخرج لنا في موضوعه  
الجليل سيرا جليا يخطو عدد صفحاته نحو الستمائة ، لم نفل احداها  
من فكرة او استنباط او تحقيق ، فلها اوسال متلاحمة لا تزيد فيها  
ولا لغول .

ورفاد المؤلف لهذه الفترة المزينة من تاريخ المروية لا يسهل الا  
وفاء لامة البيرة التي اهدى الى روحها هذا الجهد الوافي الذي بذله  
ليصل بهذه الدراسة الى ابعاد امدها ، وما كان باليسر ان يستوفى  
معر ابن زيدون على اسماء وخصبة ونشتت مراجعه ، فولا ان المؤلف  
لم يكن باجهد ولا بالتوف ولا بالذات التواصل حتى اخرج لنا في موضوعه  
الجليل سيرا جليا يخطو عدد صفحاته نحو الستمائة ، لم نفل احداها  
من فكرة او استنباط او تحقيق ، فلها اوسال متلاحمة لا تزيد فيها  
ولا لغول .

ورفاد المؤلف لهذه الفترة المزينة من تاريخ المروية لا يسهل الا  
وفاء لامة البيرة التي اهدى الى روحها هذا الجهد الوافي الذي بذله  
ليصل بهذه الدراسة الى ابعاد امدها ، وما كان باليسر ان يستوفى  
معر ابن زيدون على اسماء وخصبة ونشتت مراجعه ، فولا ان المؤلف  
لم يكن باجهد ولا بالتوف ولا بالذات التواصل حتى اخرج لنا في موضوعه  
الجليل سيرا جليا يخطو عدد صفحاته نحو الستمائة ، لم نفل احداها  
من فكرة او استنباط او تحقيق ، فلها اوسال متلاحمة لا تزيد فيها  
ولا لغول .

القاهرة

رؤسوان ابراهيم

# ظهر حديثاً



- ملحة عيد الرياض - ليونس سلامة - ٦٠٠ صفحة - حجم كبير -  
الطبعة البولسية بعمان لبنان .
- لايس - مسرحية - قصة الصراع لتحرير اللغة من الآلم - نايف  
عيد الرحمن أبو فوس - ٤٢ صفحة - حجم كبير - مطبعة المعارف نجيب  
كتيدر بعلم سوريا .
- كلمة سلام - لصادق شعبية - لصالح جادين - لتقديم محمد كمال  
عيد الطليم - ٥٤ صفحة - حجم كبير - مؤين بالرسم برشة هبة غايت  
- منشورات دار الفكر بالقاهرة .
- صوت القالب - نايف خليل واحد مركسي - ٥٥ صفحة - مطابع  
دار الأحد بيروت .
- الآراء الصريحة لبناء قومية صهيبة - نايف محمود الملاح - ١٠٤  
صفحة - مطبعة دار السلام بغداد .
- من روائع الأدب الكردي - الجزء الأول - نايف محمد توفيق ووردي  
- ٢٧ صفحة - مطبعة دار المعرفة ببغداد .
- في رواق زينون أو ثورة الفكر السياسي - نايف هنري أبو فاضل  
- ٥٩ صفحة - منشورات دار المكشوف بيروت .
- يوم القلعة - رواية - نايف ميشال اسعد يونس - ٩٤ صفحة -  
منشورات دار المكشوف بيروت .
- ارجوحة القمر - شعر - الطبعة الثانية - لصالح ليكي - ٩٢ صفحة  
- دار ربحاني للطباعة والنشر بيروت .
- لفسول في الدين والآداب - نايف محمد عبد التميم خلاني - ١٢٥  
صفحة - مطبعة العهد الجديد بالقاهرة .
- ايجان - شعر باللغة العامية - لعنتية عمار - لتقديم وليم صعب -  
١٦٦ صفحة - مطابع لبنان بيروت .
- رياضيات الريفي في فلك الفردوس - شعر - ليلان الرياضي -  
تقديم كرم علم كرم - ١٣٧ صفحة - منشورات مجلة الورود - مطبعة  
صبر وعون بيروت .
- ظلمات - شعر متثور - لارسلان رعد - ١٠٠ صفحة - حجم صغير  
- مطبعة دار الفنون بطرابلس لبنان .
- حلك مفتاح الغرض - نايف و. ج. اليار - ترجمة شفيق اسعد  
فريد - ٢٨٨ صفحة - منشورات مكتبة المعارف بيروت - مطابع دار  
الكتف بيروت .
- نداء للعمل - نايف أبو القاسم محمد كرو - ١١٤ صفحة - حجم  
صغير - منشورات سلسلة كتاب البيت رقم ١ - مطبعة الترفي بتونس .
- مع الشابي - نايف محمد الطيوي - ١٤٤ صفحة - منشورات  
كتاب البيت رقم ٢ - مطبعة الترفي بتونس .
- تغلج بشرية - نايف احمد رضا حوحو - ١٢٠ صفحة - منشورات  
كتاب البيت رقم ٣ - مطبعة الترفي بتونس .
- نهرك السواكن - نايف محبوب بن ميلاد - ١٦٢ صفحة -  
منشورات كتاب البيت رقم ٤ - مطبعة الترفي بتونس .
- جاني الحسنه - لاربنادات ظفوف - ترجمة يعقوب حوراني -  
١١٧ صفحة - منشورات المؤسسة الإملية للطباعة والنشر بيروت .
- اولاد الخليلي - مجموعة قصص مستمدة من صميم الحياة - نايف  
جعفر الخليلي - ٢٠٨ صفحة - حجم كبير - مطبعة المعارف بغداد .

- في الآداب والحيات - نايف فاضل خلف - لتقديم الدكتور ابراهيم  
عبد - ١٢٧ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة الآداب بالقاهرة -  
الطبعة النموذجية بالقاهرة .
- بتجانب فركتين - عالم - كاتب - سياسي - فيلسوف - انسان -  
صورة فلسفية - نايف ماضي محمود الحاد - ٢٢٤ صفحة - حجم كبير -  
نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكن - مكتبة النهضة العربية - مطبعة  
مصر بالقاهرة .
- كتاب الفلاح لابن بصال - نشره ورجعه وعلق عليه خوسي مارية  
ميس بيكروسا الاستاذ بجامعة برشلونة ومحمد مزيمان السكران العام  
لوزارة التربية والثقافة للمنطقة الخليجية بقطر - ١٨٢ صفحة باللغة  
العربية - ٢٢١ صفحة باللغة الاسبانية - حجم كبير - منشورات معهد  
مولاي الحسن بتطوان - مطبعة كيرفيس بتطوان المغرب .
- جريدة النصر وجريدة العصر للعلماء الاسلامي الكتاب - قسم شعراء  
النظام - الجزء الأول - مني بتعليقه الدكتور شكري فيصل - ٦٩٠  
صفحة - حجم كبير - مطبوعات المجمع العلمي العربي بمش - مطبعة  
الهاشمية بدمشق .
- امراء دمشق في الاسلام - وهو يتضمن « ذكر من ولي امره دمشق  
في الاسلام او دخلها من الطفلة مزين على خروف الميم » « وارجوه  
لا تحلة ذوي الآباب في من حكم بدمشق من الطفلة والذكور والنواب »  
- نايف صلاح الدين الصلدي - تحقيق الدكتور صلاح الدين التند -  
٢٢١ صفحة - حجم كبير - مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق -  
مطبعة الترفي بدمشق .
- معاصرات المجمع العلمي العربي - الجزء الثالث - ٥٩٨ صفحة -  
حجم كبير - مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق - مطبعة الترفي  
بدمشق .
- سيكولوجية الرؤية العلمية عند الطفلة - رسالة كلفم الدراسي -  
نايف محمد حميد كلية التربية بجامعة السورية - بإشراف عبد الله  
عبد السلام - ٥٨ صفحة - حجم كبير - طبع على آلة الرؤيو بالنسفة  
- دمشق .
- ميادين علم النفس النظرية والتطبيقية - اشراف على تأليف ج. ب.  
جيفلورد استاذ علم النفس بجامعة كاليفورنيا الجنوبية - اشراف على  
ترجمته الدكتور يوسف مراد استاذ علم النفس بجامعة القاهرة - لتجد  
الأول : الميادين النظرية - ٥١٠ صفحة - حجم كبير - منشورات جامعة  
علم النفس التكملي - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكن - دار المعارف  
بمصر .
- الأسس الاقتصادية للعبارة الامريكية - نايف شيريد كلاو -  
ترجمة احمد حلمي حجاج - اشراف وتقديم الدكتور محمد علي رعد -  
٢٢٤ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكن - مكتبة  
النهضة العربية بالقاهرة .



# جريدة الهدى في شهر

من بولس سلامه الى البير ادب

منرة من الاملان العالي لحقوق الانسان الذي  
اقر في العاشر من شهر ديسمبر ١٩٤٨ .

\*\*\*

حسن الذي لا يجب ولو في باطن نفسه  
لقراهه في صحيفة يومية خيرا حسن  
خطا في الاجراءات القانونية دفع متهمها السي  
الاعتراف بجرم لم يرتكبه ؟ قد نعتقد ان العهد  
الذي كان يحذب اليه فيه حتى يتعرف ببلد  
ما قد على ان يري عودته ، ولكن ذلك للانسف  
الشديد وهم خطر ، فالتعذيب ما يزال حسن  
قواهي العصر الحديث .

لقد تساهل هياج بيلوا منذ سنوات قللا :  
« هل ستعود مرة اخرى الى استخدام وسيلة  
التعذيب ؟ » وازاء الواقع ، افترج باحتمال  
وقوه ، وهو اعتراف مؤلم وان يكن حق ،  
ويحتل العالم في هذه الايام بالعيسد  
السابع للافان العالي لحقوق الانسان . ويجب  
ان نقول ان الاملان هو قبل كل شيء اعلان عن  
امل ورجاء ، ونحن لا نأمل ولا نرجو الا اشيء  
لا نملكها . يؤكد الاملان في مادته الخامسة  
« ان يكون اي فرد موضوع لتعذيب او ظلم او معاملة  
قاسية لا استثنائية او مهينة » ، ولكن الصفح  
تأملنا كل يوم بكثير من الاثمة عن ايمس  
يعطون اولادهم او يستغلونهم اشد الاستغلال .  
ولقد قتل جزائرا ان الامر يتعلق بشواهد او  
مجرمين ، ولكن ما القول في حالات كثيرة من  
المتهمين الذين يرجعون في جلسات محاكمة  
عائنة على الاعترافات التي ادلوا بها التصاد  
تستحق قاضي الاحالة مهم ؟ وماذا بلسال  
ازاء هؤلاء الذين يدلون على انهم اعترفوا  
نعت الصفح وانتهت قواهم لا لغرض الا لانها  
تحقيق منها لا يناف منه رجال البوليس الا  
بشأن توجيههم في ذيل اعتراف « رسمي » ؟  
ولكن ما الذي يحدث حينما لا يستطيع اتهم  
الارتياح بديل على التعذيب الذي لقاه ؟ منسا  
يكن الخط القانوني ، وهو ما لا يمكن اصلاحه  
في كثير من الاحاين .

وقد نقول ونحن متكلمون في ملاحنا « اذا  
كنت في ذلك الوضع فاني لا اذن للصفح  
لا اعتراف » . ولكن ذلك لا يغير الا من ملهم  
اتني لرد لا يريد ان لا يستطيع ان يعسفسه  
موضع ذلك الانسان الذي يلقي بكل مستقبه  
ليؤلف لنا لا يستحقه . ومثل هذه الاجراءات  
التسليمية تعطل امد الظلم وتسرع اليها الحقوق  
والحرريات المتكولة في الاملان العالي .

ومثل ذلك ، ان فتاة متهمه بالاثم اعترفت  
بجرمها خلال التحقيق معها ، ثم سحبت  
اعترافها حينما قدمت القضية امام المحكمة .  
وقد البت الاطباء الشرعيون ان موت الفسفة  
كلن مطلق ، بل والمهاتر الصور التي اخلاها

« بفرائض اللاب ترعد وتطبلل بتواحد ،  
ولمصح جين الجذب بجنالك » ويستمر هذا  
الاباء في قصيدتك ( سهرة ) حيث تقول :  
ولم اسحب اطراف ميلالي على الفرجيات  
الصلبي

كما تعودت مني التتالي وجو الدليل  
وسلكت طريق الشاغلان عصيا وعو الملك .  
وانك لجبراني التزمة في ( عروس الليل )  
على انك اعلم بتغير الالتفاف ، والالتفات في  
التركيب والجرس حيث تقول :  
سوف يتسبح هذا الجسد ، وتروني منك  
المجدة ، ولصك بعد فتية تطلب الليل .  
وكذلك القول في ( متعردة ) ان تقول :  
ايامي الاولى من اوله ... واذا صغره  
تسرع على اقدامها كبرياء القلق .

وفي قصيدتك ( اللوق الفتي ) - على  
ساحتها القفطرة التي تامل سهولة يسول  
جبراني ، في ديوانه ( انت وانا ) - قصص  
ولغليبي ولغليبي للعادة التي قبل فيها انها  
طبيعة تائية . وفي رأي بعض الفلاس ان  
الطبيعة مائة اولى .

اما قصيدة ( جيب ) في اخوها مشابه من  
وجودة يسيرس في بحثه من اللوعة ووفوه  
على حدود الانهابة ان تقول « ما سره » لعلنا  
الدينا وقلب من نظاري ، في النور نفسية  
ولا ادمه وفي الليل تتناج مع الصعة « ولقد  
وفقت كثيرا في هذا الاندياج » ووفقت الي  
اكثر من هذا في ختام القصيدة حيث قلت :  
« ليتني مت قبل جريتي » فقلت الحريصة  
احب شيء اليك ، ولا غرو في احي احب شسوء  
الي الله واعلم منه على البشر ، وانما بها  
كان الانسان انسانا ، وان ذهب بانتفاسه  
وضيح الفردوس .

بولس سلامه [ المتصلة ]

## حقوق وواجبات واخطاء

« كل مقيم بمتبر بريشا حتى ينبت القانون  
جربته في معاملة متنية تصور فيها كل  
الضمانات اللازمة للدفاع منه » [ المادة الحادية

أخي : سامحك الله فقد اجبتت في  
العلي بديوانك ( لمن ؟ ) - على  
انك الصديق للفصل . وتشاء الصداقة ان  
تطالني هذه الزمرة بعد ظهور ملحتني ( ميد  
الرياني ) ، ولقد بسلت في مقمتها ، واني  
في الشعر للشور ، فازدبت عليه لان معافه  
سرب من السجع التوازن التوازي - على ان  
علامات الحري البالية اصح منه فله وابعد  
غاية - او هو تر ملع رصف على شكسل  
عمود او هرم . وما استنيت الا نرا فارغوا  
له فاجدوا . وكنت احسبك واحدا مسن  
الجبدن لا انا في ذاكري من شرفانثري  
السالف .

اما وقد ظلمت ديوانك اليوم ، فعلمه من  
خمس الظفيرة ، فاني بديوانك هذا يند من  
القول والشور كليهما وهو اشيء ما يكون  
بالشهاب الشاب ينصل من الكواكب السيارة  
والنجوم ويلتزم سبنا فلما بيد انه لا يتلمس  
فما لتري منه نصيب .

ولقد اصبت ان دعونه شعرا رمزيا فليس  
اجدر من هذا الاسم بذلك المسمى ، فله الكلم  
الابلية لوجي ونومي ، ولا تعير بالقلم العربي ،  
وبيث المصن فيستيفك الاحساس على مثل  
العير يحمله التسميم المتناوح فتتجج بسسه  
الصدر بدون ان تفقد الزاهر واحدة واحدة  
بشا من مطلع الشمس .

بيد ان رمزيتك شافية لا تستغرق على  
البحار الناطقة الي ما وراء الحرف . شان  
نفسك المسحة بلرة في مستهل الديوان حيث  
تصل « من ندى القلوب ربا لرمال الصحراء » .  
و « ترف التي حول التي في رصعة الحوائك » .  
ولقد حزنتي منك اذلة الميز في مطلع :  
الغام والجان حيث تقول : « ورايت الماشق  
الذي يشكو هواه ، وفي نفسه ابيه وفي روحه  
شمو ، لا لين الملتحن ولا لل العبد ، والصف  
الجنس » .

وتنود ذلك الاباء ، بل الكبرياء القديمة -  
وهي في في هذا القام جناح ملهم - فسي  
قصيدتك ( انا ) فيينا انت « انس نولك من  
جراعه ، يلف امانيه بظرفه الايق » اذا

رجال البوليس علامات واضحة في رديتها . ولم ينظر القصة الى انكار التهمة لانفرادها نظرة جديده الا بعد ان تقدم شاهد شرح للمحكمة كيف انه الحضر الى الادلاء باثباتات كلابية عقب تطبيق شديد عنيف اجري معه . ووردت الى طبيب الدفاع فكرة تصويره اجزاء اخرى من جسم الجنى عليها ، افطرت بدورها علامات منه الوسط . وبذلك افصح ان حدث لجسم الضحية خرق ، ولكنه كان بملع لفسفم الجسم بدرجة كبيرة عكسب حولت الزمة صرح شديدة اصيب بها . وبذلك الفرج عن التهمة ، ولكن ما السدي كان يحدث اذا لم تات تلك الفكرة الى طبيب الدفاع لاجراء فحص اخر لجسم الضحية ؟ او اذا كان من المستحيل الحصول على تلك الصور الاعاصية .

ان اللفظ انساني ، ولا شك انه يمكن للعدالة التلقية ان تلع في اللفظ . ولكن يجدر بنا ان كي نعين العدالة ، ان تقدم كل الضمائم اللازمة خلال التحقيق او المحاكمة . حقيقة ان رجال البوليس يزولون مهنة شاقة ، ولكن لا يجب ان تكون تلك للثقة اليومية سببا في استخدام التعذيب وفيه في التخلص من مومة مرقة .

وفي هذا المجال ، كتب اللاهوتي سيامتيان كاستيوس في القرن السادس عشر يقول : « في هذا العالم مكان لتطابق مدة متباعدة ، ولكن اذا اراد الناس ، استطاعوا ان يعيش ما همى اساك وتوافق » ، وذلك ولا شك الجوهري الاساسي لحقوق الانسان ، فيقدر ما يكون شعوريا باخلاقنا حقيقا ، ويقدر ما يكون لساننا اراء اخلاق الآخرين حليما ، بقدر ذلك تعرف كيف نصوص احترام حقوق الانسان التتسي اعلمت في العاشر من ديسمبر عام ١٩٤٨ .

جوزيه دي بيتو

هل يجوز للاديب ان يمتحن التعليم

توفي اخيرا ديلان توماس ، الشاعر البريطاني الكووب ، وكان يشكو دائما من ان معدا كبيرا من زملائه الشعراء الايريين يعملون في الجامعات . فهو يرى ، مثل كثيرين غيره ، ان هواء الجامعة اشبه بالغاز السام ، قد يتحمل الانسان نطفة منه ، ولكن اذا استنشقه مدة طويلة ، هلك .

وهذا يجزئنا الى حديث الاديب والشعراء والكتاب ، وهل يكفي ان يكون القلم وحده مصدرا للرق ، ام لا بد من وجود مصدر اخر يؤمن للكتاب او الاديب لقمته وكساده ؟

القلم وحده لا يكفي . وها هو ديلان توماس نفسه يقول في خطاب امانت مجلة « نيسو وورلد رابنچ » الاميركية نشره اخيرا ، انه كان « دائما في حاجة ملحة للتعود » . وقد تسلم مرة ، كما يتسلل كل كاتب قديم بسبه العصر - كيف استطاع ان اكتب عيشي ؟ يمكنني ان اقرأ بصوت مرتفع ، برفم ( الترام ) التي تشبه الكافروا في صغري ، كما يمكنني ان احاضر ، لم يتسلل مما اذا كان يجب عليه ان يقتل منصبا جامعا ليحيى » . . . . . وكان النقادة البريطاني الشهور فرانس برنتيت قد كتب مقالا في مجلة النيويورك تايمز ربيع سنة ١٩٥٤ انتقد فيه فيسول الكتاب لولاف جامعية وقال - « اننا نقيم نجف ليس من العاجلة للآلام ، ولكن بسبب فقدان القدرة الكلية » . ثم ان « مادة الاكل » هي الاخرى امر لا يريد ان يهمل الكاتب بطول . وقد احضر المستر برنتيت نفسه بعد ذلك الى قبل واليفة في جامعة اميركية .

الجامعة لا تقتل المواهب الادبية  
فول صهيحان الجامعة تقتل المواهب الادبية  
ان ما يبحث الان في جميع انظار العالم هو ان الادب او الكتاب يجد نفسه مضطرا لتبني وسيلة تضمن له الحصول على حاجاته من السكن والملبس والطعام ، ما دام لا يتمتع برأه من الكتابة اجر عامل غداي بل يقل ضيقه . وهذه الايراد اثبات الضوضون بعرض الكتاب من رغبة الايراد ، ويمكنه من الكتابة حسب ما يشتهي دون ان يخلجه الحاجه كما طعن كثيرا من الكتاب طيبة القرون . ثم ان اكسر الفئلين الاخرين - كالوسيليين والرسامين - قد امتنعوا التعليم ، فلماذا يحرم الكتاب وحده دون هؤلاء من اتصال التعليم مهنة يرتزق منها الى جانب عمله ككاتب ؟

وما لا شك فيه ان الوظيفه النظامية وخاصة ولفاف التعليم تبدد يوم الكتاب وتشغل معلم وقته ، غير ان امنا مثلا على حياة امسكان تربت في عالم الزمن قصدا ، في شخص دكتور فروست الشاعر الايركي اليبعد ، الذي لا يزال يقرض الشعر رغم مرضه نحو . « هذا على اشتغاله بالتدريس في الجامعات والكتابات ، ويريد ان الوظيفه لم لسحق مواهب هذا الشاعر الصالح . وهناك ايضا التماسكس ارثيبيالده مالوتشي ، الاستاذ بجامعة هارفرد ، ما زال يقرض الشعر الطلب الرصين .

الجامعات معاجة الى كتاب وكما نطقت الوهاب الاصية في نفوس الادباء والكتاب على عوادي الزمن ومشكلات الحياة ، كذلك تستلطف على المساء الجامعي وهو اقل درجة من سواه . وقد يجد صاحب

الموجة المتعددة ان اللغة في ارجوحة مسن التسبك في حرم الجامعة اثرت هذه للاصحاب من معنة التدريس انه التهر لم الاعراف الى بيته وكتبه الخاصة في الليل ، والجامعات اليوم بعجالة الى كتاب . فقد التقى زعمسن التقليد القديم عندما كانت الجامعة تحتاج الى المتصر ، واصبحت الجامعة هي المتصر ، مسئلة التي من الدولة ذاتها ، واكثر ليلنا من الفرد نفسه .

وتقوم الجامعة في الولايات المتحدة حركة محرية تجديدية في جميع ميادين الفنون الفلاله . فلديها مسرح ممتازة ، وكليات للرسم والموسيقى والتحت . وفي هذه الكليات يدرس تاريخ الفنون كما يدرس الفنون عمليا . ففي جامعة آيو مثلا ، يمكن للطلاب الوهو بان يقدم ، للحصول على درجة جامعية - بما في ذلك الدكتوراه - ديوان شعر ، او قصيدة غنائية ، او سينمائية ، او مجموعة من اللوحات او التماثيل ، او رواية تمثيلية ، غاضيل الخلاق الذي انتج روائع الفن في الماضي لم يكن ابصارا ممعشا حدث وانتهى ، ولكنه لا يزال حيا في نفوس شبان اليوم وشبابه . وواجب الجامعة تهمده وتكرمه . كل ذلك يجعل جو الجامعة مفتكلا عما كان عليه في الماضي . ولا شك ان هذا النقد وحده قد يقتل مواهب الكتاب الناشئة . ولقدسية ايضا امر لا بد منه لتصل اي كاتب ، ولقد قال استاذ جامعي معروف مرة : « كل ما نفعه هو ان نعالج تهمة الجوع الصالح للكون دون ان نقتلع النباتات مرة بعد اخرى لتسرى كيف يمر نمو جلودها » .

بول ايچسل

بول هند ميث في عيد ميلاده الستين

عشت امد فيرب توجه بول هنميت الى هلسكي لاستلام جائزة سييبولوس وهي احدى الجوائز الموسيقية الكبيرة . وكان فوزه بالجائزة تعبرا وانمعا من الانجاب والتقدير لهنميت بمناسبة الاحتفال بيمده الستين في ١٦ نوفمبر الماضي ، وبمده مرحلة جديدة في تاريخ ذلك الشاب صاحب الثورة الموسيقية قبل ان يكون احد كبار الملحنين في عصرنا هذا .

ولد هنميت في الوقت الذي كان فيه رينهارد ستاردر يؤول سينفونيته الشاعرية ( نيل ايلينجبيجل ) ، وفي الفترة التي كان يكتب فيها مالكس ريجر مقطوعاته الاوليوسية

## المدينة الجامعية في المكسيك

كان يطلق في العصور الخوالي (1) على معاهد العلم الكبرى اسم « دار الدروس العامة » Studium Generale ولم يستعمل اسم الجامعة Universalité بمعناه الحديث إلا في أواخر القرن الرابع عشر .  
وبمهما أن نذكر من جامعات تلك العصور الشهيرة جامعة بغداد التي رأت النور في القرن السابع ، وجامعة قرطبة العربية عاصمة الأندلس المؤسسة ما بين أواخر القرن الثامن وبداية التاسع الهامة الصيت بمكتبتها التي كانت تحوي ١٢٥ ألف مجلد من المؤلفات النحسية .

### أقدم الجامعات

أما أقدم جامعة في أوروبا فهي جامعة سالرنو Salerno في إيطاليا تأسست في القرن التاسع ، وجامعات باريز ومونبيلييه في القرن الثاني عشر ، ثم جامعة الكسوف في أكتلن التي أُنشئت على مثال جامعة باريز وفي الوقت نفسه وضع الحجر الأساسي لجامعة كامبردج ، وذلك في القرن الثاني عشر أيضا . أما جامعة نابولي الفرنسية فتعتبر أول جامعة على الإطلاق تألفت الأجزاء البابوية الرسمية سنة ١٢٢٣ .

ثم تأسست جامعة سلفمانكا Salamanca في إسبانيا عام ١٢٢٢ ، وبمدها جامعة فينا سنة ١٢٦٤ ، وجامعة هايدلبرغ Heidelberg عام ١٢٨٥ وهي أقدم جامعات ألمانيا .

### في أمريكا

أما في أمريكا الشمالية فتعتبر جامعة هارفرد في الولايات المتحدة المؤسسة عام ١٦٣٦ أقدم جامعاتها . وأما تعتبر جامعة المكسيك أقدم جامعات العالم الجديد أي الأمريكتين الشمالية والجنوبية على الإطلاق ، وقد تأسست عام ١٥٥١ وفي آن واحد مع جامعة ليما عاصمة جمهورية البيرو Line-Pérou وكان مقرها في قلب العاصمة ، وحل أساتذتها حينذاك من رجال الكليروس الإسباني ، ولما أصبحت دورتها عديدة متفرقة في أنحاء العاصمة لدرجة ألا شاء الزائر أو الطالب الطواف بها لوجب عليه أن يقطع أربعين كيلومتر وليا ، رؤى من الضروري غمسم الدورات المتشعبة المنتشرة هنا وهناك على صعيد واحد وخسارج العاصمة .

فاختبرت الفكرة وبرزت إلى حيز العمل فشيدت المدينة الجامعية موضوع حديثنا على

والموسيقين من قبله ، وكان يرغى في كل ذلك أي شغل يأنه من الخارج . وقد اطمس هتمت ذلك التكامل في المجال الموسيقي كما استطاع أن يظهر أيضا في شجاعة ضد الفخيان الذي استولى على ألبانيا في ذلك الوقت . وقد رفض أيضا أن يجد نفسه عضوا في حركة تركزت على معاداة الانسانية ففصل عليها القتل . ولكنه عقب انتهاء الحرب كان بين أول المعتادين إلى وطنهم . وعتسدا وجد جمهورا كبيرا متحمسا بقبل على مؤلفاته الموسيقية .

أما حياته الموسيقية فتمتاز بالهوى الموسيقي الحديثة . فقد تطورت موسيقاه إلى الجلاء والوضوح بعد أن كان الصلب والعجيبسج يعيزان آلامه الأولى . وعندما استطاع أن يؤمن بأن الفنون يجب أن تساهل التقدم الذي انتقل بالعالم من العربة التي تجرها الجيبد إلى الطائرة التي تحلق في الفضاء ، لم تكن يغية معارضة الجمهور فيما ياله من موسيقى . بل على العكس من ذلك برهن على أن في استلافة الموسيقى أيضا أن تستخدم الأصوات الحديثة الصادرة من عالم جديد دون أن تنجح في ذلك عن تقاليدنا أو تلقي عليها ستورا من الأعمال . وعلى الرغم من أن هتمت بتغير مسن الخلفاء الحقيقيين للموسيقى وبشعاره ستراوس بل واحد ملحقها الأوائل ، فإن كبل هذه الصادات لم تفقد نواضمه وبساطته . وإلى ذلك فإن سجاياه الكريمة كاتسان كجيس وبربرته النقية ، جعلت منه أمسا عزيزا سناي القلوب . ولعل سنايحه الكبيرة لعود في ملحقها إلى تجاربه حينما كان مقلدا ، فقد كرس قسطا كبيرا من وقته لأعداد أجيال جديدة من الموسيقين ولم يتردد في كتابة بعضى المقطوعات لفرق موسيقية مدرسية .

ونعلم أيضا أن بول هتمت لحن منظمة اليونسكو « تشيد الأمل » الذي ألله بـول كادويل . وعندما عزف ذلك التشيد لأول مرة خلال مؤتمر اليونسكو بمدينة بروكسل طلب هتمت إلى الجمهور أن يشترك في الإنشاد مع الفرقة الموسيقية .

وعلى الرغم من إعجاب هتمت الشديد بالموسيقين الكبار ، فقد أجه بكلل أقواء نحو المستقلين ، بل بعد مصدا لأجيال والأهلام بالنسبة للجيل الموسيقي الجديد . وقد كتب هتمت في ذلك يقول « سوف يأتي ذلك اليوم الذي نجد فيه هؤلاء الموسيقين الحقيقيين الذين نغشي عنهم . وعند ذاك سوف يعطينا هؤلاء تلك الموسيقى العظيمة التي تعبر عن عصرنا الحديث ، وهي موسيقى ولا شك أفضل من زماننا ، وعن طريقها سوف تحيا ذكراينا ونظل باقية في التاريخ » .

فرانسيسكو تافير

التكميلية وحينما كان براهم يغتم أخسر مؤلفاته ( أربع الفيات جدية ) . وكان يوكر في ذلك الوقت يصع آخر نونة موسيقية في سيقوفنيتة التاسعة .

لقد تار هتمت في مطلع حياته الموسيقية على أوضاع النغم بكل ما في هذه الكلمة من معنى . فلفطته الموسيقية وعنوانها « أحيار اليوم » أثار لدى محبي الموسيقى صمعة التغير - فالتشيد الذي أدنه الفنية المعروفة (لورا) أثناء استجملها لدى الحدوداتلغيدية . وفي الواقع أن نقاده أو لهم نوا بدراسة التركيب الموسيقي وقتذاك لدى هتمتيت نوجدوا أن الشباب الموسيقي كان متعلقا بالتلق على في الموسيقى لا بالتقليدي فيها .

وبول هتمت ابن صانع في سيليوزيا ، وقد بدا صليرا المزج على كتل من الآلاتالموسيقية . وحينما بلغ الثالثة عشرة كان بلا نزاع أحسن موسيقي في بلدته . وعند بلوغه العشرين كان المعارف الأول على الآلة الحبية إليه في أوبرا فرانكلورت . وقد عرف هتمت حيث بعد ذلك كيف يعلن اعتراضه على موسيقى ترفلشي التعبير من عالم حديث تنتشر فيه ثورة صنفية وذلك بتأليفاته الموسيقية الأولى المليئةبالهارج والصخب والفجيج .

ومع ذلك فإن الاعتراضات العظيمة التي أثرت ضد أعماله لم تولفه من الاستمرار في البحث عن تعبر موسيقي جديد . وكا وأتته الفرصة عرف كيف يصل بين أيداعه فسي الموسيقي وبين أكثر التقاليد الموسيقية وقد عرف هتمت كيف يستوحي بيتهوفن

تصدر قريبا :

مجموعة نوابغ الفكر الغربي

نيتشه

لفؤاد ذكريا

برجسون

للكنتور ذكريا إبراهيم

برترند رسل

للكنتور نجيب محمود

يسكالم

للكنتور نجيب بلدي

افلاطون

للكنتور احمد فؤاد الاخواني

منشورات دار المعارف بمصر

(1) حديث الذبح من محطة بيروت



مسافة ستة عشر كيلو مترا من قلب العاصمة تضم ثلاثين بناية معالها ناطحات السحاب . وقد اشتمل في تجهيزها عشرة الاف بنسدة ومهندس ١٥٦٦ معلم معماري ، واتنا شرمصور ونحات من ذوي الشهرة العالية . وبقيت نفقة المدينة الجامعية ١٧٥ مليون ليرة لبنانية ، وقد وضع حجرها الاساسي في ٥ حزيران ١٩٥٢ ، وبدأت الدوائر بجعلتها العمل الرسمي السنة الثالثة ، والذا شئت الظروف فليست ان تلحق مسافة مئتي كيلو متر .

#### مصل جبار

ان هذا البناء الضخم يعد الضخم والكبر ما شيدته المكسيك بعد الاهرامات التي بناها الهنود الاصليون في القرن الخامس عشر . وهذه الاهرامات على مقربة من العاصمة وهي على مثال اهرامات مصر ولكنها اصغر منها حجما . اما اهرامات المكسيك في مدينة يوكاتان وتونولوا ، فتعد اضخم واعظم من اهرامات مصر .

يلت نظر زائر المدينة الجامعية بنادان .

الاول - المكتبة المؤلفات ضخمة مكتوبة وجاهزة شاة واحدة لا نالفة لها مئيتة من حجرة ذات اللون الطبيعية مختلفة ترمز الى تاريخ البلاد قبل بدء الفتح الاسباني ، ويتوسط واجهة المكتبة اسم وشعارها من لفظيلوفوس اميركا اللاتينية المعالي المكسيكي صديقي خوسه فاسكونسالي ما كان وزير المعارف .  
« Per mi naza habla el espiritu »

« الروح تكلم من امي » وهي تدل كل الدلالة على احساس الشعب المكسيكي بالوحدة والوحدة بالروحانية وحيوته ، ويحمل هسدا الشعب سائر شهادات واوراق الجامعة على الاطلاق .

والبناء التالي - مدرج المصلى بالاسي المعمود ومن ارجح يدارج العالم يسع ١١,٠٤٤٤٤ مقعدا مجهزا بأحدث ادوات التنوير ومكتبات ومبرات الصوت . وكذلك الشاهدات بنائين متلاصقين واحدة للآشعة الكونية واخرى للطاقة الذرية .

#### ٣٦ الف طالب

تعد الجامعة المكسيكية في الدرجة الاولى بين جامعات العالم ، وتضم الآن بين جناحيها زهاء ستة وثلاثين الف طالب ، خمسة الاف منهم تقريبا من الاجانب ، وخمسة الاف لتعليم طب .

لا يمتح طالب الطب فيها الاستاذ القانوني بعد انهاء دروسه مدة السنوات الستة والفروضة ما لم يعرف سنة كاملة في داخلية البلاد للخدمة الاجتماعية وذلك في الجهة التي تبنيها له الجامعة ووزارة الصحة ، فتقدم هسكدا للتألق التالية الحرومة ، ويغيد الطبيب معرفته

وحالته المزدية وعليه بعد ذلك ان يقدم اطروحة عن اختباره تكون مدار البحث قبل حصوله على الشهادة .

والى جانب المدرسة الطبية في المدينة الجامعية ، تقوم تسع مدارس سواها فسي الولايات المتحدة الماخيلة تخرج معا نصف وخمسةماية طبيب كل عام ، ليلاد سكانها للآلون مليون نسمة .

ولمعالجة الطبية الاختصاصية شهرة واسعة خذ مثلا : معهد امراض القلب والاوعية الدموية ومعهد الامراض السارية ، ومعهد الاطفال ، ومعهد الطفولة ومعهد الجهاز الهضمي ، وهذا الاخير في طريق الانجاز ، وهذه المعاهد هي خارج المدينة الجامعية تبعد عنها نحو عشرة كيلو مترات .

اشتهر اساتذة الجامعة الطبية في الجراحة فهم لاشهر جراحي العالم انداد ، وكونوا لهم مدرسة معروفاتسهم ، واحداها اندانها الجراح خيا فونسانس كان اول من اجرى عملية استئصال اللوة « البرستان » في تربيخ الجراحة .

#### عشرة ملايين ليرة

اما ميزانية الجامعة فتبلغ عشرة ملايين ليرة لبنانية في الوقت الحاضر لتساعف فيها الحكومة . حتى كون الجامعة مستقلة تماما منذ عام ١٩٢٩ ، وهي يقاتل ملك الشعب ومربي الجامعة الرئيسي لتسهيل القام للطلاب للامتحانات والبا السوي الى ١٦ ليرة لبنانية .

ان عشرة ملايين من الاساتذة الجامعة يكرسون كافة اوقاتهم لها ، والياقون يدرسون فسمسا من الوقت . والبعض من هؤلاء يدرسون لشرف وشهرة التحاقهم بالجامعة . وان الفقيه ليدهني اذا عرف ان الاستاذ يتقاضى لآلون ليرة لبنانية شهريا فقط . والجامعة تقدم مهنته التدريس لشرف مهنة وسامية الى فسمسان جامعي لاسانها .

وهي رأس الجامعة اليوم الدكتور نابور كاريو ، وهو مدير نشيط متفهم ، معلم وشاعر . ان لا حاجز يقف في سبيل القيم ، ومعية الانسانية والامعان بمستقبل الوطن .

#### الجالية اللبنانية

وقد كانت المدينة الجامعية موضوع اعجاب وحديث اعضاء الوفود الى المنظمة الصحية العالمية ، حيث تلقوا مؤتمراهم العام القاسي . واني اذكر كلمة رئيس الوفد الهندي في خطابه الافتتاحي قال : « انها اهم واعجب مدينة جامعية في العالم » وهي بالحق مغفرة للعلم والمكسيك ولتسميها التناقلي .

ان الجالية اللبنانية في المكسيك التي تربى عندها الفلسفة والتلاين الفا جرت على نهج

اسلافها في الوطن الام ، في الشفط بطلب العلم ، والبذل في سبيل الترافة من مصادره معها كلف ذلك من لمعية . وانك تترى التاجر الذي يقهر نفسه ويجمع الثروة بكذ السنين يبذل بسخاء وحقانية على تعليم اولاده ولا يرضى لهم الا العلم العالي ميراثا ومتنسا . ويود ان يشاهدهم حاضلي شهادات محترمة في الطب والحاماة ، والهندسة ، والكيمياء الخ . وقد بلغ عدد متخرجي جامعات المكسيك طبيب ينافون المهنة في العاصمة ، وبعضهم لبع في سماء العلم وتلت الى كفايته الاطلاق فاستد اليه كرسي التدريس في الجامعة والبعث برز في اختصاصه ، والبعض الاخر تصاون واتشا مستشفيات خاصة ، والبعض الاخر كتبوا وحاضر والى .

#### اطباء وعلماء

وهذه النواة العلمية في البافل وبالحقق دعامة الجالية ومطعنها واليا يرجع للفصل في التزاع احترام وتقدير ومعية رجال العلم والادب المكسيكيين لبناني ، وبالتالي للوطن اللبناني الاصلي . فقد برهن اللبناني المهاجر انه ليس تاجر لاعا فحسب ، بل هو لامج كذلك في شتى الحقول ، ولبت يسع لسى الوقت فاحدثكم من بعض افراد الجاليتين اللبنانيين ، انما على طب لى ان اذكر كمثل صانع ان مهاجري بلدة تدورين الذين يبلغ عددهم الثلاثماية نفس تقريبا قد ضربوا الرقم القياسي وسعود في المستقبل القريب الى التوسع في هذا الموضوع قالى اللاد .

#### وليم نعمة

صدر حديثا :

دار صادر - دار بيروت

لسان العرب

الاجزاء ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠

معجم البلدان

الجزء الخامس والجزء السادس

## حديث مع البر أديب

- البر أديب
- في شخصيته
- وفي مجلسه
- وفي أدبه وشعره الطلق

هل البر أديب ، في الصحافة ، وفي الأدب ، ندبا حيا ، لا هم له إلا أن يقدم الروائع كما هي ، للناس ، سواء جاءت على يده أو على يد الناس أنفسهم ، ودون ما اعتبرا أو الترتا ، بالفضج الذي نمودا أن نراء يراقب كل حركة أو كل مشروع أدبي في هذا البلد .

ومع أنه لم يسع ولا يسعى الآن ، أن ينه الناس لوجود « فكرة قامت » هي « الأديب » ، فإن الأديب نفسه بما اشتغلت عليه ، منذ قديمها ، من أدب ، ونجاح ، قد جعلت الناس يلتفتون إليها ، ويمدونها بالحيطة .. حيطة الفكر ، وحيطة الاستمرار لفيش في سبيل الفكر ..

واليوم ، وقد مرت على « الأديب » الذكرى تأسيسه الخامسة عشرة ، رات « المبور » أن تتصل بالاستاد البر أديب ، منشأ « الأديب » وليس تعريها ، وتحدث إليه في هذا الموضوع ، وتعمل من هذا الحديث منسوبة لتعريف بعض الحقائق الخافية عن هذا المشروع ..

سلناه عن شعوره مناسبة دخول الأديب في عامها الخامس عشر ، فأبسم ، يستعيدا حاله البعيدة ، وبسط نظارته أمامه ليقول :

- أن هذه الذكرى ، في نظري وشعوري اليوم ، هي استمرار لفكرة قامت ، ونوع مسن الاطشأن الذي السيد . ذلك أنه عندما

### ملحمة عيد الرصاص

حدث خطير في تاريخ الأدب  
لهويروس العرب

بولس سلامة

وهي ملحمة شعرية تبلغ نحواً من ثمانية آلاف بيت أدها شاعرنا الكبير على اسد الجزيرة المقود له

الملك عبد العزيز آل سعود

ولا نغالي إذا دوناهها ملحمة العرب

تمر مثل هذه السنوات على مجلة أدبية فلازم في بقاها وانتشارها يكون أشد وأقوى في المستقبل ..

قلت : أي مدى تنتشر « الأديب » وتغل في المحيط العربي والخارجي ؟

فقال : أن انتشار « الأديب » أصبح عليه مجموعات موجودة بكاملها في أكبر للجاسع الأدبية والعلمية العالية سواء في أمريكا أو أوروبا أو في آسيا . وقد أصبحت تعتبر مرجعا للباحثين الأجانب في تاريخ الحركة الأدبية والفكرية العربية .

واستأمت « الأديب » أن تجمع الفلام كتاب العرب وأدبهم على صفحاتها ، فكانت بذلك سجلا صادقا للحركة الفكرية والأدبية . ومما يثلج صدري أن أدري كثيرا من المقاتلات والباحثات والآنبا التي تنشر في « الأديب » ترجم إلى عدة لغات أجنبية وتنشر في الصحف العلمية من أسبانية وإيطالية ، والكليرزة والمالية وغيرها ..

قلت : هل تلامي تشجيعا من قبل الدولة للاستمرار في مشروعك ولتوثيقه ؟

- لا . فبيما ترى أن « الأديب » مقسرة في مدارس البلاد العربية ، نجد هنا ، أن مصلحة الثقافة في وزارة التربية الوطنية بوقد كانت مشتركة بمعد واحد ، ألفت هذا الاشتراك ، لندم وجود اعتبارات ..

وأن أودم جميع أهال للجنة الأديبية والتحريرية بمقرتي ، لأن اللغوات الفنية لا تسمح لي بأن أستمع بفكري !

هذه الأوضاع ؟  
- يعزني عن ذلك التقدير الذي تلقاه « الأديب » ، في مختلف الأوساط الثقافية في الخارج ، حتى أن صاحبها ، أصبح علوا في أربع الأديبية عليه ..

وهو الوحيد ، بين الأدباء العرب ، الذي جره على ذكر اسمه ، في المعجم العالمي للأديب .  
- هل لديك مجموعة شعرية لغيره ؟  
- كمجموعة « من ؟ » ولذا أنت مل في شعره ؟  
- كان لدى مجموعة تائية كمجموعة « من ؟ » لا بل كانت تلوقها قيمة شعرية وأدبية في نظري ، غير أن سلطات الانتخاب قنشت مكتبي مرة منذ اثنتي عشرة سنة ، وسطعت على أوراقها بما فيها المجموعة . وقد حاولت استردادها عدة مرات فلم أوفق ، وقيل لي أنهم أحرقوها .

أما مجموعتي « من ؟ » فقد ترجمت ، حتى الآن ، إلى الإيطالية والفرنسية والأسبانية والكليرزة واستمرج قريبا إلى « الأودو » .

\*\*\*

ويستمر البر أديب ، في علة الخاص ، ومجلته الخاصة ، يعيش بين الناس ، قريبا

اليهم ، ويبعدا عنهم في وقت واحد ، ولا هم له إلا أن تكون « الأديب » ، وأما كما يريد لها ، ولا أن يستطيع ، في المستقبل ، أن يقدم للناس ، مجموعات أخرى ، من الشعر الطلق ، كمجموعته الطبية « من ؟ » .

[ الدبور ]

### مخطوطة قانون الطب لابن سينا

حدثت المكتشفات التي حصلت عليها شعبة حفظ المخطوطات لدى الأكاديمية العلوم الأديبية ، مخطوطة قديمة ، هسي الجزء الثاني من كتاب « القانون في الطب » للعلامة والفيلسوف والطبيب الذي عاش في القرن العاشر ، أبي علي بن سينا . ويعسود عهد المخطوطة هذه إلى سنة ٥٧٧ هجرية ، ويرجع أن هذه المخطوطة هي أقدم جميع النسخ المعروفة من كتاب « القانون » في الأندلس السوفياتي .

ومعلوم أن « القانون في الطب » لأبي علي بن سينا هو مصنف في الطب حاز شهرة كبيرة في القرون الوسطى وظل مدة طويلة يدرس في المدارس ويعتبر مرجعا لا في الشرق وسب بل في أوروبا كذلك كما أن الأطباء كانوا يدرسونه حتى القرن السابع عشر ، وبالتالي إلى أن هذه المخطوطة قد كتبت بعد مضي ١١ سنوات على وفاة العالم ، فهي دون كذا قرب مثيلها إلى نص الكتاب الأصلي .

والجدير بالذكر أن هذه المخطوطة قدمها إلى شعبة المخطوطات المدرس ج . غابوق بعد أن ظلت زمنا طويلا كتاب الإلام لأبيه الذي كان يتعامل الطب في مدينة شوش في قراياخ . والمخطوطة ، وهي بحالة جيدة جدا ، مكتوبة بالحبر الصيني وبألفظ النسخي القديم ( وهو شكل من أشكال الخط انتشر خاصة في القرن الثاني عشر وحل محل الخط الكوفي ) وانتش المخطوطة والورق الذي كتبت عليه ، يشيان صحة التاريخ للكتاب بأحرف كبيرة أخرى . وتوجد في آخر المخطوطة ترجمة لوصفها أبو علي بن سينا لبعض مصلحات عاقلية واردة في نص المخطوطة ومقتبسة من اليونانية ومن لغات أخرى . وفيها كذلك ألاماير السعامة في القرن الثاني عشر .

وقدم ج . غابوق إلى شعبة المخطوطات أيضا وثائق لنبذة أخرى عن الطب « النشأة » لأبي علي بن سينا ، والجزء الأول من كتابه القانون ( نسخة تعود إلى آخر القرن الثالث عشر ) وشرح « القانون » للطبيب قلب الدين الشيرازي وكتاب الطب لعمود بن إيسل الشيرازي وغيرها .

انبناء العالم فی استقامتہ

١٧ يناير ١٩٦٦ - تسلمت الأردن التراح  
الحكومة السودانية بمقتضى اجتماع رؤساء دول  
مصر وسوريا والأردن والسعودية لمشروع  
مصالحة مالية الى الأردن وقد اوضح مبلغ  
رسمي للسودانية السودانية ان المصالحة المالية  
المكثي تقديمها تهدف الى جعل الأردن فلاحية.  
على المسود بوجه الاعتداءات الصهيونية  
ولذلك بالتعامل مع المصالحة المالية التنسي  
تلقاها الأردن من بريطانيا .

٢٦ - كلف السيوجي موليه بتأليف الحكومة  
الفرنسية الجديدة وهو سكرتير الحزب  
الاشتراكي

استشارة الدول العربية او موافقتها .  
- وصل الى بيروت السيد سحر الرفاعي  
رئيس وزراء الاردن وهو يحمل رسالة من  
الملك حسين الى رئيس الجمهورية اللبنانية .  
- تلقى الرئيس ابنهارو رسالة جديدة من  
الرئيس البولندي تتعلق بعقد معاهدة صداقة  
بين البلدين .

مطبعة « الشراع »  
الحيّازمة - بيروت